د. وفاء سليمان

التربية الجنسية للأطفال.. المسكوت عنها

جسمي ملكي

من أجل أطفال أصحاء نفسياً وجسمانياً وعقلياً

مكتبة
t.me/soramnqraa

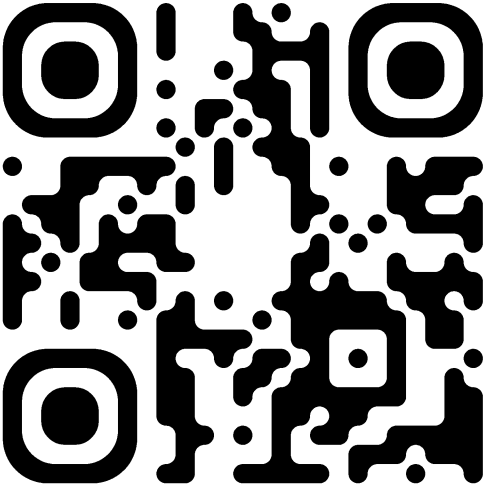

سجل في مكتبة
اضغط الصفحة
SCAN QR

جسمي ملكي

◀ الكتاب: جسمي ملكي
◀ المؤلفة: وفاء السيد سليمان
◀ التصنيف: تربية وتوعية
◀ الناشر: دار ملهمون للنشر والتوزيع
◀ التصنيف العمري: E
◀ الطبعة الأولى: يناير 2026

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقًا لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام.

◀ الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN: 978-9948-7157-1-9
◀ إذن طباعة: MC-10-01-0529395

ملهمون
MOLHIMON للنشر والتوزيع

مكتبة
t.me/soramnqraa

◀ الطباعة: Fujairah National Printing Press UAE

darmolhimon
www.darmolhimon.com
+97165551184
SHJ, Industrial Area 18
SHD 13, Office :1

مكتبة
t.me/soramnqraa

وفاء السيد سليمان

جسمي ملكي

من أجل أطفال أصحاء نفسيًّا وجسمانيًّا وعقليًّا

ملهمون
MOLHIMON للنشر والتوزيع

مـا نـأمـل أن نفعلـه بسـهولة علينـا أن نفعلـه أولًا باجتهـاد، ومتى توافـرت الإرادة سـهّلت الطريقـة، فقـط توكلوا على اللّه..»

الإهداء

من أجل أطفال اليوم...
ومن أجل أطفال أصحاء نفسيًّا وجسمانيًّا وعقليًّا...
من أجل رجال ونساء الغد، وحياة سليمة صحية...
من أجل المربين لأجل تنشئة جيل واعٍ مُثقف مواجه للتحديات...
من أجل مجتمع بلا ازدواجية...
لا يعرف طريقًا للمستقبل إلا بالنور والمصارحة...
أهدي.. هذا الكتاب..

مقدمة:

t.me/soramnqraa

إن الطفولة هي نواة المستقبل، فمع ولادة كل طفل في أي مكان في العالم تتجدد الآمال والأحلام، فالأطفال هم صانعو المستقبل وهم ثروات الأمم وأمل الغد ودعامة أي أمة، ورعايتهم والاهتمام بهم دلالة واضحة على وعي المجتمع وسعة إدراكه لأهمية رعاية هذه الشريحة من المجتمع، والذي يعول عليه في نهضة المجتمع وتقدمه، فنحن ندرك جميعًا ما للإنسان من أهمية في بناء أي مجتمع، فما المجتمع إلا أفراد، ولأن طفل اليوم هو رجل الغد، لهذا السبب تُعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل العمر فهي اللبنة الأولى لزرع القيم والمبادئ الإنسانية، وكوني متخصصة نفسية ومتخصصة أكثر في الجانب التربوي، وتشغلني دائمًا فكرة بناء الإنسان ليواجه كل تحديات العصر وخلق إنسان سوي متزن نفسيًا وعقليًا، والسعي لتقديم نماذج صالحة للمجتمع، ولدي رسالة، وهي أن أقدم كل ما في وسعي لتنفيذ رسالتي هذه.

ومع إدراكنا لكون طفل اليوم ليس طفل الغد من خلال ما نراه من تطور علاقاتهم بالتكونولوجيا، ومن الصعب التنبؤ بما سيكون عليه العالم الرقمي حتى بضع سنوات من الآن؛ لذا يجب على الأبوين القيام بتحديث تعريفاتهم نحو مُتغيرات العصر وأن التربية أصبحت من الأمور الهامة والشاقة في ظل التطورات والمتغيرات حولنا من كل كل

جانب، فنرى صعود التكنولوجيا من جانب وهبوط التربية من جانب آخر، لذا بات من الضروري الاهتمام بجميع جوانب التربية للطفل لتنمية جميع جوانب الشخصية ومراعاة النمو النفسي، والاجتماعي والفسيولوجي للطفل، ومن أهم هذه الجوانب كجزء منها هو التربية الجنسية وهي أيضًا ما تُسمى بعملية التنشئة الاجتماعية والتي تقوم بها الأسرة تجاه أفرادها والتي تشمل جميع عمليات التطبيع والتلقين والتعليم لما هو مقبول في المجتمع الذي تنتمي إليه، فعملية التطبيع الاجتماعي للطفل لا تقتصر على تعليم الطفل الأكل والشرب فقط بل تتعدى إلى غرس القيم والمعايير التي تجعل الطفل مسؤولًا وعضوًا مقتدرًا في المجتمع، بما فيها التطبيع الجنسي أو التربية الجنسية للطفل، والتي تُعتبر جزءًا مهمًا من عملية التنشئة الاجتماعية.

ولأن الصحة النفسية هي مفتاح للصحة العقلية، ولأن العقل السليم يحتاج إلى جسم سليم ونفس سوية؛ لذا أعي أهمية التربية الجنسية لبناء أشخاص أسوياء، وقدمت من قبل كيفية الاهتمام بعقلية الطفل وكيفية تحسين ذكائه منذ الصغر، وقدمت كتبًا عن كيفية تكوين شخصية قوية قادرة على التحدي والنجاح؛ خاصة في زماننا هذا الذي تحيطه كل المغريات لإنشاء أجيال فاسدة، ولذا وجب عليَّ الأخذ بزمام الأمر بتقديم هذا الكتاب لكل أسرة عربية حريصة على أطفالها، ومحبة لهم وتريد وصولهم إلى بر الأمان، كذلك حريصة على أن

تعطيهم حقهم من الرعاية والحماية والعناية بهم، أقدم لكم هذا الكتاب لكي يعيشوا أطفالنا حياة أفضل في كل مجتمعاتنا العربية.

والكتاب محاولة لفهم احتياجات الطفل لكل عُمر، ومناقشة الطفل في كل الأمور التي قد تشغله حسب مستوى نضجه العقلي وأستعرض جوانب الخطر في كل ما يحيط بنا، مستندة إلى خبرتي العملية ومن خلال الاطلاع على المراجع العلمية، وإن كانت ما زالت قليلة في هذا الجانب الذي يختص بالتربية الجنسية السليمة للأطفال في إطار المبادئ الأخلاقية، والقيم الاجتماعية الخاصة بنا.

وأن التربية الجنسية للأطفال لها صلة وثيقة بتنمية المهارات الاجتماعية والعقلية والنفسية للطفل، فيتم تدريب الطفل عليها سويًا، أي أقدم لكم في هذا الكتاب شرحًا وافيًا للأخطار من حولنا وكيفية حماية أطفالنا مع التدريب على التربية الجنسية السوية، وسأقوم بعد الانتهاء من هذا الكتاب بكتابة كتاب آخر قد يكون مكملاً له سيكون عن كيفية تنمية مهارات شخصية ونفسية عديدة للطفل حتى يكتمل بناء الطفل من جميع الجوانب، وحتى يكون لدينا أطفال أسوياء قادرون على النجاح وتخطي الصعاب نافعون لأنفسهم ولمجتمعاتهم، وأقدم هذا الكتاب وهو موجه إلى الأسر والمعنين بالتربية والقائمين عليها.

الفصل الأول
«التربية الجنسية.... ما هي؟!»

مقدمة

إن التربية الجنسية من القضايا الحساسة التي يتوجب على الأمهات والآباء والمربين معرفة كل ما يخص هذه القضية من أساليب التعامل العلمي معها وما هي مشكلاتها وحاجاتها، فهناك من الآباء والأمهات والمربين قد يترددون في إرشاد الأبناء؛ وذلك بسبب الحياء أو الخجل اللذين لا مبرر لهما، فالتربية القمعية التي تلقاها بعض الآباء والأمهات والمربين والراشدين عمومًا في طفولتهم وإحاطة الجنس بها من الغموض من قبل الكبار لربما هي السبب في الشعور بالخوف والقلق الذي لا مبرر له على صعيد العقل.

وإنه من الثابت أن الأطفال الذين نالوا حظًّا من التربية الجنسية، لم يقعوا فيما وقع فيه سواهم من الذين لم ينالوا نصيبًا منها، رغم الاختلاط في الثانوية والجامعة، وقد قيل إنه لا يتم الحكم في الشيء إلا إذا علم بما في ذلك الشيء من حقائق. ومن الملاحظ أن النمو السريع المصاحب للبلوغ الذي يمر به المراهق يحدث تغيُّرات عضوية ونفسية تعمل كلها على احتلال التوازن والشعور بالارتباك والميل أحيانًا إلى ما يشبه الشذوذ، وهذا بسبب نمو الدافع الجنسي الضاغط مما يستدعي الإرشاد إلى كيفية ضبطه، والتغلب على النوازع الجنسية التي تفاجئ الطفل في مرحلة البلوغ بطاقة لا

قبل له بها. ومن الغريب أن كلما زادت ثقافة بعض الآباء ازداد حرجهم من مناقشة الجنس مع الأبناء، لذا في هذا الكتاب سنقدم لك التربية الجنسية بكامل تفاصيلها، والإجابة على مجموعة من التساؤلات.

التربية الجنسية

الكثير منّا يلجأ إلى تربية أطفاله كما تربى في كنف أسرته، فهي التربية الحقة في نظره، دون أن يدرك، أن المجتمع يفرض عليه تطورًا في جميع الجوانب، ومن ضمنها الجانب الجنسي، فليس من المعقول أن تبقى التربية ثابتة في جانب ما ومتطورة في جانب آخر، بل هي عملية تطوير ديناميكية، والهدف منها خلق أفراد قادرين على الانخراط في ثنايا وجوانب المجتمع، فمثلًا كان التعليم حكرًا على الذكور، ومن ثم بدأت المرأة باختراق هذا الحصن، ومن ثم أصبحت لها الحقوق الكاملة في التوصل مع العلم لأعلى مرتبة علمية ممكنة ، وهذا التطور في مفهوم المجتمع المدني، وفي الحقيقة، فقد استفادت هذه المجتمعات من نشر الثقافة بين صفوف أبنائها، وبشكل خاص الكادر النسائي، وأصبحت الفوارق الجنسية مقتصرة على النوع والتكاثر واستمرار الجنس البشري.

إن دراسة الجنس، هي دراسة سيكولوجية الفرد والتعرف على جوانب حياته الخفية، فالحياة الجنسية ليست مقتصرة على العلاقة الفسيولوجية بين المرأة والرجل، بل هي نمط المعرفة الجنسية بما هو متوقع من قبل كل جنس وما يقدمه للمجتمع، وفق ما يتناسب مع نوعه وقدراته الشخصية.

حيث إن لكل الناس الحق في الحصول على المعلومات الدقيقة والصحيحة عن النمو النفسي للإنسان بكافة مظاهره أو أبعاده التناسل الإنساني، الحالة التشريحية لأجهزة البدن منها: الجهاز التناسلي فيزيولوجيًّا وكيمياء الدم المرتبطة بالوظائف الحيوية، ومنها الوظيفة الجنسية والهرمونات المرتبطة بها؛ حيث يحاول الأطفال في عمر المراهقة وما قبلها الحصول على مثل هذه المعلومات «الثقافة الجنسية» من خلال مصادر غير موثوق فيها، حيث إن المعلومات قد تكون خاطئة ومخيفة بشكل كبير في عدد من المواقع أو الكتب التي يلجأ لها الأطفال.

ولكي نجعلهم أكثر وعيًا وإدراكًا للأمور الصحيحة والسوية، فعلينا تقديم هذه المعلومات لهم بطريقة صحيحة بعيدة عن الكذب والتهويل. وذلك بأن تقدم التربية الجنسية للأطفال والمراهقين ونُتيح لهم فرصًا للتساؤل والاستفسار والاكتشاف المنضبط بنسق القيم والاتجاهات التي تنظم السلوك الجنسي، والهدف منه إتاحة الفرص للاكتشاف أن يفهم الأطفال والمراهقون

الحياة الأسرية، الدين، القيم الثقافية وتنمية قيمهم الذاتية التي تزيد من تقديرهم لذاتهم إضافة إلى تنمية الاستبصارات الخاصة بالعلاقات الاجتماعية المتبادلة مع الجنس الآخر. حيث يمكن أن تساعد التربية الجنسية الأطفال والشباب على اكتساب مهارات التواصل الإيجابي الفعّال، صنع واتخاذ القرار السلوك التوكيدي، مهارات رفض ضغط الأقران، القدرة على إقامة علاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين. تنمية المسئولية الشخصية والاجتماعية من السلوك الشخصي: حيث تساعد التربية الجنسية الأطفال والشباب على تعلم واكتساب مفهوم المسئولية والانضباط في العلاقات الجنسية، ويتحقق ذلك من خلال تزويدهم بالمعلومات عن الضوابط الشرعية للسلوك الجنسي، ومساعدتهم على تجنب الموبقات والرذائل ومقاومة ضغط الأقران أو رفض المغريات التي تحرض على الإتيان بها أو ارتكابها.

وعليه فإن التغلب على النوازع الجنسية التي تثير الطفل ووالديه ومجتمعه الكثير من المشكلات، لا يحصل إلا بتنشئة الطفل والطفلة وفق قواعد أخلاقية تستمد أصولها من الحرية والمسؤولية ولا ينجح إلا بإيجاد تصور واضح عن الموضوع، ويرتبط هذا بضرورة القول بوجوب ربط التربية الجنسية بالتربية الخُلقية والعلمية، هنا حل المشكلة الجنسية يعتمد على قيام نظام تربوي يعطي الفرد من الصغر قوة علمية وخُلقية وروحية تجنبه الويلات والمآسي التي تتمثل في ضروب الشذوذ

والانحراف، ويطغى فيها الشبق الجنسي الذي بات يعاني منه الكثير من الشباب في هذا العصر.

وهذا يؤدي إلى تحقق نظام تربوي سليم يصبح من خلاله الطفل قادرًا على التحكم في غريزته، فيكبر وهو لا يجري وراء اللذة ولا ينساق إلى ما تمليه الغريزة التي تعمل على اختزال طاقته الجنسية، ومن ثم لا يصرفها في الفوضى أو السقوط في الرذيلة، ويستمر هذا إلى أن يكبر ويتزوج زواجًا شرعيًا.

إن الانتقال السليم للطفل من مرحلة إلى أخرى تتوقف على مدى إمداده بالخبرات والمهارات الحياتية التي يكتسبها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة، والعمل على بناء الطفل السوي وحمايته من التعقد السلبي في متغيرات الحياة الاجتماعية، وأحد أهم هذه الأدوار التعرض لثقافة التربية الجنسية وإمداد المربين لأطفالهم بالمعلومات العلمية والاتجاهات الصحيحة نحو الأمور الجنسية بقدر ما يسمح به نموهم الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي؛ مما يؤهلهم للتوافق النفسي وحسن التصرف في المواقف الجنسية، ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل بطريقة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية، والتأكد من سلامة النضج لدى الطفل وتنمية شخصيته.

لمـاذا التربية الجنسية ؟

تُعـد الطفولـة المرحلـة الفارقـة والحاسـمة فـي حيـاة أي إنسـان، لتحديـد المعالـم الرئيسـية لشـخصيته، لـذا يولـي كل المتدخليـن فـي العمليـة التربويـة مـن أوليـاء ومختصيـن ومؤسسـات اجتماعيـة أهميـة قصـوى لحمايـة الطفـل مـن أي مظهـر مـن مظاهـر العنـف مهمـا كان شـكله، والـذي مـن شـأنه أن يرهـن حاضـره ومسـتقبله، إلا أن الواقـع المعـاش والإحصـاءات المرصـودة تتجـه عكـس ذلـك، ومـا التقريـر الـوارد مـن منظمـة حمايـة الطفـل Unicef والـذي يؤكـد علـى أن ٥٪ مـن البنـات قـد تعرضـن إلـى حـالات اغتصـاب أو إيـذاء جنسـي فـي مرحلـة الطفولـة فـي ثلـث بلـدان العالـم فقـط، وهـي الحـالات المبلـغ عنهـا فقـط وهـذا غيـر الحـالات الذيـن لـم نعـرف عنهـم شـيئا ولـم يتـم التبليـغ بهـم، ممـا يوحـي أن حجـم الظاهـرة أكبـر مـن مـا هـو معلـن عنـه، وقـد أكـدت الدراسـات علـى أن الإيـذاء الجنسـي هـو أقصـى مظاهـر الاعتـداء التـي قـد يتعـرض إليـه الطفـل، نتيجـة التأثيـرات العضويـة والنفسـية والاجتماعيـة التـي يتركهـا علـى الضحيـة وعلـى أسـرته وعلـى الأنسـاق الاجتماعيـة بصفـة عامـة.

إن مـن واجـب المجتمعـات الإنسـانية المعاصـرة أن تنظـر لنفسـها أمـام هـذه الثـورة الجنسـية العارمـة، التـي أخـذت تتخطـى جميـع الحواجـز الخلفيـة، وتتعـدى كل القوانيـن الوضعيـة، وتتحـدى أعنـف الأمـراض السـرية: لتصـل فـي

نهاية الأمر إلى أن يكون الجنس هو الهم الأكبر المسيطر على حياة الإنسان، فيمارسه بلا ضوابط خُلقية، ولا التزامات اجتماعية؛ بحيث تفقد العلاقات الجنسية جوانبها الأساسية الضرورية: النفسية، والإبداعية والروحية والعقلية، التي تشترك مع الأعصاب والهرمونات في العملية الجنسية، لتتحوّل إلى أداء بيولوجي خالص، يشبه إلى حد كبير سلوك الحيوان الجنسي، وهذا الوضع إيذانًا بالهلاك العام للأمم والمجتمعات، والدمار الشامل لمنجزات الإنسان وحضارته الحديثة.

كما لفت العديد من المشتغلين بشؤون الطفولة الانتباه إلى الخطر الذي تخلفه وسائل الإعلام عندما تفرض رؤية بعض الصور الغريبة والمنحرفة باعتبارها نموذجًا اجتماعيًا يحتذى به، وتطغي من ثم على سلوك وشخصية الأشخاص صغار السن، وهنا يبرز الخطر الأعظم عندما لا يعود باستطاعة الطفل أن يميز بين الصورة التي يتعين أن تمر أمام نظره على نحو عابر وبين الواقع الذي يجب أن يعيشه !!

ومن ثم فقد أصيبت الأسرة والمدرسة بالارتباك تجاه تصاعد هذه الانحرافات الإعلامية، بحيث أصبح الخطاب المؤسساتي والعائلي يواجه صعوبات هائلة في إعطاء توجيهات أو إرساء قواعد للسلوك..

إن العبء الأكبر في استمرار التثقيف الجنسي يقع على مدى فهم الأسرة وتقديرها لهذا الجانب المهم والخطير في الحياة، فالفتاة الصغيرة يجب أن تمنح الفرصة للتعرف على جنسها وما تملكه من مميزات، ابتداء من الشكل الخارجي وانتهاء بنوع السلوك المتوقع والمنتظر منها، والأم يجب أن تنمي في الطفلة الصغيرة حب جنسها والاعتزاز به والمحافظة عليه؛ إذ إن الأسرة هي أول المؤسسات الاجتماعية التي يجب أن تعطي المعلومات والتفسيرات المقنعة للطفل، لذا وجب على الأسرة تعليم أطفالها احترام كل فرد لجنسه سواء كان ذكرًا أم أنثى، والتأكيد على أن لكل منهما صفات خاصة بهما.

إن التربية الجنسية، هي تربية للأخلاق الحميدة التي يحتويها كل جنس، وعندما تعمل الأسرة على توطيد معرفة الأطفال بجنسهم وتشجيعهم على احترام كل فرد لذاته، وأن الفارق في الجنسين لا يعني إعطاء أفضلية لجنس على آخر، بل احترام الجنسين بشكل متبادل لإدامة الحياة بكل تفاصيلها، وعليه سيقف الجيل الجديد على أرضية من الثقافة الجنسية الضرورية التي تؤهلهم لممارسة دورهم الإنساني دون عقد تجاه الجنس.

وللأسف ظهور الانحرافات الجنسية في التليفزيون ووسائل الإعلام كأنه شيء طبيعي وأنها حرية شخصية وليس أنها ضد الفطرة التي خُلقنا على أساسها، ونجد أيضًا مواقع الإنترنت التي بها مشاهد جنس كأنه هذا هو الشيء العادي في مجتمعنا حتى يتقبله العقل شيئًا فشيئًا ويصبح حقيقة عادية في مجتمعاتنا، وللأسف كل ذلك مُتاح للأبناء ورؤية السلوكيات الجنسية المنفلتة والعمليات الجنسية المكشوفة بكامل تفاصيلها، بقصد استفزاز الشباب، وإثارة الغرائز، لتنطلق بلا حدود أو قيود من دين أو أخلاق.

فماذا نحن فاعلون لإنقاذ أبنائنا من هذا الطوفان العارم المحيط بهم؟ إن مهمة هذا الكتاب هي التوعية بالمخاطر حولنا وعرضها بشكل علمي مختصر حتى ندرك حقيقة المشكلة ثم الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الملحة لبعض الأسر مثل: هل يجوز لهم مصارحة الولد أو البنت في كل ما يطرأ عليهم من علامات البلوغ ومظاهر المراهقة؟ وهل لهم أن يحدثوهم عن الأعضاء التناسلية ووظيفتها، وعن الحمل والولادة وكيفيتهما؟ وهل يجوز مصارحتهما بالأمراض الجنسية وأخطارها وأسبابها، وكيفية الوقاية منها؟ وهل يتعارض هذا مع الدين؟

مفهوم التربية الجنسية:

هي تعليم وتوعية الذكر والأنثى بالاختلافات بين الجنسين وكل ما يتعلق بالجنس والغريزة، بشكل تدريجي يُناسب عمره، أي إعطاء الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله كحسن التكيُّف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته ويترتب على إعطاء هذه الخبرة أن يكتسب الطفل اتجاهًا عقليًا صالحًا إزاء المسائل الجنسية والتناسلية، فمعنى ذلك تزويد الطفل بالقواعد التي تنظم سلوكه الجنسي لمواجهة المواقف الجنسية والتناسلية التي يمكن أن تعترض حياته مستقبلاً.

إن شعور الولد بأنه ذكر، وشعور البنت بأنها أنثى، وأنها مختلفة عن الولد، هو شعور موجود منذ مرحلة الطفولة. فهذه المشاعر والميول جزء من شخصية الطفل. كما أنها تلعب دورًا حيويًا في نمو جميع النواحي الجسمية والعقلية والعاطفية.

فإذا أتيح للطفل أن يحيا وفقًا لشعوره بالاختلاف، وإذا سمح له بالتعبير الحر الصريح عن شعوره هذا، كان لذلك دور كبير في تأمين اتزانه وصحته، وفي التمهيد لاكتماله النفسي عند الرشد، وفي إنجاح خبرته الزوجية والوالدية في المستقبل وإسعادها.

إن التربية الجنسية عملية يجب أن يتعاون فيها كل من الوالدين إذا توافرت النية وصدق العزم واتسع الوقت وتوفرت المعلومات العلمية، ووجهت إليهم عناية خاصة بقصد إعدادهم للقيام بدورهم في التربية الجنسية، وأيضًا المربين المعلمين أو الإخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في المدرسة، وأيضًا علماء النفس خاصة المرشدين والمعالجين النفسيين.

هناك عدد من الدراسات والبحوث التي تؤكد أن أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة لديهم كمون في السلوك الجنسي إلا أنهم غالبًا ما يتناقشون في الموضوعات الجنسية وغيرها مع أقرانهم بل لدى البعض منهم اهتمام شديد بالجنس الآخر، وقد يشتركون معهم في ظروف معينة في أنشطة تفاعل لا تخلو من دلالات جنسية.

ولا شك أن الصداقة وزملاء اللعب والمباريات والأنشطة المتبادلة بين الجنسين في هذه الفترة مهمة جدًّا لتنمية إحساس هؤلاء الأطفال بالذات في سياق المناخ الاجتماعي الذي يعيشون فيه. ومع وصول هؤلاء الأطفال إلى سن البلوغ والذي قد يتراوح بين سن التاسعة إلى سن الثالثة عشرة من العمر يتعرضون لتغيُّرات بدنية كثيرة ترتبط وتقضي إلى تغيرات في التوازن الهرموني؛ إذ يعتري كلا الجنسين تغيرات سريعة في الهيكل العظمي والعضلي. وغالبًا ما يقترن النمو البدني السريع في هذه

المرحلة بتزايد واضح في الحافز أو الدافع الجنسي وببعض الثورات الانفعالية الراجعة إلى زيادة الشعور بالذات ونتيجة عدم تفهم دلالة أو معنى هذه التغيرات الفجائية، وقبل أن تبدأ هذه التغيرات من الواجب على الآباء التحدث مع أطفالهم بهدوء وصراحة حول ماذا سيحدث لهم خلال مرحلة البلوغ وما بعدها، وأن يصفوا هذه التغيرات المتوقعة بكل شفافية على أن يقترن هذا الوصف بتوضيح معنى ودلالة هذه التغيرات؛ إذ إن هذه الفترة من الفترات الحرجة بالنسبة للكثير من منهم على مشارف مرحلة المراهقة حيث نجد غالبية هؤلاء الأفراد شديدي الحساسية ولديهم إدراك متنام للذات وتعتريهم مشاعر عدم الملاءمة أو عدم الكفاءة فيما يتعلق بالذات البدنية والذات الاجتماعية، وفي الواقع فإن هذه التغيرات قد تحدث لهؤلاء الأطفال على نحو يومي ويظهر عليهم علامات مادية مرئية للأنوثة أو الذكورة بمعناها المتعارف عليه.

وفي ظل التغيرات السريعة والمتلاحقة التي تعتريهم في كافة أبعاد النمو النفسي والانفعالي والبدني والمعرفي سواء كانوا أطفالاً عاديين أو من أصحاب الهمم؛ فينطبق على جميع الأطفال ما ذكرناه، وأن كل الأطفال يمرون بنفس أنماط النمو والتغيُّرات التي تحدث لهم في جميع الجوانب، لذا يجب تنمية المسئولية الشخصية والاجتماعية عن سلوكياتهم الشخصية من خلال التربية الجنسية السوية.

ويتحقق ذلك بتزويد الأطفال والمراهقين بالمعلومات عن الضوابط الشرعية للسلوك الجنسي، وقد يتم ذلك بتعليمهم وتوعيتهم بالأمراض التي تنتقل عن طريق ممارسة الرذيلة، وتزويدهم بكل متطلبات ومهارات رقابة الذات وظبطها والتحكم فيها وأيضًا الوقاية من التعرض للاستغلال الجنسي أو للإساءة الجنسية.

الإسلام والتربية الجنسية:

عملية التربية الجنسية للأبناء مهمة تتولاها الأسرة كمؤسسة أولى للتلقين والتعلم؛ فمن خلال سلوكيات الآباء وخطاباتهم يفهم كل من الذكر والأنثى جنسه ليتم إرشاده للاتجاه الصحيح لإدارة حياته المستقبلية وفق جنسه؛ فالذكر يميل إلى العمل مع الأب والأنثى تميل للعمل مع أمها، فهنا تنجح عملية التربية الاجتماعية إذا كانت في الاتجاه الطبيعي.

تعتبر التربية الجنسية مدخلًا خطيرًا لضرب الإسلام، فمنهج التربية في التصور الإسلامي لم يترك جانبًا من جوانب التربية إلا أرشد المربين إليه وبين أساليبه، فالإسلام منهج متكامل ينظم شؤون الحياة كلها.

ودعا وأوجب الإسلام على المناقشة والتوعية في القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)﴾ [المؤمنون الآيات من١٢-١٤] فكيف للولد أو البنت أن يفهم هذه المعاني إذا لم يتم الشرح له بشكل مفصل.

لا يمكننا أن نقول بأنه لا فائدة من تعليم أولادنا وبناتنا معاني آيات القرآن وعدم تفسيرها وبيان مضامينها الجنسية.

يمكن أن نستحضر التعليم النبوي الشريف؛ حيث أمر بالتفريق بين الصبيان في المضاجع، كما قال رسول الله: « مُروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع»، فلنا أن نتساءل لماذا أمر نبي الله بالتفريق بين الأولاد في المضاجع، لا شك أن أهم علة في ذلك هي تفادي أي إساءة جنسية مقصودة أو غير مقصودة من قبل الأولاد بعضهم لبعض، والتي قد يساعد على إثارتها الاحتكاك البدني بين الأولاد في الفراش دون قصد منهم ولا وعي لخطورة آثارها وتوابعها من قبلهم، كما أن النبي ﷺ نهى عن اجتماع اثنين في ثوب واحد أو غطاء واحد لأجل هذه العلة.

كما أمر الله تعالى في كتابه بالاستئذان حرصًا على حفظ الخصوصية وعدم انتهاكها، وحتى لا تقع أعينهم على مشهد جنسي أو غيره يلوث براءتهم، وأمر الله تعالى بالتستر والتحجب وغض البصر.

فالإسلام عقيدة ومنهج حياة، جعل التربية الإسلامية ميدانًا ضروريًا للعبادة، فربط بينها وبين أداء الشعائر التعبدية، فباب الطهارة في كتب الفقه لا يعدو أن يكون بابًا في التربية الجنسية إذا صحّ التعبير فالاستنجاء وما يتعلق بقضاء الحاجة، والحيض والنفاس والغسل من الجنابة والوضوء، وأبواب ستر العورة، وآداب الاستئذان وغيرها.

وقد نلاحظ أن ما تتبناه بعض الفئات من استحقار الشهوة الجنسية، وهذا يخالف مبدأ الوجود الإنساني كحقيقة تفتقر إلى الشهوة الباعثة؛ إذ لا يمكن أن تتم عملية الإخصاب البشري بين زوجين بغير دافع الشهوة الملحة، وما أضفي عليها من مشاعر المتعة واللذة حواجز النفس الإنسانية، وحدود الذات الفردية، لتبلغ أقصى مظاهر التداخل الإنساني في أكمل صوره الممكنة بين شخصين، كما قال العليم الخبير: ﴿ هُنَّ لباس لكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاس لَهُنَّ﴾ [البقرة الآية ١٨٧]، ولهذا جعلت الشريعة الخاتمة هذه العلاقة الشهوانية الضرورية في غاية الطهر، حتى لا يقع في النفس استحقار دافعها، حيث باركتها بذكر الله تعالى، ورتَّبت عليها الأجر والثواب، وجعلتها سنة خير

الخلق، بل إن عصارتها الشهوية المتدفقة من الزوجين، والتي يتكون منها الولد، طاهرة من النجاسة، وما كان الله أن يخلق الإنسان من عصارة نجسة، فعلم بالضرورة: أن الشهوة الجنسية أصلها ليس من حظ الشيطان في شيء، وأنها من مستحبات الشريعة، ومطلوبات الدين.

إن الأدلة الشرعية كلها تدعو الآباء والمربين إلى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية. بل إن المناقشة والتوعية قد تصل إلى حد الوجوب إذا ترتب عليها حكم شرعي.

فالقرآن مثلاً يعلم الإنسان أنه مخلوق من أخلاط نطفتي الرجل والمرأة، ويزوده بالمعلومات عن النطفة في رحم المرأة؛ وعن العلقة والمضغة، وعن الحمل والولادة والرضاعة، وعن صلة كل ذلك بالجنس والغريزة الجنسية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)﴾ [المؤمنون الآيات من١٢-١٤]

فكيف يفهم الولد أو البنت في سن التمييز أو البلوغ هذه المعاني وأمثالها إذا لم يشرحها الآباء والمربون؟! وكيف يفهم الأطفال والصبيان معنى الحمل والولادة والرضاعة؟

وكيف لا نجيب عن أسئلة الأطفال: من أين جئت؟ ومن الذي وضعني في بطن أمي؟ وكيف كنت أعيش وأكل وألعب هناك؟

إن القرآن يعلم الإنسان أن الزنا فاحشة، ويحرمه على المؤمنين، وجعل الزاني والزانية من الكبائر العظيمة ويحرم اللواط والسحاق، ويذكر على لسان لوط أن قومه كانوا مسرفين فاسقين، لأنهم كانوا يأتون الرجال ويتركون النساء.

لا يستطيع أحد أن يقول بعدم أهمية فهم الأولاد والشباب لهذه المعاني عند قراءة القرآن، وعدم تفسيرها لهم وبيان مضامينها الجنسية، فهذا مسلك غير سليم، ويتنافى مع قواعد التربية في التصور الإسلامي. ثم إن هذا يتعارض مع وظيفة القرآن الكريم في حياة الناس، ومع دعوة الحق - سبحانه - إلى فهمه وتدبره أن يؤمن الآباء والمربون والقائمون على رعاية الناشئة أنه لن ينقذ العالم من فوضى الغريزة المتفلتة والانحدار الجنسي الجارف إلا التصور الإسلامي لوظيفة الجنس؛ لأنه يضع كل شيء في موضعه، ويتيح للإنسان حياة متوازنة متكاملة، ترضي أشواقه، وتحقق إنسانيته في نفس الوقت.

ومن المُسلم به في التصور الإسلامي أن الطفل يولد على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان بالله، وفي جو من الطهر والبراءة، فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية والخلطة الاجتماعية الصالحة والبيئة التعليمية المؤمنة؛ فإن الوليد يستقيم على فطرة الإسلام والأخلاق الفاضلة، والعكس صحيح.

هذه حقيقة أقرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم الآية ٣٠]

إن الذي نعرفه هو أن منهج التربية في التصور الإسلامي لم يترك جانبًا من جوانب التربية إلا وقد أرشد المربين إليه وبيّن أصوله وأساليبه. فالإسلام منهج شامل، ينظم شئون الحياة كلها، ويقضي في كل شأن، ويضع له نظامًا محكمًا.

أهداف التربية الجنسية:

١. أن يدرك الآباء والأبناء والمربون ما هي التربية الجنسية وأهميتها ودورها وتفسيرها.
٢. أن يدركوا خطورة الأفكار الغربية في الأمور المتعلقة في الجنس.
٣. أن يفهموا المعنى الصحيح عن الختان والطهارة والوظيفة الفطرية للجهاز التناسلي.
٤. إدراك الحقائق والمعلومات المتصلة بالتمايز بين الجنسين.
٥. القدرة على تهيئة جو الحوار والمناقشة مع الأبناء.
٦. استيعاب الحقائق والمعلومات المتصلة بالجنس في مرحلة الصبا.
٧. تحديد مسؤوليات الآباء والمربين والمناهج الدراسية عمومًا نحو الحياة الجنسية للأبناء.
٨. التوعية بمشكلات الشباب الجنسية كالزنا واللواط والسحاق والنتائج والأسباب.
٩. وتوعية الآباء والأبناء والمربين بالأمراض السرية كالإيدز والسيلان وغيره.
١٠. ترسيخ منهج الإسلام في التربية الجنسية عن طريق العلم بأحكام الشرع.

لذا فإن التربية الجنسية للأطفال والشباب تُساعد على اكتساب مفهوم المسئولية والانضباط بهذه المسئولية في العلاقات الجنسية، وتبين لهم الصواب من الخطأ، وتساعد ذوي الاحتياجات الخاصة على التعاليم الخاصة بالمسائل الجنسية واستخدام الألفاظ العلمية المتصلة بأعضاء التناسل والسلوك الجنسي، تشجيع ذوي الاحتياجات على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعهم ورغباتهم الغريزية وشعورهم بالمسئولية الفردية وتنمية الوعي.

وهناك عاملان يؤثران في التربية الجنسية وهما العامل الديني حيث فسر ذوو الاختصاص بالدين الحياة الجنسية على أنها عورات يحرم التعدي عليها أو الاقتراب منها إلا بما شرعه الله بالحلال، والعامل الثاني هو العامل الاجتماعي أن من أهم واجبات النظام الاجتماعي ضبط العلاقات الجنسية، لأن الغريزة بإلحاحها تهدد إلى الانحراف، وأن من واجبات المجتمعات الإنسانية المعاصرة النظر إلى ما هي فيه أمام هذه الثورة الجنسية التي تخطت كل الحواجز الخُلقية والقوانين الوضعية، وهذه الثورة الجنسية أصبحت في كل مكان على وجه الأرض لا يخلو من الإثارة المنحرفة؛ لذا من الأمور التي يتخذها الأب لحماية الأولاد داخل البيت: تعليمهم آداب الاستئذان التي تحميهم من احتمال وقوع أعينهم على ما يُثيرهم جنسيًا، وحماية عقولهم بقضايا متعلقة بالجنس لا يجدون لها تفسيرًا.

وأن أي صورة من صور التجني على مبعث الشهوة الجنسية بقطع سببها بالدواء، أو ببتر أعضائها بالاعتداء كالخصاء للذكر أو استئصال الرحم عند الأنثى فإن هذا يدخل ضمن المذمة الشرعية، والمؤاخذة القانونية، في أي مرحلة عمرية ومهما كانت الأسباب.

فمن الضروري في ظل الحياة الإسلامية المعاصرة حماية الناشئة من الضلال الجنسي من خلال تعديل المفاهيم الشاذة في أذهانهم، وإحلال المفاهيم الصحيحة محلها، من خلال مساعدة الأبناء في حل مشكلات هذه المرحلة التي يمر بها الجنسان والقدرة على تهيئة جو الحوار، والمناقشة مع الأبناء وتشجيعهم على طرح الأسئلة والإجابة عنها وإعدادهم لاستقبال مرحلة البلوغ، أن يدرك الآباء والأبناء والمربون مفهوم التربية الجنسية وأهميتها ودورها في توجيه سلوك الناشئة من خلال تصحيح ما قد يكون هناك من معلومات وأفكار واتجاهات خاطئة نحو بعض أنماط السلوك الجنسي مثل: استيعاب الحقائق والمعلومات المتصلة بالجنس في مرحلة المراهقة كالبلوغ والاحتلام والعادة الشهرية.

الفصل الثاني:
«الإساءات الجنسية للأطفال والانحرافات الجنسية»

الإساءة الجنسية للأطفال

الاساءة الجنسية ظاهرة مؤسفة لها أبعاد خطرة على الفرد والمجتمع، كونها جريمة تقع على أضعف فئة في المجتمع ألا وهي مرحلة الطفولة التي تتسم بكونها حجر الأساس لبناء المجتمع ومستقبله، فهذه المرحلة مرحلة التكوين والتطور، فقد تقلب تلك الجريمة حياته على عقب، كما ستشكل أزمة له في المستقبل؛ إضافة إلى استغلال الأطفال جنسيًا يعبر عن وضاعة ودناءة الجاني وكل ذلك قد يكون سببه عدم التوعية الجنسية للصغار في مرحلة الطفولة المبكرة.

وللأسف مازالت الإساءة الجنسية للطفل في المجتمع العربي منطقة محظورة لا يتم الدخول فيها، حتى على مستوى البحث العلمي، ولكن يكتفي بالالتفاف حول هذه المنطقة، إما خوفًا من الاعتراف بوجودها، وإما الاعتبار أن الدخول فيها يتعارض مع ما هو سائد في المجتمعات العربية حول سرية الحياة الجنسية عمومًا، وإما ذلك تهديدًا لقيم ومعايير راسخة في المجتمع العربي.

وهي من المشكلات المأساوية التي تؤثر على الأطفال مهما اختلفت أعمارهم وغالبًا ما تكون هذه الإساءة من أشخاص يثق بهم الأطفال كالأقارب والجيران والأصدقاء،

وتكون الإساءة الجنسية بشكل سري بعيدًا عن الأنظار، وتكمن الخطورة عندما لا يخبر الطفل بما حدث؛ وذلك بسبب عدم رغبة الأطفال إزعاج ذويهم ولشعورهم بالخجل، وقد ينتج من هذه الممارسات الجنسية بعض التشوهات في الأعضاء التناسلية للطفل التي يُصاحبها تغيرات في الحالة المزاجية والانفعالية.

ما هي الإساءة الجنسية وأنواعها؟!

يقصد بالإساءة الجنسية للأطفال هو تعرض الطفل إلى نشاطات جنسية تؤثر في شخصيته من الجانب النفسي والعضوي والاجتماعي، وتكون عبارة عن إجبار أو إغراء الطفل على المشاركة في أنشطة جنسية سواء كان مدركًا أو غير مدرك لما يحدث، وقد تشمل تلك الأنشطة اتصالًا جسمانيًا، وقد تشمل أنشطة غير اتصالية مثل إشراك الطفل في مشاهدة أو إنتاج مواد إباحية أو مشاهدة أنشطة جنسية.

تقع الإساءة الجنسية للأطفال في كل الأعمار، حوالي ٤٠ بالمائة يتعرضون لذلك أقل من العاشرة، وقمة الإساءة للفتيات في عمر ٧-٦سنوات وعند سن البلوغ.

للإساءة الجنسية للطفل لها آثار بالغة السوء قصيرة وطويلة الأجل على الأداء النفسي للطفل، تشمل مشكلات سلوكية وفعالية ومصاعب دراسية؛ حيث يعد سلوك

هؤلاء الأطفال ضحايا هذه الصورة السرية والإرهابية من الإساءة خطيرة، إذا لم يكشف مبكرًا، مما يؤدي إلى علاقات اجتماعية ضعيفة، ونمو شخصي وجنسي ونفسي مضطرب.

ويتفاوت الأثر طبقًا لطبيعة الإساءة وشدتها ومدتها، ومن ناحية النماء طبقًا لقدرة الطفل أو المراهق على فهم الإساءة، وإستراتيجيات التكيف الخاصة به وكيفية الاستجابة من الأسرة والأصدقاء والمجتمع، كما أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة الجنسية أو الاستغلال الجنسي يزيد خطر تعرضهم لأنواع أخرى من العنف من البالغين في بيئات متعددة.

وقد سعت الدول إلى محاربة هذه الجرائم للأطفال في إطار دولي ووطني في كل الأوقات والأزمنة، لتضع آليات قانونية وتنفيذية تحمي الأطفال والنساء من الإساءة الجنسية التي تهددهم.

إن التنشئة الاجتماعية الخاطئة تؤدي إلى انتشار الإساءة الجنسية للأطفال؛ وذلك نتيجة الحرمان العاطفي والوجداني وقلة التواصل بين الآباء والأبناء، فالتنشئة السوية هي زرع القيم الإيجابية، وتحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي مشبع بالحب يتمتع بشخصية قوية لا أن تكون التنشئة قائمة على الترهيب والتخويف

والعقاب؛ لأن هذا يؤدي إلى عدم بوح الطفل بما يحدث له، وأيضًا غياب الأمان النفسي والعاطفي بين الوالدين والأطفال، وعدم مشاركتهم ومرافقتهم، لذلك لا بد من مرافقة الوالدين للأطفال على سبيل الاحتواء وإحساسهم بالأمان للقضاء على مثل هذه الظواهر الاجتماعية التي تهتك عرض أضعف مخلوق يعجز عن الدفاع عن نفسه.

وبما أن مرحلة الطفولة مرحلة فارقة وحاسمة في حياة أي إنسان لتحديد المعالم الرئيسية لشخصيته؛ لذا يحاول الجميع تحقيق الحماية الكافية من خلال وضع آليات يراعى فيها خصوصية هذه الفئة، وهذا بالنظر إلى عدم اكتمال النمو العضوي والنفسي والاجتماعي للطفل، لذا يولي كل المتداخلين في العملية التربوية من أولياء ومختصين ومؤسسات اجتماعية، أهمية قصوى لحماية الطفل من أي مظهر من مظاهر العنف مهما كان شكله، والذي من شأنه أن يرهن حاضره ومستقبله.

فنجد التقرير الوارد من منظمة حماية الطفل Unicef عبر موقعها الرسمي لشهر أكتوبر ٢٠٢١ والذي يؤكد على أن ٥٪ من البنات قد تعرضن إلى حالات اغتصاب أو إيذاء جنسي في مرحلة الطفولة في ثلث بلدان العالم فقط، وهي الحالات المبلغ عنها فقط، مما يوحي أن حجم الظاهرة أكبر من ما هو معلن عنه في unicef، وقد أكدت كل الدراسات مجتمعة على أن الإيذاء الجنسي

هو أقصى مظاهر الاعتداء الذي قد يتعرض إليه الطفل نتيجة التأثيرات العضوية والنفسية والاجتماعية التي يتركها على الضحية وعلى أسرته الآن ندرك أن الطفل أصبح محل تهديد على مستوى كل المعمورة سواء في المناطق التي تشهد حروبًا أو تلك التي تعرف استقرارًا.

فهناك أثر بالغ للإساءة والاستغلال الجنسي للأطفال على صحة وعافية الأطفال والمراهقين في شتى أنحاء العالم. وسوف يتفاوت الأثر طبقًا لطبيعة الإساءة وشدتها، ومدتها وتتأثر تبعًا لسن الطفل من حيث قدرته على المواجهة والتكيف واستجابات من حوله. كما أن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة الجنسية أو الاستغلال الجنسي يزيد خطر تعرضهم لأنواع أخرى من العنف أو الإساءة من البالغين، وتجد في بيئات متعددة. يميل الأطفال الذين يتعرضون للإيذاء عدة مرات إلى تحقيق أسوأ النتائج، ويمكن أن تمتد العواقب مدى الحياة وأن تتضمن مشكلات في العلاقات الحميمة، وتؤثر على العلاقات مع الأسرة والشركاء والأطفال.

وهناك آثار سوء النمو فيها يتعرض الأطفال الذين تُساء معاملتهم جنسيًا إلى مشكلات متنوعة في النمو، وبعضها قد تكون دائمة ومن أمثلة هذه المشكلات انخفاض الذكاء، أو التخلف العقلي والآثار العصبية مثل النطق وتأخر اكتساب المهارات اللغوية، وقد يعاني هؤلاء

الأطفال مشكلات في التعلم، والإصابة بمتلازمة صغر القامة وضعف القدرة العقلية، والمشكلات السلوكية، ووجد أيضًا أن الوظائف المعرفية قد تأثرت لدى بعض الأطفال الذين تعرضوا للإساءات الجنسية بكافة أشكالها، حيث أصيبوا بانخفاض في قدراتهم العقلية وعدم قدرة على الابتكار، وارتبط ذلك أيضًا بتلف في الجهاز العصبي، وجود مشكلات عاطفية واجتماعية خطيرة، وإنجازهم الدراسي منخفض، ولديهم إعادة للسنوات الدراسية واحدة أو أكثر. إذ يظهر الأطفال من ضحايا الإساءة أعراض اضطراب وتوتر ما بعد الصدمة بصورة مماثلة نسبية للكبار، باستثناء أن الأطفال يظهرون أعراضًا معرفية أقل وأعراض سلوكية أكثر. وعلى سبيل المثال: يعبر الأطفال عن ذكرياتهم العقلية من خلال اللعب أو الرسم.

إن التعرض لخبرات مأساوية متعددة أو مزمنة كالإساءة الجنسية في مرحلة الطفولة، إلى تعطيل وتخريب بالغ للتطور الطبيعي، وإلى تبني اتجاهات حذرة وإلى تأثيرات بالغة على تقدير الذات والثبات الانفعالي طويل الأمد.

ويعد العنف الجنسي ضد الأطفال قضية متنوعة ومعقدة ولا يمكن لعالم واحد أن يفسر سبب حدوث ذلك، على الرغم من أن عوامل الخطر الواضحة للغاية.

التحرش الجنسي

هو عبارة عن ممارسة ذي طابع جنسي من قبل شخص بالغ أو طفل أكبر عمرًا من المتحرش به، وليس شرطًا أن يكون سلوكًا جنسيًّا معلنًا أو واضحًا بل قد يشمل تعليقات ومجاملات غير مرغوب فيها.

وتزايد أطفال ضحايا هذه الظاهرة جعلت العديد من الدول تتخذ إجراءات قانونية في حق المتحرش وإجراءات توعوية ووقائية في حق الضحية والأهل، فقد سجلت منظمة الصحة العالمية حوالي٤٠٠ مليون طفل يعانون من التحرش الجنسي حيث يتراوح أعمارهم بين ٢-٧ سنوات.

تعتبر ظاهرة التحرش الجنسي من الظواهر المتواجدة قديمًا، لكن التناول العلمي يُعد حديثاً خاصة في مجتمعاتنا العربية، وذلك بعد انتشارها وبعد ما أصبحت ظاهرة شديدة الخطورة على المجتمع ككل، وتم تصنيفها من أخطر المشاكل التي تستوجب البحث في أسبابها، ودوافعها وآثارها من أجل الحد من تفاقمها، كذلك لما لها من تأثيرات وتداعيات مستقبلية خطيرة على الضحية خاصة إذا تكرر الفعل عدة مرات، حيث إن خطورتها لا تقل عن الاعتداء الجنسي المباشر.

أشكال التحرش الجنسي:

- التحرش الجنسي بالمحارم: هو الذي يظهر داخل الأسرة، ويكون طرفاه من الأشخاص الذين تربطهما صلة قرابة أو دم قد تحرم الزواج بينهما، أو درجة من القرابة قد لا تحرم الزواج بينهما.

- التحرش الجنسي العام: هو التحرش الذي يتعرض له الطفل في عديد من السياقات سواء في الشارع ووسائل التواصل الاجتماعي أو حتى في المنزل من قبل أشخاص لا يعرفهم ويعرفونه.

- التعليقات والمجاملات غير المرغوب فيها مثل: الحملقة، التصفير، والعروض الجنسية، والإيماءات الجنسية، واللمسات غير المرغوب فيها، أو عرض أفلام إباحية على الطفل.

- لمس المناطق الحساسة لدى الطفل.

- كشف وإظهار الأعضاء التناسلية للطفل.

- تحريض الطفل على لمس المناطق الخاصة لدى المعتدي.

- التقبيل المفرط للطفل.

- الاعتداء الجنسي.

الاعتداء الجنسي

يعتبر الاعتداء الجنسي أو ما يعرف بالاغتصاب من أصعب وأقسى أشكال العنف الذي يمارس ضد أي فرد من أفراد المجتمع فهو اتصال جنسي بين بالغ وقاصر، وهو أمر مرفوض مجتمعيًا وأخلاقيًا، وجريمة يشدد عليها القانون، فهي تنتهك جسد ونفس الضحية وكيانها الاجتماعي.

جريمة الاعتداء الجنسي ليس محتكرة على موطن جغرافي محدد وليست مخصصة لمجتمع معين أو طبقة ما، لكنها تتأثر بعدة عوامل مجتمعية مع بعضها البعض منها ما قد يكون الفقر والضغط النفسي وقلة التربية وأوقات الفراغ الكبيرة.

ويعرف الاعتداء الجنسي على الأطفال Child Sexual Offending اختصارًا بـ(CSO)، وهو الاتصال الجنسي بين بالغ وقاصر وهو أمر مرفوض مجتمعيًا وأخلاقيًا؛ حيث إنه يعتبر محاولة لتحريض الأطفال لممارسة الجنس قبل سن البلوغ وهذه الأمور تعد جرائم تعاقب عليها قوانين جميع الدول، وللأسف يروج الغرب لهذه الجريمة على أساس أن هؤلاء الذين يقومون بهذا الفعل الإجرامي مع الأطفال أنه اضطراب يُسمى «البيدوفيليا»، ويحتاجون للعلاج حتى يجعلنا نقبلهم ولا نسيء لهم مهما أساءوا

للأطفال وفعلوا مثل هذه الجريمة الشنعاء فيقول فريد برلين وهو طبيب نفسي ومدير وحدة السلوك الجنسي في جامعة جونز هوبكنز: «إن هؤلاء مصابون باضطراب يسمى البيدوفيليا» ولا يجد مصابو البيدوفيليا الرضا في العلاقة الجنسية مع البالغين وقد يكون لديهم تقدير منخفض لذاتهم لأن الانجذاب الجنسي تجاه الأطفال يهيمن على حياتهم بطريقة أو بأخرى

«وأن هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من البيدوفيليا غالبًا ما يكونون في حالة إنكار لوجود مشكلة ما لديهم»، وأنهم يحتاجون للعلاج، أن كثيرًا من الأشخاص المصابين بالبيدوفيليا يكرهون رغباتهم الجنسية ويحاولون كبتها دومًا. ولن يتصرفوا كما يحلو لهم تبعًا لأسباب أخلاقية؛ ولذلك يجب أن يتم الإشادة بهم بدلًا من تشويه سمعتهم.

هذا كلام الغرب تجاه هؤلاء الشاذين عن الفطرة الإنسانية، يحاولون جذب مشاعر التعاطف مع هؤلاء المجرمين بدلًا من إدانتهم على جرائمهم الشنعاء تجاه أطفال لم يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم وأنه بداخل كل معتدٍّ هناك نفس مهزوزة سيحاول التنفيس عن ما به من خلل مع أطفال غير قادرين وواعين لما يحدث لهم في الوقت الراهن، وللأسف الطفل الذي يتعرض للاعتداء الجنسي، غالبًا ما يحدث له ما يُسمى إفاقة جنسية مبكرة؛ وهو ما يؤدي إلى إصابته بأي نشاط جنسي

زائد، والطفل في هذه السن من الناحية العلمية لا يعرف الميول الجنسية بالمعنى المقصود المعروف لدى الكبار البالغين.

وهناك عدد من الأسر كشفت عن معاناتها وتم تقديم الشكاوى ضد مرتكبي مثل هذه الجرائم والتي قد يكون في الأغلب من أحد الأقارب أو الأصدقاء للأسرة، والتقدم لطلب الدعم ورغم كل ذلك مازالت القيود الاجتماعية والأفكار المسبقة التي تلوم وتذنب الضحية والخوف من الفضيحة تمنع غالبية الضحايا من المكاشفة والبوح بما تعرضوا له وتتركهم فريسة لتبعات هذه الجرائم القاسية.

حيث تظهر آثاره السلبية الوخيمة على الطفل على المدى القريب أو البعيد؛ ولأن في الاعتداء النفسي أو الجسمي انكسارًا وشرخًا كبيرًا في شخصية الطفل التي مازالت تنمو ولم تكتمل بعد، فهذه الممارسة تشعره بالذل والخجل وينعكس سلبًا على شخصيته، وتجده منطويًا وغريبًا معزولًا في غالب الأحيان شديد الحقد على الآخرين، وكره الرجال خاصة لعنصر الفتيات مستقبلًا، كما تكون الحياة غير مستقرة بسبب الخوف من المجتمع والفضيحة والعقاب؛ فتجد دائمًا الضحية يتستر على المجرم، مما أدى إلى انتشارها أكثر.

وللأسف قد نجد أن الكثير من مرتكبي هذا النوع من الجرائم يقومون بمشاركة أدوات الإساءة الجنسية على ضحاياهم من الأطفال على شبكة الإنترنت، ما ساهم في انتشار العديد من الصور والفيديوهات التي توثق لحظات الاعتداء الجنسي على الأطفال في الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع المختلفة الأخرى، والتي تصبح فيما بعد مرجعًا وملاذًا لأولئك الأشخاص المنحرفين.

إن الاعتداء الجنسي بالأطفال، شأن كل سلوك إدماني آخر، له طابع تصاعدي، فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل أو ملامسته، ولكنه سرعان ما يتحول إلى ممارسات جنسية أعمق.

ونجد أنه ليست هنالك طريقة أو أسلوب واحد يستعمله المعتدي للوصول إلى الطفل، فنجده أحيانًا يتودد للأطفال ويتقرب منهم لإعطائهم الشعور بالأمان ومن ثم استغلالهم، وأحيانًا أخرى يقدم الحلوى والهدايا، وآخر يتلفظ بكلمات محبة وإخلاص ووعود غير واقعية، وهنالك من يفاجئ الطفل ويقوم بتهديده وتخويفه وهناك من يستعمل القوة والضرب.

ومن عواقب الاعتداءات الجنسية بالطفل:

وحيث إن الاعتداءات الجنسية من أكبر الأخطار التي تهدد حياة الإنسان في المجتمع؛ ولأنها قد تؤدي بحياة المعتدى عليه بالوفاة أو الانتحار في أشد الحالات، فكيف للإنسان أن ينتهك جسديًا ونفسيًا، وتغتصب كرامته وتخترق كل الحواجز والحدود التي وضعها لنفسه أو التي فطر عليها منذ تنشئته، فيعتبر الاغتصاب من أصعب وأقسى أشكال العنف الذي يمارس ضد أي فرد من أفراد المجتمع، وهي جريمة يشدد عليها القانون، فهي تنتهك جسد ونفس الضحية وكيانها الاجتماعي وتعد مشكلة الاعتداءات الجنسية على الأطفال من أخطر المشاكل التي طفت على السطح في الآونة الأخيرة، وهي بمثابة قضية خطيرة يجب الوقوف عليها والعمل بشكل جاد للحد منها من قبل كل من يقع عليه المسؤولية تجاه أطفالنا، فهي تكاد تطال كل منزل حيث عدد الحالات في ازدياد مستمر، مع تكتم المجتمعات وتحفظها الشديد على هذه القضية مما ساعد على تفاقمها يومًا بعد يوم، لكونها ظاهرة صامتة ممنوع الاقتراب منها أو الحديث عنها بسبب الأعراف التي تداولها المجتمع بتحريم تناول وطرح موضوع الثقافة الجنسية، فهو ممنوع عن الحديث أو النشر أو التداول؛ لأنها تمس شرف الأسرة والعائلة؛ لذا فهي من المحرمات.

أما إذا صدرت المحاولة الأولى من بالغ قريب كالأب أو زوج الأم أو أي قريب آخر، وتصحبها تطمينات مباشرة للطفل بأن الأمر لا بأس به ولا عيب فيه، فإنها غالبًا ما تُقابل بالاستجابة لها، وذلك لأن الأطفال يميلون إلى الرضوخ لسلطة البالغين، خصوصًا من البالغين المقربين لهم. وفي مثل هذه الحالات، فإن التحذير من الحديث مع هؤلاء يغدو بلا جدوى ولكن هذه الثقة «العمياء» من قبل الطفل تنحسر عند المحاولة الثانية، وقد يحاول الانسحاب والتقهقر ولكن مؤامرة «السرية» والتحذيرات المرافقة لها ستكون قد فعلت فعلها واستقرت في نفس الطفل، وسيحول المتحرش الأمر إلى لعبة السر الصغير الذي يجب أن يبقى بيننا، وتبدأ محاولات التحرش عادة بمداعبة المتحرش للطفل أو أن يطلب منه لمس أعضائه الخاصة محاولًا إقناعه بأن الأمر مجرد لعبة مسلية، وأنهما سيشتريان بعض الحلوى التي يفضلها حتى تنتهي اللعبة.

العوامل التي تمنع الأطفال من البوح بسر الاعتداء الجنسي:

هي المشاعر الصعبة التي يعيشها الطفل أثناء الاعتداء الجنسي مثل: الخوف من المعتدي، أو الشعور بالمسؤولية تجاه الحدث، رغم أن مسؤولية الاعتداء تقع على المعتدين فقط، وقد يشعر الطفل بالبلبلة وعدم فهم ما يحدث، لأن المعتدي أحيانًا يستعمل أساليب لطيفة وجملًا تعبر عن

محبة. قد يشعر أيضًا الطفل بالخجل الشديد من كشف أعضائه أو من الحديث عن ذلك لاحقًا. وفي حالات كثيرة يشعر الطفل برفض لنفسه ويشعر بالذنب، وقد يشعر بالخوف الشديد من نتائج البوح كردة فعل الأهل أو الإحساس بالذنب أو العقاب أو من دمار الأسرة؛ خاصة إذا كان المعتدي أحد أفراد الأسرة.

نحن نؤكد على أهمية البوح والكشف عن الاعتداء الذي نعاني منه أو عانينا منه؛ لأن من حق كل طفل العيش في بيئة صحية غير مسيئة له ونقول للأطفال والمراهقين الذين تعرضوا لإساءة جنسية، بكافة الأجيال، أنتم لستم المذنبين بل المذنب الوحيد هو الذي اعتدى عليكم.

الدلائل الجسدية للاعتداء أو التحرش:

١. الحكة في منطقة الرقبة والمناطق الحساسة.
٢. رائحة أو إفراز غير طبيعيين من المناطق الحساسة.
٣. ملابس داخلية ملطخة بالدم أو ممزقة.
٤. ألم يصاحب استخدام دورات المياه أو الجلوس أو المشي.
٥. وجود دم مع التبرز أو التبول.
٦. إصابات في المنطقة الحساسة؛ احمرار جروح، ألم عند اللمس.
٧. عدوى والتهابات وفطريات.

الدلائل السلوكية للاعتداء أو التحرش:

١. مُحاكاة الأفعال الجنسية؛ وخاصة الفموية منها.

٢. معرفة الكثير عن الجنس يفوق معرفة نظائرهم الذين في عمره.

٣. إيحاء جنسي في رسومات الطفل وكتاباته.

٤. استخدام المصطلحات الجنسية في حديثه وحواراته.

٥. تصرفات جنسية مع أطفال آخرين أو مع بالغين.

٦. الخوف ورفض الذهاب لأحد الوالدين أو الأصدقاء أو الأقارب بدون سبب واضح مع تغير سلوكي مفاجئ تجاه شخص معين كان يحبه، وتجنب التواجد في نفس مكانه أو التجاوب معه.

٧. عدم الثقة بالنفس أو بالآخرين.

٨. العدوانية المفرطة تجاه الأطفال والحيوانات، وبالخصوص تجاه شخص معين.

٩. التغير في شخصية الطفل بدون سبب واضح.. فبدلًا من كون الطفل منفتحًا على الحياة دائم اللعب والنشاط، يصبح انطوائيًا وانعزاليًا عن أصدقائه وأسرته والناس الذين يحبهم.

١٠. من الممكن أن يرجع لتصرفات أقل من عمره.. خصوصًا إذا كان في مرحلة الابتدائية؛ كمص الإصبع.. التبول اللا إرادي.. أو استخدام مصطلحات الأطفال التي كان يستخدمها عندما كان صغيرًا...

١١. يرفض خلع ملابسه أو يظهر اضطرابًا وخوفًا وعدم راحة عند خلعها.

١٢. انزعاج واضح عند الاستحمام.

١٣. اضطرابات في الكلى.

١٤. الأطفال الأكبر سنًا يظهر عليهم الإيذاء المتعمد للذات.. جرح النفس.. وتعاطي الأدوية بإفراط بغرض الانتحار.

١٥. محاولة التحرش بطفل آخر.

١٦. تورط الطفل في سلوكيات انحرافية ضد زملائه، وقيام بعض الفتيات في سن المراهقة بتصرفات إغرائية واستفزازية أمام الآخرين.

التحرش الإلكتروني

للأسف نجد أن الكثير من مرتكبي الاعتداء الجنسي يقومون بمشاركة أدوات الإساءة الجنسية على ضحاياهم من الأطفال على شبكة الإنترنت مما ساهم في انتشار العديد من الصور والفيديوهات التي توثق لحظات الاعتداء الجنسي على الأطفال في الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع المختلفة الأخرى، والتي تصبح فيما بعد مرجعًا وملاذًا لأولئك الأشخاص المنحرفين.

أبلغت شركة التكنولوجيات المتواجد مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية في سنة٢٠١٨ عن أكثر من ٤٥ مليون صورة ومقطع فيديو على الإنترنت، يشتبه في أنها تظهر أطفالاً يتعرضون للاعتداء الجنسي من جميع أنحاء العالم، وهذه صناعة عالمية ويزداد حجم الانتهاكات وشدتها

على الرغم من الجهود المبذولة لوقفها، وفي سنة٢٠١٩ اتخذت مؤسسة مراقبة الإنترنت إجراءات بشأن ١٣٢٦٧٦ صفحة ويب تم تأكيد أنها تحتوي على مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال، تضمنت ٤٥٪ من صور الأطفال في سن العاشرة أو أقل، وتمثل ١٦٠٩صفحة ويب أطفالاً تتراوح أعمارهم بين صفر وسنتين وتتضمن ٧١٪ منها أشد الاعتداءات الجنسية قسوة كالاغتصاب والتعذيب الجنسي.

مكتبة
t.me/soramnqraa

الاستغلال الجنسي للأطفال

ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال تعتبر إحدى أشكال الإساءة الجنسية، وجريمة منتشرة في كافة أنحاء العالم في حق الطفولة، فلا يوجد فرق بين دول نامية ودول متقدمة، حتى وإن كانت بعض الدول تمتلك القوانين والآليات الرادعة لحماية الأطفال، إلا أنها تعاني من ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال، وتُعد هذه الجريمة من أبشع الجرائم التي ترتكب بحق الطفل، حيث يتعدى خطرها من إشباع رغبة الجاني الجنسية إلى ما هو أخطر من ذلك، فيصبح الطفل سلعة مادية تُباع وتشترى، ولعل ما يؤكد خطورة تلك الجريمة هو ارتفاع عدد ضحاياه وهي من الجرائم المستحدثة التي برزت وتطورت بشكل سريع خاصة مع الانتشار الكبير للإنترنت، ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار تلك الجريمة في العالم

الإلكتروني يرجع إلى طبيعة تلك الجريمة حيث تختلف في طبيعتها عن الجرائم التقليدية.

ومع زيادة انتشار تلك الظاهرة بذلت الجهود العالمية لمكافحتها والقضاء عليها فتم إبرام العديد من الاتفاقيات الدولية والإقليمية، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية التي تنبه على خطورة تلك الظاهرة والآثار الجسيمة المترتبة عليها.

فيقصد بجريمة الاستغلال التجاري الجنسي للأطفال هي استغلال الطفل جنسيًا؛ بهدف تجاري مثل بغاء الأطفال واستغلالهم في المواد الإباحية، وبيع الأطفال والاتجار بهم، حيث يعامل الطفل ككائن جنسي وكمادة تجارية، ومنها: السياحة الجنسية التي تستهدف ممارسة الجنس مع الأطفال، والزواج المبكر دون السن القانوني كنوع من أنواع الاستغلال الجنسي، ويعد واحدًا من أخطر انتهاكات الحقوق التي يمكن أن يتحملها الطفل أي الإساءة والتعسف من قبل البالغين تجاه الأطفال بتقديمهم للآخرين مقابل المال والخدمات وغيره، فيصبح الطفل على أنه سلعة جنسية أو سلعة تجارية بحتة.

ومن أشكال الاستغلال الجنسي الإغواء السيبراني أو الإغواء على الإنترنت تستخدم غالبًا هذه المصطلحات معًا أو كبدائل تؤدي المعنى نفسه للإشارة إلى ما ينتهجه الأشخاص البالغون من سلوك، من خلال استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات لغرض الاعتداء على طفل أو استغلاله جنسيًا.

ولكل مصطلح دلالة متمايزة فمثلًا التحريض السيبراني يُشير إلى إقناع قاصر أو استهوائه أو تحريضه أو استدراجه بالكلمات أو بالأفعال أو من خلال الاتصال على الإنترنت أو أي نوع آخر من الاتصال الإلكتروني، لغرض الشروع في سلوك جنسي وتشير عبارة استهواء الأطفال لأغراض الاستغلال الجنسي إلى قيام شخص بالغ بعرض اقتراح عمدي من خلال استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات بقصد ترتيب لقاء مع طفل لم يبلغ بعد سن الرشد المنصوص عليه في القانون المحلي الغرض الاعتداء الجنسي أو استغلاله لمواد إباحية؛ بحيث يكون هذا الاقتراح متبوعًا بأفعال مادية تؤدي إلى حدوث ذلك اللقاء، ويشير مصطلح الإغواء إلى سلسلة من الأفعال التي تسهل التحريض السيبراني من قبيل التصرفات التي يقوم فيها بعضهم عمدًا بهدف إقامة علاقة صداقة بطفل والتواصل معه عاطفيًّا بقصد التغلب على ممانعة الطفل تمهيدًا لممارسة نشاط جنسي معه.

إن الفعل المخل بالحياء من أخطر الأفعال التي تمس البراءة نظرًا لما تخلفه من آثار سلبية على الطفل كالتأثير النفسي بعدم مغادرة المشاهد التي رآها من مخيلته، وجعله أكثر عنفًا، بالإضافة إلى التأثير على أسرهم وعلى المجتمع بوجه عام.

أسباب الاستغلال الجنسي للأطفال

إن من أسباب الاستغلال الجنسي للأطفال بسبب الظروف الطارئة والأزمات في بعض البلدان أو الأسر التي تعاني من الحرمان الاقتصادي، إذ إن حالة الحرمان والفقر التي تعاني منها بعض الأسر خاصة بعد الكوارث الطبيعية والصراعات التي يمكن أن تؤدي إلى استخدام الدعارة كوسيلة للاستمرار في الحياة سواء بالنسبة إلى الأطفال أو الكبار، وانهيار البيئة الأساسية من صحة ورعاية وتعليم وفرص العمل وفقر ووسائل الإعاشة يمكن أن تحمل معنى أن الدخول في علاقات جنسية مستغلة هو وسيلة من وسائل البقاء على الحياة والإعاشة، وربما يراها البعض الوسيلة الوحيدة لتلبية ضروريات المعيشة والعامل الاقتصادي الذي يسهم في هذه الظاهرة، وهو صافي الربح الناتج من هذه الأنشطة الإجرامية، ويشار إلى أن الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال يحقق ربحًا.

الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

أدت مظاهر التقدم في التكنولوجيا وسبل الاتصال كمنتديات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت ومواقع نشر المواد المصورة بالفيديو والرسائل الفورية إلى تسهيل السفر، وإلى فتح أبواب جديدة تزيد من مخاطر وقوع الأطفال في مصائد الاستغلال الجنسي، فمن الممكن

أن يقع الأطفال أثناء المحادثة على الإنترنت فريسة لصائدي الجنس مما قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، حيث أشارت تقارير حديثة إلى وجود اتجاه مقلق في ظهور مواد إباحية للأطفال تجعل الطفل يقلدها، كذلك مكن الإنترنت المعتدين في سياحة الجنس مع الأطفال من القيام بترتيبات الحجز والسفر في سرية من خلال الإنترنت، ويتعرض الشباب بشكل متزايد للتفاعلات الضارة عبر الإنترنت؛ نتيجة لاستمرار انخفاض العمر الذي يمكنهم فيه استخدام الأجهزة الإلكترونية والاستخدام غير الخاضع للرقابة لوسائل التواصل الاجتماعي والألعاب عبر الإنترنت هذا من جهة، ومن جهة أخرى الاتجاه إلى تطبيع السلوك الجنسي عبر الإنترنت بأعداد كبيرة ونطاق عمري منخفض.

وقد وجدت الإباحية صداها عبر شبكة الإنترنت لتشيع أكثر وتتوسع عبر نطاق كافة أنحاء العالم، فقد منحت هذه الشبكة للإباحية مفهومًا جديدًا من الإباحية التقليدية إلى الإباحية عبر الإنترنت، كما أتاحت وسائل كثيرة ومتطورة من أجل صناعة الإباحية الجنسية، وانتشرت الملايين من المواقع الإباحية منها ما يختص ببث ونشر الصور الإباحية، ومنها ما يهتم بإنتاج الأفلام المجسدة للعلاقات الجنسية.

أما فيما يخص الإباحية عند الأطفال عبر المواقع الإلكترونية وجرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الإنترنت تضاعف كثيرًا في نسبتها، وأصبحت شريحة الأطفال هي المستهدفة من قبل قناصي الجنس، وبروز نوع مستحدث من التجارة العابرة للحدود هي تجارة جنس الأطفال؛ وذلك من خلال تصوير الأطفال في وضعيات جنسية فاضحة ومخلة بالحياء والأخلاق؛ بالإضافة إلى اعتماد تقنية الصور المركبة وذلك بأخذ صور رؤوس أطفال عاديين ووضعها على صور أطفال آخرين في وضعيات جنسية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقط، بل تجاوز نقاط الاستغلال الجنسي للأطفال إلى إجراء محادثات بين الجاني مع الطرف الآخر صوتًا وصورة وكتابة، فالجاني يسعى إلى تحسيس الطفل بالأمان والحنان واستدراجه إلى مواضيع الجنس.

وبالتالي فإن استغلال الأطفال في ميدان جنسي تجاري يؤدي لنوعين من الجرائم على نحو خاص بتزايد استخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات وهما: الاتجار بالأطفال لغرض استغلالهم جنسيًا، وانتهاك الأطفال واستغلالهم في صناعتي الأسفار والسياحة، وذلك من قبل رجال أو نساء يسافرون من مكان إلى آخر على الصعيدين المحلي أو الدولي، ويمارسون أفعالاً جنسية مع طفل.

ولعل المحتويات المؤذية على الإنترنت تُشكل فئة واسعة جدًا تشمل أي مواد حاسوبية بإمكانها التأثير في الأطفال بشكل سلبي، ومن الأمثلة على ذلك المواد الإباحية على الإنترنت وبخاصة مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال، وألعاب الفيديو العنيفة، والمواقع الشبكية التي تؤيد الأحقاد العنصرية العرقية، والمواقع الشبكية التجارية التي تسعى إلى خداع الأطفال وسرقة هويتهم.

وقد يتعرض الأطفال إلى محتويات مؤذية نتيجة لعمليات بحث متعمد أو ظهور نوافذ إعلانية منبثقة أو رسائل إلكترونية متطفلة واردة يتلقونها أو ورود اتصال غير مقصود ناتج عن استعلامات البحث.

يستعمل مرتكبو الجرائم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للوصول إلى الأطفال على نحو أيسر وبأعداد أكبر مقارنة بما يمكنهم تحقيقه على نحو انفرادي من خلال استعمال منتديات الإنترنت والبريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي، فهذه التكنولوجيا أصبحت لديها جمهور جديد ألا وهو الأطفال.

يستعمل الجُناة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات اختراق المعلومات الشخصية لهدم الحواجز المادية والنفسية التي تقف عائقًا أمام الاعتداء على الأطفال واستغلالهم، ويستخدم بعض الجناة المواد الإباحية أو

مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال لإزالة الحواجز النفسية لضحاياهم المستهدفين ولإقناعهم بأن الاعتداء على الأطفال أمر طبيعي، وقد يستعملون مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال سعيًا لإضفاء صبغة من الإثارة الجنسية على أفعال من قبيل الاغتصاب أو الضرب أو التحرش الجنسي أو الاعتداء الجنسي على الأطفال.

لم يعد الجُناة بحاجة إلى خدمات مبرمجي لغة الترميز النصوص الترابطية لإنشاء مواقع شبكية، مثلما كانت الحال عليه قبل عقد مضى، فبإمكانهم الآن استخدام واحدة من العديد من منصات السحب والإسقاط لإنشاء مواقع شبكة غنية بالميزات الوظيفية، وهناك أدلة إرشادية مشروحة خطوة بخطوة يمكن البحث عليها وتنفيذها.

كما يستطيع الجناة شراء هواتف محمولة أحادية الاستعمال أو بطاقات وحدة تعريف هوية المشترك مدفوعة أجرة الخدمة مقدمًا في معاملات نقدية، مما لا يتطلب أي شكل من أشكال التسجيل، وبإمكانهم تسجيل حسابات بريد إلكتروني وهويات مزيفة والتستر وراء العديد من الخوادم الحاسوبية الوكيلة، كما يمكن للجناة المسافرين استغلال أنظمة الحوسبة السحابية لتخزين الشواهد على لقاءاتهم.

فيروس السياحة الجنسية:

يرجع مفهوم السياحة الجنسية للأطفال إلى الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال من قبل شخص أو أكثر يسافرون خارج إقليمهم أو منطقتهم الجغرافية أو بلدهم، وقد يكون السائحون من مواطني نفس البلد أو من مواطني بلد أجنبي، وكثيرًا ما تنطوي السياحة الجنسية على استخدام السكن أو النقل أو غيرها من الخدمات السياحية التي تيسر الاتصال بالأطفال وتسمح للمعتدي بأن يظل مجهولًا في البيئة والسكان المحليين.

ومع انتشار خدمات الاتصال بالنطاق الترددي العريض وبأسعار ميسورة نسبيًا صار بإمكان الجناة اليوم بث مسلسل عمليات الجنس على الأطفال في شكل عروض حية، وهذا ما ينشأ من أوكار للجنس عبر الإنترنت، حيث يقوم سائح بدافع الجنس باعتداء جنسي على الأطفال، وتبث صور ذلك مباشرة على الإنترنت، وغالبًا ما تدفع رسوم مشاهدة تلك العروض الحية مباشرة بواسطة بطاقات الائتمان، فهذه الصيغة الحية لتلك العروض تُتيح لمشاهديها عن بُعد الإحساس بالمشاركة مع من يهتمون ويرتبطون بالنشاط الجنسي مع الأطفال، وبالتالي من الممكن تسجيل تلك العروض الحية بغرض توزيعها لاحقًا وجني أكبر قدر من الأرباح.

كما يمكن لأسر أولئك الأطفال أن تجني دخلًا من خلال بث صور أطفالهم الإباحية أو أشرطة فيديو الاعتداء عليهم باستعمال كاميرات الويب؛ لأن الجُناة قد لا يعتبرون هذه الأنشطة اعتداءً جنسيًّا بالمعنى التقليدي، فهم لا يدركون ما يلحق بأولئك الأطفال جراءها من أذى انخراط الأطفال في سلوكيات محفوفة بالمخاطر على الإنترنت، وكذلك مدى تجاهلهم لتدابير الخصوصية والأمان كونه عاملًا رئيسيًّا يؤثر في تحديد درجة ما يتعرضون إليه من استغلال، كما تزيد عوامل من قبيل الاعتداء عليهم في وقت مضى والتفكك الأسري من مخاطر الوقوع ضحايا للإيذاء، وخصوصًا في مجال التكسب التجاري باستغلال الأطفال جنسيًّا، وتؤثر العزلة الاجتماعية في طبيعة سلوك الطفل وكثافة نشاطه على شبكة الإنترنت وفي درجة ميله إلى طلب المساعدة عندما يواجه مشاكل.

ويأخذ الاستغلال الجنسي للأطفال معنى ماديًّا أكثر من خلال تبادل الأموال أو الطعام أو أي اعتبار آخر مع طفل طرف ثالث في العلاقات الجنسية، ويتم الاستغلال الجنسي للأطفال في مجموعة متنوعة من البيئات، من بيوت الدعارة في المناطق الساخنة إلى الشواطئ إلى الفنادق من فئة «خمس نجوم» في المناطق الحضرية والريفية والساحلية، ويمكن أن يحدث على مدى فترة طويلة من الزمن، على سبيل المثال في حالة فترة طويلة

من الاعتداء حيث يقلد المعتدي دور الشخص الحامي لطفل يكون عُرضة للخطر حيث يكتسب ثقته به قبل أن يستغله جنسيًا، وفي حالات أخرى يشتري سائح الجنس خدمات جنسية مباشرة من طرف ثالث يبقي الطفل في وضع استغلالي ويجعله متاحًا للسائحين.

يأتي سائحو الجنس من جميع الطبقات الاجتماعية والاقتصادية وبخلفيات متعددة، فبإمكانهم التخلي خلف ستار طلب الزواج سواء كانوا رجالًا أو نساءً أو من السائحين الذين يتمتعون بذمم مالية معتبرة أو حتى المسافرين ذوي الميزانية المنخفضة، وهناك مفهوم خاطئ متكرر مفاده أن كل سائحي الجنس من الرجال في منتصف العمر أو كبار السن، وفي الواقع تفيد التقارير بأن السائحين الشباب يسافرون خصيصًا بغرض إساءة معاملة الأطفال.

كما يمكن للمهاجم الاحتفاظ بالصور الخاصة به أو مشاركتها مع أفراد آخرين، ومن الممكن أيضًا استخدام الصور الإباحية التي يكون موضوعها الأطفال لتوليد مكاسب مالية، السائح الذي ينشئها أو يشاركها أو يضعها على شبكة الإنترنت في مقابل المال أو أي مكسب آخر وبالتالي فإن استغلال الأطفال في المواد الإباحية قد يؤدي إلى اجتذاب جنسيين آخرين إلى تلك الوجهة السياحية.

ونظرًا لكون السياحة الجنسية للأطفال نشاطًا غير قانوني فإن معظمها يصبح مخفيًا أو ناجمًا عن جماعات إجرامية منظمة.

مكافحة المشكلة:

من الجهود التي بذلت في نطاق مكافحة مشكلة السياحة الجنسية تطوير تكنولوجيات جديدة واستخدامها في التشارك في كميات كبيرة من البيانات فيما بين سلطات إنفاذ القانون بشأن حالات الاعتداء على الأطفال واستغلالهم، وبذلك بغية تخصيص الموارد البشرية الشحيحة على نحو أكثر فعالية، وتولد برمجيات متخصصة من قبيل تكنولوجية صيغة الصور PhotoDNA رمزًا فريدًا خاصًا بكل صورة من الصور بما يُتيح إمكانية التعطيل الفعال لتوزيعها على الإنترنت، وتتمثل مواد أخرى في مساعدة المحققين في الربط بين المواد والأماكن المحتملة والضحايا ومرتكبي الجرائم من خلال السمات الخاصة التي تبرز في الصور الفوتوغرافية أو أشرطة الفيديو أو البيانات الوصفية المقترنة بالملفات الإلكترونية.

والتعاون في العمل هو أحد المجالات الهامة، وقد قام الإنتربول والمركز الدولي للأطفال المفقودين والمستغلين بإنشاء قواعد بيانات مركزية لتقديم العون في تحديد هوية الضحايا، كما أن الحوار في المراحل الأولى من

تطوير المنتجات البرامجية يضمن تلبية أدوات التحري لاحتياجات أدلة القانون بأكبر قدر من الفعالية، كذلك وضع الاعتبارات الخاصة بحماية الأطفال في الحسبان عند تطوير المنتجات الاستهلاكية على الإنترنت، ونتيجة لذلك أصبحت تلك المنتجات تتضمن في داخلها معايير الحماية الأطفال على نحو أفضل ومكن ذلك كيانات القطاع الخاص من زيادة الفرص المتاحة لها لتقديم الدعم إلى أجهزة إنفاذ القانون.

وعلى الجهات التنظيمية الحكومية أن تنشئ وحدة متخصصة معنية بالجرائم السيبرانية أن يزيد بقدر كبير من فعالية التحقيق في هذه الجرائم وملاحقة مرتكبيها قضائيًا، وإنشاء فرقة عمل مشتركة بين الأجهزة المعنية بجرائم الاعتداء على الأطفال واستغلالهم التي تسهلها التكنولوجيا من شأنه أن يكون وسيلة مفيدة، وتقديم التدريب الكافي لموظفين إنفاذ القانون لمعرفة العوامل الدينامية التي ينطوي عليها الاعتداء الجنسي والاستغلال الجنسي داخل الأسر، وأن تكون جهة تنظيمية حكومية داعمة والتمكين من إجراء التحقيقات الاستباقية، بالإضافة إلى الحاجة إلى برامج تربوية تهدف إلى رفع درجة الوعي بشأن الجرائم السيبرانية ومنع وقوعها، واعتبر توفير التدريب للأطفال مباشرة لمساعدتهم على اجتناب الوقوع ضحايا لمرتكبي جرائم الإنترنت وأيضًا تزويد الآباء والأمهات بمزيد من المعلومات بشأن السبل

التي تؤثر بها تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في حياة أطفالهم.

وهناك إعلان اتفاقية حقوق الطفل في ستوكهولم لعام ٢٠٢١ تدعو جميع الدول، وجميع قطاعات المجتمع، وجميع المنظمات الإقليمية والدولية والوطنية إلى التعبئة ضد الاستغلال الجنسي للأطفال لأغراض تجارية، وهي تدعو بوجه خاص إلى اتخاذ إجراءات بشأن التعاون والتنسيق والوقاية والحماية وإعادة التأهيل، وإعادة الإدماج ومشاركة الشباب.

كورونا والاستغلال الجنسي

أغلقت المدارس أبوابها في جميع أنحاء بلاد العالم، وشهدنا التداعيات المتوقعة لذلك طلابًا قد أصبحوا متأخرين دراسيًا، وآباء لم يتمكنوا من إنجاز أعمالهم بسبب ضوضاء الأطفال، لكن هناك مشكلة أكثر رُعبًا تؤدي دورها هنا، فعندما يوجد الأطفال في البيت يدخلون على شبكة الإنترنت، ومستغلو الأطفال لن يفوتوا هذه الفرصة، فلقد أشار تقرير حديث نشرته وكالة إنفاذ القانون التابعة للاتحاد الأوروبي، إلى أن هناك زيادة في النشاط الرقمي عند أولئك الذين يحاولون استغلال الأطفال جنسيًا عبر الشبكة، فلا يدرك الوالدان مدى تأثير الاعتداء الجنسي عبر الإنترنت، فقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز مؤخرًا عن قضية إحدى الأمهات

التي كانت تترك ابنها يلعب لعبتي ماين كرافت وفورت نايت بدلًا من اللعبة الأكثر عنفًا جراند تيفت اوتو، ثم في وقت لاحق يوجد مقطع فيديو لممارسة البهيمية في وجود أحد الأطفال، في محادثات ابنها على الإنترنت مع لاعبين آخرين، تشيع مثل هذه الأخبار على نحو متزايد، وأفادت شركات التكنولوجيا باكتشافها أكثر من ٤٥ مليون واقعة تتضمن مواد اعتداء جنسي على الأطفال في منصاتها، ويدخل مستغلو الأطفال إلى غرف الدردشة وجلسات ألعاب الفيديو، على الرغم من أن الآباء والأمهات خلال فترة كورونا يتواجدون في البيت إلا أنهم منشغلون عن أبنائهم، لذا لا بد من تخصيص مساحة لمراقبة أبنائهم وفتح لهم باب الحوار للتحدث معهم بكل ما يحدث معهم دون خوف أو قلق.

صور وأشكال الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الإلكترونية

لا يوجد تحديد دقيق لصور الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الإنترنت؛ لأن نظرة المجتمعات تختلف من دولة للأخرى، وفقًا للقيم والعادات والتقاليد المناسبة للمجتمعات العربية، ومن أبرز صور الاستغلال الجنسي والتي يكون الطفل مستهدفًا؛ فيكون عرض الصور والأفلام والمحادثات المنافية للآداب العامة والتحريض على الفسق من جانب آخر هناك خدمات عبر

الآداب العامة يبدأ استغلال الأطفال جنسيًّا من عرض المواد الإباحية عليهم لأغراض تربوية تعليمية، ثم محاولة إقناع الطفل بأن النشاط الجنسي الصريح أمر مقبول بل مرغوب فيه، ثم إقناع الطفل بأنه ليس بمفرده في هذا المجال، وأن مثل هذا السلوك جيد، ومن ثم تبلد الطفل تجاه المواد الإباحية وإزالة العقبات التي كانت تحول دون الاطلاع عليها، ثم السماح له بالتعرف على البرامج والندوات التي تنافس الموضوعات ذات الصلة، ثم التقاط ورؤية صور فوتوغرافية وأفلام عن أنشطة جنسية صريحة، وأخيرًا استخدام ذلك كمادة جذب وإغواء لضحايا أكثر لقد أصبح الترويج للمعطيات الإباحية الغرض منها إشباع الغرائز الجنسية أو لتحقيق مكاسب تجارية أمرًا مألوفًا في الإنترنت، والتي يكون الطفل فيها محلًا للاعتداء ومن ذلك عرض صور وأفلام إباحية تتضمن صورة لأطفال قُصر أو أفلامًا لعمليات التعذيب الجنسي، والأعضاء الجنسية، وعمليات الاغتصاب أو العمليات الجنسية التي تمارس على الأطفال القاصرين، وعلى الأخص الذين تتراوح أعمارهم من أربع إلى ست سنوات.

البريد الإلكتروني من ضمن الوسائل التي تستخدم لاستغلال الأطفال، وذلك من خلال إرسال رسائل مكتوبة من نقطة إلى أخرى على شبكة الإنترنت وإرسال صور الأطفال لأي عنوان إلكتروني دون الكشف عن هوية المرسل الحقيقية.

أنواع الاستغلال الجنسي الذي يتعرض إليه الطفل:

- الاستغلال الافتراضي ويكون على مستوى العالم الافتراضي أي عبر شبكة الإنترنت والدخول إلى المواقع الإلكترونية.

- الاستغلال الواقعي فبعد التواصل القائم عبر المواقع الإلكترونية قد يسعى الجاني إلى نقل ذلك التواصل إلى عالم واقعي؛ فيسعى لتدبر لقاءات ومواعيد مع الطفل الضحية ليتحول ذلك الاستغلال الجنسي من مجرد محادثات وصور افتراضية إلى واقع ملموس.

وعلى الرغم من عدم وجود خصائص مادية أو سلوك اجتماعي أو طرق تميزهم، فمن الممكن تفصيل سائح الجنس إلى ثلاث فئات:

١. سائح الجنس المؤقت أو العرضي: يعتدي سائح الجنس المؤقت جنسيًا على الطفل بقصد تجربة هذا التصرف.

٢. السياحة الجنسية التفضيلية: لسائح الجنسي لديه جاذبية خاصة للأطفال، وتكون لديه القدرة على تجربة الرغبة الجنسية لدى البالغين لكنه يسعى إلى استغلال الأطفال، ويفضل أن يكون ذلك.

٣. المتحرش جنسيًا: إن التحرش بالأطفال جنسيًا يُعد من أخطر الجرائم التي تفشت في المجتمع في الآونة الأخيرة، وهو نوع من أنواع الاستغلال الجنسي هو اتصال جنسي بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغباته.

آثار الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الإلكترونية:
فقدان الطفل لبراءة طفولته، وفقده لكرامته ولإحساسه بإنسانيته، مما يصيبه بالإحباط والاكتئاب، الأمر الذي قد يدفعه إلى الانتحار، كما أن الأطفال ضحايا هذا الاستغلال أكثر عُرضة للإصابة بفيروس الإيدز وغيره من الأمراض الجنسية المعدية.

بالإضافة إلى تشويه الدافع الجنسي الفطري والطبيعي للطفل، والانحراف به نحو حضيض الشذوذ، مما يجعله عاجزًا عن ممارسة الجنس الطبيعي والزواج مستقبلًا، فضلًا عن وصمة العار التي ستلاحقه، مما يُقلل من فرصة الزواج واستقرار الحياة الاجتماعية مستقبلًا.

وأيضًا التأثير على المستوى التعليمي سلبًا بسبب الإدمان على شبكة الإنترنت، حيث إن دخول الطفل عالم الجنس فيحرمه من فرص مواصلة تعليمه وتحقيق ذاته، زيادة التكاليف المالية للعلاج الصحي والنفسي البكاء والقلق ونوبات الهلع والخوف والخجل والشعور بالذنب وتأنيب الضمير، والشعور باليأس والعجز وفقدان السيطرة على النفس، وصعوبة التركيز والتذكر، بالإضافة اضطرابات أخرى مثل: ارتفاع ضغط الدم، الاكتئاب الانسحاب والعُزلة وقلة احترام الذات.

لذا هناك أمور توضع في الاعتبار منها: قُم بإغلاق المواقع غير المرغوب في الدخول إليها باستخدام كلمة السر، وضع جهاز الكمبيوتر في حجرة المعيشة أو مكان لا يخلو من الجالسين، لا تسمح لأطفالكم بالاتصال بالغرباء مع تدوين أسمائهم وعناوينهم، شجع طفلك على استخدام الإنترنت في أمور محددة كإعداد تقارير مدرسية.

نتائج الإساءات الجنسية

تترك الإساءة الجنسية نوعين من الآثار النفسية قريبة وبعيدة المدى؛ حيث تتمثل الآثار القريبة بالإنكار الذي هو التجاهل التام لما حدث لدرجة نسيانه تمامًا واعتباره حلمًا أو خيالًا، هناك أيضًا كبت الذاكرة أو التقليل منها أو من تأثيرها، وفصل الوعي الذي قد يؤدي إلى اضطرابات في الشخصية قد تصل إلى ازدواج الشخصية، وقد يؤثر على قدرة الطفل على التركيز، وبالتالي على مستوى الأداء الدراسي والعقلي، كذلك الخوف والأحلام المزعجة التي قد يستمر لبضعة أسابيع بعد حدوث الاعتداء، أما الآثار النفسية طويلة المدى منها على سبيل المثال: الاكتئاب المزمن وفقدان الحماس للحياة، والشعور باليأس والعجز وربما احتقار وكراهية النفس أو كراهية الآخرين، والرغبة في الانتقام والإحساس بالعار، والخجل مما يؤدي إلى الانعزال عن الناس، وتزايد الأعراض والاضطرابات النفسية، الشك وعدم الثقة بالآخرين وصعوبة عمل

علاقات وبالذات الحميمة منها مثل: الزواج إذ إن الكثير من الصعوبات في الزواج ترجع إلى جروح قديمة في الماضي وبالذات ما هو جنسي، والحزن لأن شيئًا ما أخذ منهم بالقوة ففقدوا طفولتهم وبراءتهم.

بينما الآثار الاجتماعية تكمن في العُزلة والوحدة التي تتمثل في عدم الأمان والانسحاب الاجتماعي، فقدان فرص التعليم أو اكتساب المهارات الحياتية والتدريب، وقلة فرص الزواج والقبول من المجتمع والاندماج فيه.

العلاج من الإساءة الجنسية

إن الطرق العلاجية للطفل المُساء إليه جنسيًّا توجد العديد من العلاجات النفسية التي تستخدم في التعامل مع حالات الأطفال المساء إليهم جنسيًّا نذكر منها العلاج المعرفي السلوكي، والعلاج المعرفي السلوكي المتمركز على الصدمة، علاج المعالجة المعرفية، العلاج باللعب المتمركز على الصدمة، العلاج باللعب الدينامي والعلاج السلوكي المعرفي، النموذج النمائي التفكيكي لعلاج الأعراض التفكيكية، علاج تحصين حركة العين وإعادة المعالجة، العلاج الجماعي للأطفال، العلاج السيكو دينامي المختصر.

العلاج النفسي الدينامي الفردي هو أسلوب المقابلة مع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين٣ و١٦سنة، وتستغرق المقابلة ٩٠ دقيقة، ويحرص الاختصاص الإكلينيكي قبل إجراء المقابلة على جمع المعلومات عن الخلفية الأسرية، وظروف الحدث الصدمي، وأسلوب استجابة الطفل له، وكذلك المعلومات التي تتوافر من مصادر أخرى كالمدرسة وتتم عملية المقابلة وإجراءاتها في **ثلاث مراحل كما يلي:**

أ. الافتتاحية: يتم تحديد الهدف من اللقاء وبناء العلاقة بين المعالج والطفل، ويطلب منه في هذه الجلسة أن يرسم ما يريد أو يروى قصة، في هذه المرحلة يسعى المعالج إلى أن يجد في رسم الطفل ما يُشير إلى الحدث الصدمي وما يتصل به.

ب الصدمة: إصدار الانفعالات أو التفريغ الانفعالي، فيتبين مصدر الصدمة عن طريق ربط ما يتضمنه الرسم أو القصة من تعبيرات تتعلق بالصدمة، فيحاول المعالج حمايته من أن ينغمر في هذه العملية، وتتغير وجهة المقابلة عندئذ من الوصف الأكثر عمومية إلى الوصف الأكثر خصوصية للصدمة، وهنا يراعى أن يختبر الطفل إحساسًا بالسلامة والأمان حينما يتكلم ويفصح عن خبرته الصدمية، وبالتالي يتم معرفة الفعل الرئيسي للاعتداء والأذى لدى الطفل.

ج- الإنهاء: يتم التوضيح أن ردود فعله هي استجابات مفهومية وواقعية، ويحتاج إلى مساندة ودعم خاصة من قبل الأهل والعلاج السلوكي المعرفي من أفضل الأساليب العلاجية فعالية.

كيفية حماية الأطفال في المجتمعات العربية

وقد سعت الدول إلى محاربة هذه الجرائم للأطفال، في إطار دولي ووطني في كل الأوقات والأزمنة، لتضع آليات قانونية وتنفيذية تحمي الأطفال والنساء من الإساءة الجنسية التي تهددهم؛ لأن العوامل المغذية لهذه الظاهرة باتت تخترق حدود الدول والمجتمعات بل وتقتحم أسوار البيوت وتنتهك حرمة الخصوصية الشخصية، وهي تتمدد وتزداد في كل لحظة من زمان لتضم لضحاياها المزيد من الأطفال والنساء محطمة براءتهم ومشوهة شخصيتهم منحرفة بهم إما إلى الانزواء والقبول بلعب دور الضحية، ومن خلال الدراسات تبيّن أن الذكور يتعرضون بدرجة أكبر للعنف الجنسي من طرف أسرهم وتقييد حريتهم بشكل كبير أكثر من الإناث، في حين نجد أن الإناث تتصفن بالعدوانية نتيجة للخوف وهو طبيعة في الإناث أكثر من الذكور وبدرجة أقل، وهذا راجع لكون أن الإناث تملن للدفاع عن أنفسهن أمام العنف الجنسي عكس الذكور.

وأريد أن أخبركم بأن التنشئة الاجتماعية الخاطئة تؤدي إلى انتشار الإساءة الجنسية للأطفال؛ وذلك نتيجة الحرمان العاطفي والوجداني وقلة التواصل بين الآباء والأبناء، فدور التنشئة الاجتماعية السوية زرع القيم الإيجابية، وتحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يحمل قيم ومعايير المجتمع الذي ينتمي إليه؛ فهو مشبع بالحب الوالدي يتمتع بشخصية قوية ورصينة ويؤدي دوره الاجتماعي حسب طبيعة جنسه الذي ولد عليه سواء ذكرًا أو أنثى، لكن إذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية قائمة على أساليب التخويف والترهيب والعقاب في أمور صغيرة يتعرض لها الطفل، هذا قد يؤدي بالطفل إلى عدم البوح بما يحدث له من إساءة جنسية، فللإساءة الجنسية عدة مؤشرات تظهر على الأطفال وعلى الآباء الانتباه لها، مثال على ذلك التبول اللاإرادي وكذلك صعوبة التكلم والتأتأة من شدة الخوف وأيضًا العُزلة والانطواء وعدم الرغبة في زيارة الأهل واللعب مع أقرانه من أفراد المجتمع، وأيضًا شرود الطفل الطويل وفقدان الرغبة في النوم والعدوانية مع الأطفال الآخرين كلها مؤشرات تدل على تعرض الطفل للإساءة الجنسية ولا يستطيع الطفل التحدث عنها لوالديه خوفًا من العقاب الشديد وعدم الاحتواء، وهذا يدل على غياب الأمان النفسي والعاطفي بين الوالدين والأطفال وعدم مشاركتهم ومرافقتهم في أحزانهم وأفراحهم؛ لذلك لا بد من المرافقة الوالدية للأطفال على سبيل الاحتواء

وإحساسهم بالأمان للقضاء على مثل هذه الظواهر الاجتماعية التي تهتك عرض أضعف مخلوق يعجز عن الدفاع عن نفسه.

الفوضى الجنسية

وللأسف أصبح العالم يضج بالحديث الدائم عن الجنس، والانشغال به مما أدى إلى ظهور مضاعفات نفسية واجتماعية كبيرة، تهدد الأسرة والمجتمع ككل، وانتشار التجاوزات السلوكية المشينة والانحرافات مما أدى إلى أن المعارف الجنسية هي أكثر جوانب في حياة الآخرين اضطرابًا وبلبلة.

فنحن نعيش في عالم مشغول بالجنس، وهناك أحد مقدمي البرامج التليفزيونية الغربية قال: «إذا لم تضمن برنامجنا بعض الجنس كل خمس دقائق، فنعتقد أننا سنفقد جمهورنا». وإلى جانب التلفاز، ما على المرء سوى أن يلقي نظرة على الكتب والمجلات وشبكة الإنترنت العالمية ليرى جنسًا صريحًا، وفي كثير من الأحيان يكون بصورة سوقية ويتم الإعلان عنه لكل القُراء والمشاهدين.

كثير من الفتيان لديهم حب الاستطلاع، وكثيرًا ما يحفزهم ما يشاهدونه إلى درجة الرغبة في الذهاب وتجربته بأنفسهم، لكي يختبروا الإثارة والمتعة التي استشفوها مما رأوه وسمعوه، وهذا أمر يؤسف له فلا

تقل أهمية صحة الإنسان الجنسية عن صحته النفسية أو الجسمية، أو العقلية، فإن لكل جانب من هذه الجوانب أهميته في بناء واتزان شخصية الإنسان ولأن الحياة الجنسية ظاهرة أساسية في حياة الأفراد والشعوب، وقد بدت أهميتها في شتى الأزمات، كما تشهد على ذلك الديانات كلها.

ومن طبيعة الغريزة الجنسية عند الإنسان أنها مرتبطة بإرادته، كحاله مع الطعام والشراب، في حين لا يرتبط تنفسه وضربات قلبه ونحوهما بإرادته، وهذا من شأنه إضفاء شيء من اللذة والمتعة على السلوك الغريزي المرتبط بالإرادة، في الوقت الذي لا يجد فيه الإنسان تلك المتعة واللذة في سلوكه غير الإرادي، فإذا تمادى الإنسان في إشباع ملذاته الشهوية، وانطلق في تعاطيها بلا ضوابط فإن إرادته تضعف، وربما تضمحل، التقرب من حال غرائزه التي تعمل بلا إرادته، فتكون الشهوة ذلًا ورقًا وإن الشهوة غلبته وأصبح عبدًا لها وليس سيدًا مما يصبح أقرب إلى الحيوان وعندئذ يفقد اللذة والمتعة وتصبح الشهوات لكثرة ممارستها بلا معنى ولا مضمون ولا متعة؛ مما يجعلنا نفسر لماذا انصرف الغرب عن المسالك الفطرية لتصريف الطاقات الجنسية وذهبوا إلى الشذوذ والانحرافات المخالفة للفطرة السوية.

إن من واجب المجتمعات الإنسانية المعاصرة أن تنظر لنفسها أمام هذه الثورة الجنسية العارمة، التي أخذت تتخطى جميع الحواجز الخلفية، وتتعدى كل القوانين الوضعية، وتتحدى أعنف الأمراض السرية: لتصل في نهاية الأمر إلى أن يكون الجنس هو الهم الأكبر المسيطر على حياة الإنسان، فيمارسه بلا ضوابط خُلقية، ولا التزامات اجتماعية؛ بحيث تفقد العلاقات الجنسية جوانبها الأساسية الضرورية النفسية، والإبداعية والروحية والعقلية، التي تشترك مع الأعصاب والهرمونات في العملية الجنسية، لتتحول إلى أداء بيولوجي خالص، يشبه - إلى حد كبير - سلوك الحيوان الجنسي، وهذا الوضع مع استمراريته يؤدي بالهلاك العام للأمم والمجتمعات والدمار الشامل لمنجزات الإنسان وحضارته الحديثة.

الشذوذ الجنسي

ترجع قضية شذوذ النساء الجنسي، أو ما يُسمى بالسحاق إلى قرون متقدمة، ابتداءً من نساء قوم لوط حين انتشرت فيهن حتى لحقت هذه الفعلة القبيحة غالب ذكورهم لأول مرة في التاريخ الإنساني، ثم تبعهم كثير من الأمم بعد ذلك، مقتدية بهم في اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء؛ خاصة من الشعوب الأوروبية المتعاقبة، عبر تاريخهم الطويل، حتى تورط في هذه الجريمة كثير من كبرائهم وساداتهم، رغم ممارسة السلطات الدينية في ذلك الوقت أشد أنواع العقوبات

بحق الشاذين والمنحرفين جنسيًا، واستمرت المجتمعات البشرية تتوارث هذه الفاحشة جيلًا بعد جيل مستنكرة لها، ومعافية أصحابها، حتى بدت لهؤلاء الشاذين قوى تنظيمية مؤثرة، وتجمعات جماهيرية تُؤيّد مذهبهم المنحرف، ونهجهم الجنسي الضال، فأخذوا يتنادون من خلال مبدأ الحرية الشخصية بحقهم في ممارسة العلاقات الجنسية المثلية، فآثروا في الرأي العام الذي بدوره أضعف من قوة السلطة القانونية والتنفيذية في مواجهة اندفاع هذا التيار الجنسي الشاذ، مما أدى إلى تغيير القوانين مع المفاهيم المجتمعية وأصبحت حرية شخصية وليس عليهم أي عقاب، حتى أصبح الشاذون من الجنسين مقبولين اجتماعيًا، ويروجون الغربيون المثليون على أنها خبرة تستحق التجريب حتى تنتشر أكثر وأكثر في كل المجتمعات، حتى إنها أصبحت متواجدة في المجتمعات العربية والإسلامية بشكل مؤسف وأنها في ازدياد خطير، وينادون بحقوقهم المزعومة..

وكان هناك لسنوات عديدة كان يتم ذكر الجنسية المثلية على أنها ممارسات جنسية شاذة غير سوية، وتم ذكر ذلك في كتاب «التشخيص والإحصاء» الصادر عن الجمعية النفسية الأمريكية، وبرغم ذلك. وبسبب ضغط جهات عديدة. فقد توقف هذا الكتيب عن ذكرها بهذه الصفة، ولا يزال هناك خلاف كبير بين المختصين النفسيين المؤهلين بخصوص هذا التعبير.

وبالنظر إلى أن الغرض البيولوجي للجنس هو الإنجاب، وعلى ذلك يمكن اعتبار الجنسية المثلية على أنها شذوذ من الناحية البيولوجية، لأن غرضها لم يكن إطلاقًا الإنجاب، وللعلم أن الشذوذ الجنسي غير متواجد بين الحيوانات.

والكثيرون من الشواذ جنسيًّا يدعون أنهم سعداء تمامًا في أسلوب حياتهم، ومرضى الجنسية المثلية مع أن هذا لا يكون صحيحًا، وهم يمثلون حياة يهددها شبح الخوف من الرفض، والغيرة، والغضب الذي لا نهاية له. ويقولون إنه أسلوب حياة يتظاهر فيه شخص بأنه يرضي شريكًا من أجل إرضاء نفسه، بل وقد يتوق إلى علاقة دائمة هادفة، وبرغم هذا، فإنه من الشائع معاناة فقدان الشركاء بصفة متكررة؛ حيث يصبح كل شخص منهمكًا في بحث يائس عن السعادة، والذي يتطلب المزيد والمزيد من الجهد، ولكنه لا يحصل إلا على أقل القليل من الشعور بالرضا، وغالبًا ما تنتهي حياتهم بالاضطرابات النفسية العديدة ثم الانتحار، وتجد أن هناك من يعتقد أن الجنسية المثلية هي حالة جينية، وهذا بالطبع مخالف لكل الشرائع الدينية، لأن الله أمرنا باجتناب هذه الرذيلة في كل الديانات فلماذا أمرنا بذلك إذا كان الأمر جينيًا !!

إن جذور معضلة الشذوذ الجنسي عند الفتيات ترجع في أصل الأمر إلى البيئة الاجتماعية أكثر من رجوعها إلى أي سبب آخر، ومبدأ ذلك حين تتوجه الفتاة في فورة نموها الجنسي بالإعجاب المفرط، الممتزج بالعاطفة الهائمة نحو شخص من نفس الجنس، تتخذه -بصورة عفوية- موضوعًا جنسيًا لها، في نفس الوقت الذي تحاول فيه إخفاء ميولها الطبيعية نحو الجنس الآخر الذي حالت بينها وبين الاقتران بأحدهم بصورة مشروعة نظرًا للظروف الاجتماعية والاقتصادية القاهرة: فتُظهر النفور من جنس الذكور عامة، وكل ما يتعلق بهم بصورة خاصة، وتقبل بالحب الفياض مندفعة بعواطفها ورغباتها الغريزية نحو زميلة متألقة تصادفها، أو معلمة بارعة تُلازمها، وتبقى العلاقة بينهما إلى هذا الحد طبيعية، ما لم تتعمق الصلات بينهما إلى حد الالتصاق الجسدي، والتلامس البدني وكشف العورات وتناولها، فتتلبس حينئذ إحداهن بالسادية العدوانية، والأخرى بالمازوشية السلبية وعندها تكون بداية الانحراف الأكبر بفقدان الفتاة لهويتها الجنسية.

لذا.. استوجب توعية الآباء والأبناء والمربين بمشكلات الشباب الجنسية كالاستمناء واللواط والسحاق وأسبابها، والنتائج المترتبة عليه سواء كان ذلك على مستوى الفرد أم الجماعة ومعالجة المشكلات الجنسية التي يعاني منها المراهقون في سن البلوغ.

الإعلام وتأثيره أحيانًا على الفوضى الجنسية

يمكننا القول إنه أحيانًا ووسائل الإعلام المرئية لا تعمل على مساعدة الآباء والمربين على تحقيق تربية جنسية سليمة، بل نجدها تعمل على إشاعة فوضى العلاقات الجنسية في المجتمع، بل تعمل على تهديد القوانين الأخلاقية، وفي ذلك مخاطر نفسية وعقلية تمس الأفراد وتهددهم، وتضر بصحة المجتمع وكيانه. لقد شاركت وسائل الإعلام المختلفة التليفزيون والسينما والفيديو والإعلان الهمجي والإنترنت، في الابتذال الإعلامي للمتصرفات المنافية لكرامة الشخص الإنساني، فقد تم تفاقم تقديم الفنون الإباحية أو بمعنى آخر فنون انتهاك الجسد البشري أكثر فأكثر في البيئة الإعلامية، ومن ثم فقد فتحت هذه البيئة الطريق للتجارة غير المشروعة التي يكون الأطفال والمراهقون فريستها، وذلك عبر تبرير هذه التجارة من خلال الابتذال.

كما لفت العديد من المشتغلين بشؤون الطفولة الانتباه إلى الخطر الذي تخلفه وسائل الإعلام عندما تفرض رؤية بعض الصور الغريبة والمنحرفة باعتبارها نموذجًا اجتماعيًا يُحتذى به، وتطغي من ثم على سلوك وشخصية الأشخاص صغار السن، وهنا يبرز الخطر الأعظم عندما لا يعود باستطاعة الطفل أن يميز بين الصورة التي يتعين أن تمر أمام نظره على نحو عابر، وبين الواقع الذي يجب أن يعيشه.

ومن ثم فقد أصيبت الأسرة والمدرسة بالارتباك تجاه تصاعد هذه الانحرافات الإعلامية، بحيث أصبح الخطاب المؤسساتي والعائلي يواجه صعوبات هائلة في إعطاء توجيهات أو إرساء قواعد للسلوك.

ومن الأسباب ذات التأثير القوي نجد تشجيع العولمة للاستغلال الجنسي للسياحة، لما تحمله من سعي نحو إنكار الهوية وعدم احترام الثقافات والأعراف السائدة والإحساس بالسمو على الآخرين والرغبة في السيطرة عليهم، وتفسرجميع هذه الاسباب السلوك المنحرف للسياح الجنسيين الذين يتزايد عددهم مع الساع السفر حول العالم، ولعل بعض الفقهاء لم يبالغوا حين قرروا أن عولمة العالم هي أيضًا عولمة للاستغلال الجنسي للأطفال.

المهم أن يتلقى الطفل الحماية في أوقات الكوارث والشدة حماية الطفل من كافة مظاهر الاستغلال، ووجوب تربية الطفل وتوعيته باستثمار مواهبه وتوظيف قدراته لخدمة البشرية.

الدين علاج نفسي

بالرغم من وجود العديد من نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ولكن هناك عامل مهم جدًا لا يمكن الابتعاد عنه وتلاشيه وهو الدين بكل ما جاء به من تعليمات، وما يحمل من طاقة روحية هائلة تهيمن على الراحة النفسية وهدوء البال.

الحاجة للإيمان:

يحدثنا علم النفس من خلال هرم «ماسلو» عن عدة حاجات نفسية يجب أن يتم توفرها وتكاملها حتى نصل إلى التوازن النفسي، وتشمل هذه الحاجات:

١- الحاجة للأمن. ٢- الحاجة للتقدير.
٣- الحاجة للنجاح. ٤- الحاجة للحب.

ولكن هناك حاجة نفسية تشتاق إليها النفس الإنسانية، وهي الحاجة إلى الإيمان ثم تبيّن لعلم النفس أن هناك ناحية روحية هامة للبناء النفسي للإنسان، وهناك علاج روحي يستند إليه المعالجون النفسيون في علاج بعض الاضطرابات النفسية مع العلاجات الأخرى.

الدين يجعل الإنسان سيد قراره ويمنعه من الاستسلام لنفسه وشهواته بل يكون سيدها أو قادرًا على التحكم بها، بحيث لا يصبح عبدًا لها، هذان الحدان الأقصيان يملك الإنسان فيهما زمام نفسه ويروضها رياضة حكيمة تجعله يشعر بإشباع حاجاته مع شعوره بسيادة ذاته وكرامته، وهذا التوازن يضمن استمرار الصحة النفسية للإنسان، وأن الدين يدعو إلى الاتزان النفسي والتكامل النفسي الحقيقي، وهذا ما يرجو إليه علم النفس والصحة النفسية أيضًا فكلاهما جنبًا إلى جنب يدعوان إلى المناعة النفسية في الدين، يجد الشباب الأمان والاطمئنان والسلامة النفسية في الحاضر والمستقبل هذه هي الحقيقة التي يؤكدها الدين نفسه والعلم الحديث الذي يركز على الخلاص من المشاكل النفسية والعصبية عن طريق التدين الواعي السليم المستنير. إن الدين إحدى الدعامات الرئيسية التي يرتكز عليها الكيان النفسي لأي إنسان، إنه الدعامة التي تقيه من الهزات التي قد تعتريه في صراعه مع ظروف الحياة المتقلبة، وتعطيه معنى لما يقابله فيها من مراء وضراء ورضا بما قسم الله له من رزق الله وصحة.

إن الدين يدعو إلى الفطرة السليمة والبُعد عن الانحرافات من خلال مواجهة غلبة الشهوات المفرطة، والنزوات الساقطة، وقد قال الحكماء من قبل «الشهوة رق»، يعني أنها تسترق صاحبها؛ لأن «الشهوة إذا غلبت

ولم تقاومها قوة التقوى: جرَّت إلى اقتحام الفواحش».

لذا كانت من المهم أن ننظر إلى الفطرة السليمة وإلى ترويض الغرائز والشهوات، وأنها الهدف الأساسي لسعادة الإنسان وراحته وهذا ما أجمعت عليه كل الأديان السماوية، والعلماء والمفكرين كافة.

لقد ثبت يقينًا وجود علاقة في غاية القوة بين ضعف الوازع الديني الإيماني، وبين الانحرافات الخلقية والسلوكية؛ خاصة فيما يتعلق بسلوك الفتيات والشباب من الناحية الجنسية، فبقدر ما يضعف الإيمان في القلوب، ويبْهت تأثيره في النفوس تزداد مظاهر الانحرافات الجنسية بصورة أكبر.

وإن التربية الدينية هي أقرب العلوم للتربية الجنسية، لأن الدين يقر ويعترف بالغريزة الجنسية، وأنها أساسية لحياة الإنسان ولكنه يعمل على ضبطها وينظمها لحياة أفضل للمجتمع ككل.

الفصل الثالث
«التربية الجنسية وأصحاب الهمم»

الإساءة الجنسية وأصحاب الهمم

قد نجد تعرض بعض الإعاقات؛ خاصة تعرضها للإساءة الجنسية دون غيرها من الإعاقات الأخرى أو الأطفال العاديين، فنجد أن الإعاقة العقلية أكثر تعرضًا ويليها الأطفال الصم، ونستعرض بإيجاز بعض الدراسات لنفهم حجم المشكلة وخطرها على هؤلاء الأطفال.

أولًا: الأطفال الصم

تنذر معدلات تعرض الأطفال الصم للإساءة الجنسية بخطر شديد وعواقب وخيمة. ففي إحدى المدارس في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية رفعت ثلاث دعاوي قانونية بسبب تعرض ثلاثة من الأطفال الصم خلال شهر واحد إلى الإساءة الجنسية.

واتضح من خلال أحد التحقيقات الشرطية التي أجريت في مدرسة أخرى من مدارس تعليم الصم وضعاف السمع في الولايات المتحدة الأمريكية أن٧٥ طفلًا أصمًا من ١٥٠ طفلًا هم إجمالي عدد الأطفال في هذه المدرسة أنهم ضحايا للإساءة الجنسية. وبمقارنة مثل هذه الإحصائيات بإحصائيات تعرض الأطفال عادي السمع للإساءة الجنسية نجد أن من ١٠٪ من الأولاد و٢٥٪ من البنات عاديات السمع يتعرضن للإساءة الجنسية قبل

وصولهن لسن السادسة عشرة من العمر بينما نجد أن ٥٤٪ من الأولاد الصم و ٥٠٪من البنات فاقدات السمع يتعرضن للإساءة الجنسية قبل وصولهن لسن السادسة عشرة من العمر.

ووجد أن معدل تعرض الأطفال الصم الذكور للإساءة الجنسية أعلى من معدل تعرض الأطفال الصم الإناث لهذه الإساءة، ويتعرض الأطفال الصم للإساءة الجنسية بصورة متزايدة في أماكن معينة منها: المركبات أو الحافلات التي تنقلهم من وإلى المدرسة وفي دورات المياه وفي أماكن غالبية الأطفال الصم الملحقون ببرامج ونظم التعليم المرتكزة على أسلوب الدمج والمتواجدين في الإقامة الداخلية في المدرسة، والمنزل أيضًا.

لماذا الأطفال الصم؟!

المنحرفون جنسيًا يكون لديهم ميل إلى انتقاء ضحاياهم من الأشخاص الذين تتوافر فيهم خصائص معينة من أهمها:

مشكلات التواصل:

نظرًا لأن الطفل الذي يتواصل مع الآخرين بلغة يتعذر عليهم فهمها يكون ضحية مفضلة لدى مرتكبي الإساءة.

إن الصم قد يصعب فهمهم والتواصل معهم مما يفضي إلى سوء تفسير الوقائع.

إن لدى الصم صورة نمطية تقليدية عن رجال الشرطة تجعلهم يخافون منهم، وبالتالي عدم التصريح لهم بتعرضهم لأي حوادث.

ثانيًا: لغة الإشارة المستخدمة لا يفهمها الكثير

الخوف من السلطة: عادة ما يتم تعليم الأطفال الصم وضعاف السمع طاعة من هم في مواقع السلطة مثل: المعلمون والمرشدون وسائقو المدارس الخاصة بنقلهم من وإلى المدرسة، والكبار الموجودون في المدرسة التي يتعلمون فيها. وبالتالي غالبًا ما يحترم وينقذ الأطفال الصم وضعاف السمع أوامر وتعليمات الكبار دون تفهم لدلالة ومضمون هذه التعليمات كما أنه غالبًا ما يفرض على الأطفال الصم وضعاف السمع العديد من الضغوط والقيودة الشديدة لعدم الاقتراب من أو التحدث عن الموضوعات الجنسية.

الاعتبارات الثقافية: لا شك أن الوعي بالاعتبارات الثقافية المحيطة بالصم وضعاف السمع مهمة جدًا في التعامل مع حالات التعرض لسوء المعاملة الجنسية.

الإعاقة العقلية والإساءة الجنسية:

إن الأشخاص من ذوي الإعاقة العقلية وغيرهم من ذوي الإعاقات النمائية الأخرى أكثر عُرضة للمعاناة من مخاطر الإساءة الجنسية ويتوقع بطبيعة الحال أن تزداد نسب أو معدلات تعرضهم لمختلف صيغ هذه الإساءة مقارنة بغيرهم من الأشخاص العاديين أو مقارنة الأشخاص من ذوي الإعاقات الأخرى.

ومع إدراكنا لحدوث تلك الجريمة الجنسية البشعة التي ترتكب في حق الطفل وخصوصًا الطفل من ذوي الاحتياج الخاص وخاصة الأطفال المعاقين عقليًا نجد أن هناك بعض الأسر لا تكتشف الأمر نتيجة لقصور الإدراك لدى هؤلاء الأطفال، أو قد تتعامل معه بشيء من الريبة والحذر كمن يدفن رأسه في الرمال، بل وأحيانًا تطالب بالتستر عليه بدلًا من المشاركة الفعالة في مواجهته والعمل على علاجه للتغلب على المشكلة.

علامات تدل على تعرض الطفل ذوي الإعاقة العقلية إلى اعتداء جنسي:

- ظهور سلوكيات جنسية مفاجئة وغير مناسبة لعمره.
- ظهور علامات القلق والخوف والرغبة القوية في عدم الذهاب إلى المدرسة أو مع أحد معين.
- فقدان شهية الطعام.
- شكواه من أعراض جسمية في الأعضاء التناسلية.
- خوف الطفل من أن يلمسه أحد عند الاستحمام.
- قلة النشاط أو اضطرابات النوم.

الآثار النفسية للأطفال والمراهقين من ذوي الإعاقة العقلية بعد تعرضهم لاعتداءات جنسية:

هناك آثار نفسية واجتماعية خطيرة ومهددة تظهر على الطفل من ذوي الإعاقة العقلية بعد تعرضه للاعتداءات الجنسية؛ وخاصة المتكرر منها وتكون عبارة عن سلوكيات غير سوية ومضطربة منها تقمص صورة المعتدي وتكرار ما فعله مع آخرين أصغر منه، وتكون الصورة سلبية عن جسمه وذاته، وعدم القدرة في السيطرة على الذات ولديهم انفعالات مضطربة وغير سوية وعدم ثقة بالذات.

لماذا التربية الجنسية بصفة خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة؟

- نتيجة لضعف الخبرة في جوانب التربية الجنسية لدى ذوي الاحتياجات الخاصة.
- استغلال سذاجة بعض الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة من قبل كبار السن.
- يسهل اقترانهم برفقاء السوء الذين يعانون من المشكلة.
- قد يكون المظهر الخارجي كالوسامة مثلًا والمظهر الجيد.
- سهولة تقليد ومحاكاة ذوي الاحتياجات الخاصة للآخرين وخصوصًا مع الصغار.

- هم بحكم الإعاقة أقل قدرة من الأطفال العاديين في الدفاع البدني عن أنفسهم.
- قد تنقصهم القدرة على التعبير عن واقعة الإساءة.
- قد يعجزون عن التمييز بين الاتصال البدني العادي المقبول والاتصال البدني غير المقبول بسبب اعتمادهم على الآخرين ويكونون أكثر احتياجًا إليهم سواء للرعاية أو المساعدة، وبالتالي تكون الثقة كبيرة فيهم.

ما الذي يجب أن يكون ملمًا به من يقوم بالتربية الجنسية لذوي الاحتياجات الخاصة:

من أول الواجبات أن يشترك الوالدان والمعلمون في حلقات دراسية جماعية يستمعون فيها إلى محاضرات وأحاديث المختصين، ويناقشون ويتبادلون الآراء والخبرة مما يؤهلهم للقيام بمهمتهم.

ومن أهم الموضوعات التي يجب أن يحيط بها الوالدان والمربون:

- أسس الصحة النفسية.
- علم نفس النمو.
- أسس الصحة الجنسية.
- المبادئ الأولية للتشريح.
- التعاليم الدينية.
- المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية المتعلقة بالموضوع.
- أسس الإجابة عن أسئلة الأطفال المراهقين والبالغين.

مكتبة
t.me/soramnqraa

هم أكثر فئة يتعرضون للإساءة الجنسية؛ لأن لديهم احتياجًا عاطفيًّا أكثر من غيرهم، وغالبًا ما يتصرفون بشكل عفوي، وقد يكون في نفس الوقت غير لائق من الناحية الاجتماعية.

ونجد أن هؤلاء الأطفال لهم طبيعة خاصة وأنهم ينساقون بسهولة لمن يُبادلهم الحب أو يظهر ذلك في تعاملاته معهم، فيستسلم له بدافع وأنها لا تستطيع أن تفرق بين المديح والغزل ولم تدرك الفرق بين الضمة البريئة من التحرش، وهذا يجعلها مستضعفة أمام النفوس المريضة، وبالتالي تتضاعف معاناة أسرتها بشكل أكبر.

ونجد أن جميع الأطفال بغض النظر عن قدراتهم العقلية لديهم سلوكيات جنسية حتى قبل سن البلوغ، والتي قد تندرج تحت دائرة اكتشاف الذات، وعلى الرغم من ذلك قد يُعاني أطفال متلازمة داون الذين يظهرون بعض السلوكيات الجنسية حالة من القلق من قِبَل الوالدين بالإضافة إلى حالة رفض واستنكار داخل محيطهم الاجتماعي؛ لذلك لا بد من تربية الطفل تربية جنسية سليمة، حتى يستطيع أن يعيش تطوره الطبيعي بشكل يضمن سلامته من الاعتداءات الجنسية وقبوله الاجتماعي.

لماذا تكون التربية الجنسية ذات أهمية خاصة لأطفال الإعاقة العقلية؟

هناك إحصائية تُشير إلى تزايد خطر الإساءة والاعتداء الجنسي لأطفال الإعاقة العقلية وخاصة متلازمة داون، بأربعة أضعاف مقارنة بالأطفال العاديين، كما أن الإدراك للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يجعلهم عُرضة للعديد من المشكلات الاجتماعية والانفعالية نظرًا لسهولة استثارتهم جنسيًا، ولديهم عجز في السلوك التكيفي.

أهداف التربية الجنسية للأشخاص المعاقين ذهنيًا:

١- تهدف التربية الجنسية بشكل عام إلى تكوين اتجاهات سليمة نحو الجنس لدى الأشخاص المعاقين ذهنيًا، ولكي يتمكنوا من التوافق مع حياتهم الجنسية بشكل مقبول إلى حد ما.

٢- الحد من تعرض ذوي الاعاقة الذهنية للتحرش الجنسي وحمايتهم.

٣- وقاية هؤلاء الأطفال من أصحاب النفوس المنحرفة وعدم تعرضهم للإساءة الجنسية، وتدريبهم على كيفية التصرف في مثل هذه المواقف للحد منها.

٤- تمكين الشخص المُعاق ذهنيًا من إدراك هويته الجنسية، ويتصرف تبعًا لهذه الطبيعة بسلوك مقبول اجتماعيًا.

٥- توفير المعلومات الصحيحة عن النشاط الجنسي والأمراض المتصلة به، الحلال والحرام في ممارسة تهذيب الرغبات الجنسية.

٦- إكسابهم المصطلحات العلمية الصحيحة للسلوك الجنسي والأعضاء المتصلة به.

٧- تعريفهم بالتعاليم الدينية والسلوك الاجتماعي المقبول والأخلاق السائدة والخاصة بالجنس.

٨- الوصول بهم إلى مرحلة الشعور بالمسؤولية الفردية والاجتماعية، وتنمية الوعي والثقافة الجنسية المناسبة وإدراك الخطورة الفردية والاجتماعية من الانحراف الجنسي.

٩- الوقاية من التجارب الجنسية المشوهة والابتعاد عن استكشاف المجهول بطرق غير مقبولة بدافع إشباع الحاجة الجنسية.

١٠- المحافظة على الصحة العامة من تفشي الأمراض الجنسية الخطرة.

١١- غرز مفهوم ثقافة العيب لدى الطفل المعاق وتعليمه خصوصية أعضائه التناسلية.

١٢-تكوين اتجاهات حول الوعي الذاتي والجسمي حتى يتكون صورة سليمة عن جسمه وذاته.

١٣- زيادة وعي الطفل الاجتماعي والنفسي، والعمل على تطوير مهاراته، وزيادة ثقته بنفسه حتى لا يقع فريسة للاستغلال الجنسي.

١٤- العمل على دمج الطفل في بيئته بطريقة سليمة عن طريق التربية السليمة.

مما سبق تظهر أهمية التربية الجنسية للأطفال أو المعاقين عقليًا بالذات، والتي تهدف إلى إعطائهم المعلومات الصحيحة وتنمية الأفكار الطيبة والاتجاهات الإيجابية لديهم نحو أهداف وغايات الجنس وتحريرهم من الخبرات والسلوكيات الجنسية غير المقبولة؛ وخاصة أن حب الاستطلاع والفضول قد يدفعان الطفل أو المراهق ليسأل عن كل ما يحيط به، وما يمر به من خبرات في المجالين الجنسي والتناسلي.

كيفية الوقاية من الإساءة الجنسية للإعاقة العقلية

- التمكن من معرفة العادات الاجتماعية المتعارف عليها من الناحية الجنسية والالتزام بها.
- أن يتمكن من المشاركة في الحديث عن أهمية الرباط العائلي.
- أن يتمكن من إدراك المشاعر الجنسية التي تنتابه وكيفية ضبطها.
- يتمكن من التفريق بين إخوته، وأمه وأبيه وبين الأغراب.
- أن يتجنب الاستغلال الجنسي من أحد ما.
- مراقبة البرامج والإعلانات التلفزيونية التي يُشاهدها.
- تعويده منذ الصغر أن ينام في غرفة منفصلة عن أبويه.
- على الأهل التحلى باليقظة والانتباه لعدم تغيبه طويلًا.
- عدم السماح لأحد من تجريده ملابسه.

• لا بد من أن تكون هنالك في كل مؤسسة لجنة لحقوق الطفل المعاق تراعي حقوقه.

• اعتماده على نفسه في ارتداء ملابسه الداخلية والخارجية.

• الحرص على الاحتشام بقدر ما من جميع أفراد الأسرة داخل المنزل.

• شغل وقت الطفل عن طريق النوادي والأنشطة الاجتماعية وأي شيء مفيد.

• التثقيف الموجه والمعلومة الصحيحة وكلاهما لن يتم إلا في جو حميم من الصداقة مع الطفل منذ أيامه الأولى.

• إشعاره بالأمن والحب.

الفصل الرابع
«البلوغ والمراهقة»

البلوغ والمراهقة شئنا أم أبينا سيصل الطفل إلى مرحلة المراهقة، تلك المرحلة الزمنية التي سيحدث له فيها عدة تغيُّرات على المستويين الجنسي والجسمي مثل: الاحتلام والحيض.. يتخبطون ولا يدركون ماذا يحدث لهم؟ فهل تتركهم هكذا؟

المدى الزمني للبلوغ يتراوح بين ٣-٢ سنوات، ولكن هذا المدى الزمني للبلوغ يختلف باختلاف الجنس ذكرًا كان أم أنثى، ويختلف أيضًا تبعًا لاختلاف البيئة الجغرافية الطبيعية التي يعيش الفرد في إطارها، إذ إن من المعروف الآن أن سكان المناطق المعتدلة يبلغون أسرع من سكان المناطق الحارة والباردة، وأن سكان المدن يبلغون قبل سكان القرى. كما أن الفتاة تبلغ قبل الفتى، وتمتد بها مرحلة البلوغ من حوالي سن العاشرة إلى أن يصل عمر الفتاة إلى ١٣سنة.

ويختلف الفتى عن الفتاة، فلا يبلغ حتى يصل عمره ١٢ سنة، وتمتد به هذه الفترة إلى أن يصبح عمره لـ ١٤ سنة.

تعني كلمة المراهقة ما يحدث للمراهق في جوانب متعددة. أما كلمة البلوغ فهي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو، وهي الناحية الجنسية، ويعرف البلوغ بأنه نضج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من كائن لا جنسي (فترة الطفولة) إلى

كائن جنسي فترة (الشباب والرشد) قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته، وتتميز مرحلة البلوغ بأنها المرحلة الثانية في حياة الفرد التي تصل فيها سرعة النمو إلى أقصاها.

ويؤدي النمو السريع في البلوغ إلى أحداث جوهرية عضوية ونفسية في حياة الفرد، ولذا يختل اتزان البالغ لاختلاف السرعة النسبية للنمو، والسرعات الجزئية المصاحبة لها، وهكذا يشعر الفرد بالارتباك ولا يعرف كيف يتصرف حيال نفسه دون مساعدة منا على تمكينه من تجاوز صعوبات التوافق مع تطورات هذه المرحلة، فالغريزة الجنسية قوة يجب ألا نتجاهلها أو تتعامل معها باستخفاف، فيجب على الأسر أن تسعى لتكوين ضمير حي لدى الطفل والمراهق يرتبط بالجانبين الروحي والأخلاقي، ليدرك الاتجاه الصحيح، ويعي الضوابط الأخلاقية، ويهذب الدوافع..

إن الفرد في مرحلة البلوغ فقد اتزانه الذي كان يتصف به في الطفولة المتأخرة، وهو بذلك لم يعد طفلاً فلا هو ينتمي إلى عالم الطفولة، ولم يصبح بعد راشدًا وأنه مخلوق حائر لا يدري أن يجد عالمه الذي يستجيب له ومعه.

ومرحلة البلوغ تُعد نقطة تحول من الكمون الجنسي إلى حالة النشاط الجنسي، والذي يبدأ مع مرحلة البلوغ؛ حيث نجد أن الأطفال حينما يصلون إلى سن العاشرة، يكثر لديهم حب الاستطلاع عن النواحي الجنسية والفسيولوجية، كما أن الانتباه في هذه المرحلة يزداد وتزداد دفته إلى إدراك التشابه في الأمور وإدراك الاختلاف بين الأشياء بدقة عما كانت سابقًا، وتبدأ الإرهاصات الأولى للبلوغ في الطفولة المتأخرة، وذلك بما يقرب من ٥ سنوات قبل البلوغ، حيث تبدأ الغدة النخامية بتنشيط الغدد التناسلية وانضاجها.

وهكذا يبدأ إفراز الهرمونات الجنسية للذكور والإناث تبعًا لهذا التأثير والهرمونات الجنسية تعمل بدورها على نمو الأعضاء التناسلية حتى تصل إلى نضجها الصحيح في نهاية مرحلة البلوغ، وبذلك يعتمد البلوغ على التفاعل القائم بين هرمونات الغدة النخامية والهرمونات التناسلية.

هذا من جانب ومن جانب آخر تغمر الغدة الصنوبرية الموجودة في قاع المخ والغدة التيموسية (الموجودة في التجويف الصدري) فوق القلب في المراهقة نشاط الغدد الجنسية.

وتتأثر أيضًا هرمونات الغدة الدرقية بالنضج الجنسي؛ فتزداد في بدء المراهقة ثم تقل بعد ذلك قرب نهايتها.

هذا ويعتمد البلوغ على مدى تحكم القشرة المخية في النضج الجنسي للغدد.

وقد دلت التجربة التي قام بها «شرنير» Schreiner كلينج Kling على أن إزالة بعض الأجزاء من مخ القطة يجعلها في حالة تهيُّج جنسي مستمر.

ويتأثر البلوغ بنوع وكمية الغذاء الذي يتناوله الفرد، فكثرة البروتين تؤدي إلى التبكير بالبلوغ، وكثرة المواد الكربوهيدراتية تؤدي إلى تأخير البلوغ، ونقص الغذاء يؤخر بدء البلوغ، ويؤثر أيضًا على النشاط الجنسي للغدد، كما تدل على ذلك التجارب التي تجري على تجويع الفئران والأفراد في معتقلات الحرب، وذلك حينما يتعرضون للجوع فتضعف لذلك رغبتهم الجنسية.

مرحلة البلوغ عند الذكور:

المرحلة الأولى : ظهور الشعر على الذقن، وفوق الشفة العليا، وتحت الإبط، وفوق العانة، هذا ويسبب تضخم صوت المراهق مضايقات له، إذ نجده يخجل من القراءة الجهرية في حجرة الدراسة.

المرحلة الثانية: وفيها يبدأ إفراز الغدد التناسلية.. الأعضاء التناسلية المختلفة عند الذكور (قذف الحيوانات المنوية)

المرحلة الثالثة: عندما تصل المظاهر الثانوية إلى اكتمال نضجها، وعندما تصل الأعضاء التناسلية إلى تمام وظيفتها.

إن هرمون التستوستيرون في الأولاد يحدث تغيُّرات مؤثرة على الرغم من أنها مختلفة جدًّا عن تلك التي تنجم عن هرمون الإستروجين في البنات، وفيما ترتفع مستويات الهرمون الذكري إلى جانب هرمونات من الغدة النخامية في الأولاد، يبدأ هؤلاء في النمو بسرعة، ولدعم هذا التدفق في النمو يحتاج الجسم إلى الطعام والتغذية، ويبدأ الشعر في النمو على أجسامهم وعادة ما يكون أطول وأكثر خشونة مما هو الحال بالنسبة للبنات، وتصبح شفاههم ممتلئة. ويبدأ الشعر في النمو على وجوههم وتنمو الحنجرة، أو تفاحة آدم، وتصبح أصواتهم من طبقة عميقة، وفي مرحلة مبكرة من عملية التغيير في الصوت، قد ينزلق الصوت أثناء نطق كلمة واحدة من الصوت الطفولي الرفيع إلى صوت عميق، الأمر الذي يسبب إحراجًا كبيرًا للصبي في مرحلة النمو، وتكبر الخصتيان والقضيب ببطء لتصبح في حجم البالغين، ويصبح للمشاعر الجنسية تأثير جديد.

مرحلة البلوغ عند البنات

البنات يبلغن قبل الذكور بعام أو عامين، حيث تبدأ عندهن إرهاصات النضج الجنسي، وهرموناتهن الخاصة قبل البلوغ الفعلي بخمس سنوات تقريبًا، بحيث يكمل لهن تمام النضج بصورة تدريجية متتابعة في الثانية عشرة غالبًا، وربما تقدم عند بعضهن حسب العوامل الوراثية والتغذية والطبيعة المناخية؛ فهؤلاء يكون لهم التأثير على سرعة وبطء عملية النضج الجنسي.

وفورة البلوغ تسهم في إطلاق ملكات الفتاة الطبيعية، وكافة ميولها ورغباتها الفطرية الكامنة في ذاتها، وتنبعث في نفسها العوامل المعنوية والأخلاقية، فالتحولات المتعلقة بالبلوغ لا تقتصر على الناحية الجسمية فحسب، وإنما تشمل جميع النواحي الشخصية بما فيها الناحيتان الروحية والنفسية؛ وذلك للترابط الوثيق بين النفس والجسم في طبيعة النمو الإنساني.

وتنقسم مرحلة البلوغ عند الفتاة إلى مراحل:

المرحلة الأولى: ويبدأ فيها ظهور المظاهر الثانوية للبلوغ، والتي من أهمها عند الفتاة استدارة المنطقة التي تعلو الفخذ، وبروز الثديين وكبر الأرداف فجأة، فهي لذلك تخجل أثناء لعبها وجريها.

المرحلة الثانية: تأتي الدورة الشهرية مع نعومة الصوت وانخفاضه، مع كبر حجم الثديين مع وجود ألم بهما وتراكم الدهون بمنطقة الحوض والفخذين مع ظهور الشعر بمنطقة العانة وتحت الإبط وظهور الشفرين الكبيرين، وهما الجزء الخارجي الذي يحمي كل مكونات الفرج، وعند نضوج الفتاة ينمو عليهما الشعر من فتحة مجري البول وفتحة المهبل، وتوجد بين الشفرتين الصغيرتين، ولها وظائف أساسية «خروج دم الحيض أثناء الدورة الشهرية» وخروج الجنين عند الوالدة. غشاء البكارة، وهو غشاء رقيق يغطي فتحة المهبل.

إن التستوستيرون في البنات مثل الأستروجين في الأولاد موجود ولكنه ليس فعالاً في تأثيره، فهو يسبب بعض العُمق في الصوت وبعض النمو في الشعر تحت الإبط ومنطقة العانة وعلى الساقين، والبنات تختلفن بين واحدة وأخرى من ناحية كمية الشعر الذي ينمو كما تختلفن في حجم الثدي.

إن الغدد الجنسية للأنثى الموجودة داخل تجويف الحوض، وهذه المواد الكيماوية تُحفز إنتاج هرمونات الجنس الأساسية، «الأستروجين» وهو الهرمون الأنثوي الذي تفرزه المبايض. والأمر البالغ الأهمية الذي يجب أن تعرفه أن كل البنات والنساء لديهن قليل من التستوستيرون والكثير من الإستروجين، في حين أن الذكور لديهم قليل من الأستروجين والكثير من «التستوستيرون، أما الهرمونات التي من الغدة الدرقية والغدة الكظرية» فوق الكلية، فهي تضيف أيضًا إلى عملية النمو الجنسي. يحدث الإستروجين في البنات تغيُّرات ظاهرة أكثر بكثير مما يحدثه في الأولاد، فهو يحفز النمو المستمر للثدي إلى الحجم الكامل الذي تخططه الجينات والكروموسومات لكل فتاة.

كيف تحدث عملية الحيض؟

وفي المبايض والرحم، يتفاعل الإستروجين مع العديد من الهرومونات الأخرى ليسبب التبويض وكذلك الطمث، والتبويض هي العملية التي نجد فيها أن البويضة المجهرية التي كانت نائمة في المبيض قد دفعت خارج كيسها الصغير إلى تجويف الجسم في الحوض، وفي العادة يتم امتصاصها في الحال بواسطة حركات الأهداب اللينة المتموجة؛ حيث تدفعها إلى إحدى قنوات فالوب ثم تتحرك برفق إلى الرحم. وفيما كان المبيض مشغولاً بإنتاج البويضة، كان الرحم مشغولاً ببناء بطانة مخملية ناعمة غنية بالأوعية الدموية وسائل مغذٍّ، وإذا التقت البويضة بالمني أثناء وجودها في قناة فالوب أو الرحم، سترتاح على بطانة رحمية لينة، ثم تستكن لتبدأ العملية الطويلة لتصبح طفلاً، وإذا لم تلقح بمني الذكر، تموت في غضون يوم أو يومين، وبعد ذلك تخرج من الرحم مع بعض الدم ومصل الدم والأنسجة التي كانت في انتظار البويضة، وهذا ما يسمى «الحيض». منذ سنوات مضت قيل لي إن طالبًا في كلية الطب وصف هذه العملية بأنها بكاء رحم خاب أمله، ومع أن هذه لغة تصويرية رائعة للرحم، إلا أنها لا تصف دائمًا مشاعر المرأة. وعملية خروج البويضة (التبويض) تحدث مرة واحدة كل أربعة أسابيع، وعادة ما يكون هذا في المنتصف بين فترات الطمث الشهري، على الرغم من أنها قد تكون في وقت مبكر وذلك بعد أسبوع، أو في وقت متأخر أي قبل أسبوع

من الطمث. وفي حين أن متوسط دورة الحيض هي ثمانية وعشرون يومًا، إلا أن نساء كثيرات تكون الدورة بالنسبة لهن أقصر أو أطول، وفترة الحيض قد تستمر من ثلاثة أيام أو أقل إلى أسبوع أو أكثر، وهذه الحقائق لا تختلف من امرأة لأخرى فقط، بل وأحيانًا بالنسبة لامرأة واحدة أيضًا، وهذا لا يعني بالضرورة أن هناك أي شيء خطأ.

ويعد تغيير الجدول اليومي، والأمور المثيرة، والقلق العاطفي، والأمراض الجسدية، وعوامل كثيرة أخرى قد تؤثر في العمليات الدقيقة المعقدة المسببة لانتظام فترات الحيض لدى النساء، وفضلًا عن ذلك، فإنه بالنسبة للمرأة قد يستغرق الأمر شهورًا كثيرة بل وحتى سنوات لتستقر دورة الطمث الخاصة بها.

هناك بنات كثيرات يعتقدن أن خروج البويضة (التبويض) لا يحدث في الأشهر الأولى من بداية الحيض، وفي حين أن هذا الخروج قد يكون بشكل غير منتظم في البداية، إلا أنه يحدث بشكل متكرر في الفترة الأولى ذاتها، وبمجرد أن يبدأ التبويض، يمكن أن يحدث الحمل. وهناك أخريات ثم حدوث الحمل عند فتيات صغيرات ممن لا تعرفن هذه الحقيقة المهمة، وهناك علامات وجود متاعب في الطمث عند الفتاة يجب ملاحظتها، ويجب فيها استشارة الطبيب مثل نزيف شديد، عدم انتظام الدورة والتعب الشديد أو الإغماء أثناء فترة الطمث.

وكل فتاة يجب أن يكون لديها إلمام بدورة الطمث، وأن تستعد لها قبل حدوثها، وهذا واجب الأم أو من يقوم برعايتها، ويجب مراقبة الابنة لملاحظة علامات نموها الجنسي، ونمو الشعر في منطقة العانة وتحت الإبط يبدأ عادة قبل حدوث دورة الطمث بسنة، ونمو أنسجة الثدي يسبق أيضًا هذه العملية بسنة أو سنتين.

والمراهقات في حاجة إلى طمأنتهن وتعليمهن أن تقبلن أنفسهن على ما هن عليه، من الناحية البدنية، ومن النواحي الأخرى أيضًا. ومهم جدًّا أن يتعلمن تقدير الذات حتى يستطِعن قبول مظهرن البدني والأولاد أيضًا في حاجة إلى معرفة عن عملية الطمث الخاصة بالبنات والوقت المناسب لمناقشة هذا الموضوع ليس مهمًا مثلما هو الحال بالنسبة للبنات، غير أنه يمكن تجنب بعض المواقف المربكة والتصرف بأكثر لياقة، فبين وقت وآخر قد تتعرض فتاة لحادث ما أثناء الطمث، الأمر الذي يؤدي إلى وجود بقع من الدم على ثيابها، فإذا فهم الأولاد هذا لن يكونوا في حاجة إلى الحملقة أو الضحك لعدم الارتياح، وحتى يحترم خصوصيتها ولا يضغط عليها لتقديم تفسير، فهو في حاجة إلى أن يسمعها في إطار من الاحترام والكرامة، وليس في إطار من القلق والسخرية، واستخدام الكلمات الصحيحة لا الدارجة بعد جزء من المواقف الجيدة والمعلومات الصحيحة.

تأثير الدورة الشهرية على نفسية الفتاة:

إنه يستهلك بعضًا من قوى الفتاة البدينة، فيؤثر في نشاطاتها الحيوية، وأدائها الجسمي العام؛ خاصة إذا كانت الفتاة في الأصل ضعيفة البنية، فإن بلوغها يزيدها ضعفًا أكثر.

بجانب أن فترة الحيض يُثير عن الفتاة بعض القلق والتوتر النفسي، ويعطي شعورًا عامًا بالسلبية والدنس، ويرجع هذا التوتر النفسي إلى طبيعة الحيض المستنزفة للطاقة، وأيضًا إلى الشعور بالنجاسة في هذه الفترة والشك في طهارة كل شيء، وأيضًا يدخل إلى نفس الفتاة الخجل خاصة في المبتدئات منهن، أي أنه هناك معاناة صحية عامة تُصاحب هذا النزيف، وتؤثر بشكل سلبي على مشاعر الفتاة، وربما هيّأ لبعضهن حالة نفسية تُساعد على الانحراف الخلقي، حتى إن الدراسات تكاد تجمع على أن معظم جرائم النساء تتم في أثناء الحيض.

كيف نساعد الفتاة على تقبل فترة الدورة الشهرية؟

مساعدتها على فهم الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات والمعاملات، حتى تدرك أنها طبيعة فطرية مهمة لضبط عبادات النساء والتناسل لاستمرار المجتمعات، وأن هذا النزيف الدموي المتكرر ما هو إلا نعمة وليس بنقمة.

ومن الناحية النفسية، حيث تجد الفتاة في تقبلها لهذه الطبيعة الأنثوية، وحسن توافقها وتكيفها معها يؤدي إلى رفع روحها المعنوية، وهي ليست نجسة أو ناقصة الأهلية، بل هي طاهرة الذات، كما أنها كاملة الأهلية؛

وإنما تترك بعض العبادات طاعة الله تعالى؛ حيث أوجب ذلك.

ومن الناحية الصحية، حيث إن نزول دم الحيض دليل على اكتمال نمو الفتاة وسلامتها الصحية، وقدرتها على التناسل، وأنه دليل جيد على كمال صحة الفتاة النفسية والجسمية، وأن الحيض صحة للفتاة تتخفف بخروجه من آفاته كما تتخفف من باقي أنواع الفضلات التي تتأذى باحتباسها.

الوظيفة الفطرية للجهاز التناسلي للذكر والأنثى:

لقد شاءت حكمة الله أن يخلق الأشياء في الكون على أساس قاعدة الزوجية: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات الآية ٤٩]، كما شاءت سنته أن يخلق البشر ذكرًا وأنثى، وأن يجعلهما شقين للنفس الواحدة تتكامل بهما. وفطر كلًا منهما على الميل إلى صاحبه لتحقيق حكمته ومشيئته في امتداد الحياة عن طريق النسل، وأن يكون النسل من التقاء ذكر وأنثى وعلى ذلك خلق الله الذكر والأنثى وفق هذه السنة صالحين للالتقاء، وجعل اللذة التي ينالانها حينئذ عميقة، والرغبة في إتيانها أصيلة وذلك لضمان أن يتلاقيا؛ وبذلك تتحقق مشيئة الله في امتداد الحياة.

إن واجب الأهل والمدرسة أن يوضحا للأبناء الحكمة العظيمة في خلق الله للإنسان من الذكر والأنثى؛ فهذه الحكمة قد تخفى على كثير من الآباء. فقد عرفنا أن

الإنسان يبدأ خلقه من اتحاد خليتين للذكر والأنثى. فلو خلق الإنسان من خلية واحدة، تنقسم كما تنقسم الأميبا والبكتريا لأصبح الناس جميعًا صورة مكررة؛ لا يعرف الأب ابنه، ولا تعرف البنت أمها؛ لأن الناس سيكونون جميعًا نسخة واحدة مكررة في الشكل والقدرات والإمكانيات؛ فالكل يقوم بعمل واحد، والكل يحب شيئًا واحدًا، والكل يفكر بنفس الطريقة.. وبهذا الشكل لا يستطيع الإنسان عمارة الأرض ولا ترقية الحياة على ظهرها. إن الاختلاف سنة من سنن الله في الكون. فقد ربط الحق سبحانه وتعالى التناسل بالذكر والأنثى ليختلف كل إنسان عن غيره ولو كانا توأمين في الشكل والقدرات والإمكانيات ليتعاون الناس، ويحتاج بعضهما إلى بعض، فتتكامل الأعمال، فتعمر الحياة وترقى.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى سر الاختلاف والتنوع في الشكل والقدرات والاستعدادات فيما تحمله الخلية داخلها من جسيمات ملونة تسمى «الجينات». وهذه الجينات تحمل الخصائص الوراثية والخصائص البشرية.

وهناك بعض الدراسات أثبتت أن نسبة النفور من الجنس وممارساته تصل عند الإناث إلى ٣٥٪، وعند الذكور ١٥٪ كما أن انشغال أذهان الشباب بالقضية الجنسية أكثر من انشغال الفتيات، وهذا كله في الجملة يدل على اختلاف طبيعة السلوك الجنسي بين الجنسين.

إن الخلية المتحدة من التحام الحيوان المنوي والبويضة تحتوى على نصف عدد الجينات التي كانت موجودة في

الحيوان المنوى ونصف عدد الجينات التي كانت موجودة في بويضة المرأة، ومن اجتماعهما تتكون النطفة الأمشاج التي تحمل الخصائص البشرية والوراثية للفرد.

إن التنوع والاختلاف أصيل في الخلق، بحيث يصبح كل فرد مختلفًا عن الآخر؛ فرغم أن الأصل واحد ويرجع لسيدنا آدم، لكن أبناء آدم مختلفون في شكلهم وقدراتهم واستعداداتهم، بل وحتى أفكارهم ومناهجهم؛ وإن ارتبط بهم برباط النسب والدم والأرض.

فشتان بين قابيل وهابيل، وبين نوح وابنه وبين إبراهيم وأبيه، وبين فرعون وزوجته: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [هود الآية ١١٨]

أزمة الهوية للمراهق

تعد المراهقة محطة هامة في بناء الهوية الجنسية، نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين سلوك الفرد وشخصيته والتركيب البيولوجي وكل ما يُساهم في نموه الجسمي والنفسي، حيث يكتمل تشكل الهوية في مرحلة المراهقة نتيجة للصراعات التي يعاني منها فهو لا يعرف نفسه ولا يفهم مشاعره وتوجهاته ولا اهتماماته، ويعاني من تقلبات فكرية حادة؛ إذ قد تجده في مرحلة ما منجرفًا نحو أقصى اليمين في أفكاره، فلا يلبث أن يذهب لأقصى اليسار، وهكذا ثم تدريجيًا يكتسب هويته.

يحدث اضطراب الهوية عندما يجد إجابات متناقضة ممن حوله نحو كثير من الأمور، وهناك الهوية المشوشة: تحدث عندما يكون الطفل أو المراهق مسلوب الإرادة، فقد يجد نفسه مشتتًا، ويمشي مرة وراء أصدقائه وأخرى وراء الكبار، وهنا يظهر الصراع واضحًا؛ فهو لا يعرف ما ينبغي أن يفعله... ولكنه لا يفعله.

ويكون في أغلب الوقت لديه صراع فكري وهو ما يعرف بحالة التأرجح بين اليقين والشك، ويظهر في حالتين: حالة الجدال والمجادلة، وحالة الشك في كل شيء حتى فيما كان يعتبره من المسلمات.

الصراع الانفعالي ويظهر في حالات ثورات الغضب بدون مبرر وانخفاض المستوى التحصيلي المدرسي، والتوتر وظهور أفكار غريبة، وانتشار حالات الإحباط والقلق والاكتئاب.

للعائلة الدور الأكبر في حدوث أزمة هوية المراهق، ويكون هذا من خلال تراكمات عدة حدثت منذ الطفولة، مثل سوء المعاملة والمشاكل الأسرية التي تسهم في منح الطفل الكثير من مشاعر عدم الاستقرار والإحساس بعدم الأمان؛ إضافة إلى ذلك، فإن العائلة قد تسهم في تشكيل أزمة هوية المراهق من خلال التربية التي لا تضع أسسًا سليمة من نواح نفسية ودينية وأخلاقية. لذا، فإن المراهق الذي ينشأ فَي عائلة لا تعطيه الأسس الواضحة لهويته، سيعاني هو لاحقًا من أزمة هوية المراهق، وأيضًا من أسباب هذه الأزمة هو التغيُّرات الهرمونية والجسدية المتسارعة؛ فهي تسهم في حدوث كثير من التقلبات المزاجية والعاطفية الحادة.

وعند تكوين الهوية الجنسية. يجب على الآباء عدم طرح رسائل سلبية بأن الرجال غدارون أو ما شابه من الرسائل السلبية التي تبثه الأمهات أمام أبنائها أو أن البنات لا تأمن لهم جانبًا ومثل هذه الرسائل شائعة للغاية. وحين يكبر الأطفال الذين يسمعون هذه المفاهيم، من المحتمل أن يتورطوا في حالات من الانحرافات ليشعروا أنهم قادرون ومثيرون جنسيًا.

علامات أزمة الهوية:

- منها ما يتعلق بالمظهر؛ إذ قد ترتدي ابنتك في عمر المراهقة الحجاب واللباس الديني لفترة ما، فتذهب لنزعه والذهاب للنقيض في فترة لاحقة، كذلك الحال مع ابنكِ الذي قد ينادي بأقصى مبادئ اليمين في فترة ما، وسرعان ما يذهب لأقصى طروحات اليسار في فترات أخرى.
- الانسحاب من بين الآخرين، أو فقدان التشوق للأنشطة المعتادة له.
- تغيير في السلوكيات مثل: الانفعال والغضب الحاد أو التقلب المزاجي.
- الشعور الدائم بالتعب أو حدوث تغيُّرات في طرق النوم المعتادة.
- ظهور القلق والتعب والتعبير عن مشاعر اليأس.

لذا، ينصح دومًا بالتنشئة السليمة للطفل، ضمن هوية جنسية ودينية محدّدة، أي إفهام الطفل أنه ينتمي لكذا، وأن هنالك أيضًا كذا وكذا من أطياف غيره، وأن أحدًا لا يلغي الآخر. لكن الهوية الضبابية في الطفولة ولدى العائلة هي المسبب الرئيس لأزمة هوية المراهق في مراحل لاحقة.

وتقديم نموذج صالح من الوالدين للابن أو الابنة، أي مطلوب من كلا الوالدين أن يكونا على قدر جيد من المسؤولية والتفهم والتفاني، مع محاولة إيجاد بدائل إيجابية للابن الذي يعاني من أزمة هوية المراهق أي

من خلال توفير أنشطة رياضية واجتماعية وترفيهية مأمونة، بالإضافة لخلق أجواء اجتماعية سليمة للتواصل مع الآخرين والاكتشاف الاجتماعي والحديث والتعامل، عوضًا عن العُزلة والانطواء والتقوقع على الذات، وهي من العلامات التي تعكس بقوة وجود أزمة هوية لدى المراهق، لا سيما إن صاحبها تنقل حاد بين التيارات.

الهوية الجنسية:

وهى أحد أعراض أزمة الهوية العام للمراهقين، ولكن اضطراب الهوية الجنسية يقصد به إحساس المراهق أو الطفل بأنه ذكر أو أنثى مع تحديد الأدوار الجنسية لكل جنس، أن يعرف دوره وما هو مطلوب منه أن يؤديه طبقًا لهويته الجنسية ذكرًا أو أنثى.

وتكون الهوية الجنسية لشخص ما متماسكة عندما يشعر الذكر البيولوجي الطبيعي بأنه ذكر وتشعر الأنثى البيولوجية الطبيعية بأنها أنثى وكون الذكر الطبيعي أداؤه متماشيًا مع كونه ذكرًا أي يقوم بالأنماط السلوكية الخاصة بالذكور وكذلك الأنثى تقوم بالأنماط السلوكية الخاصة بالإناث حتى يحدث الاستقرار الجنسي، ويتم ذلك منذ الطفولة من عمر عامين وقتها يحاول الطفل استكشاف جسده ومنها: أعضاؤه التناسلية ويتم تدريبه على كونه ذكرًا وله أعضاء تناسلية ذكورية مثل كل الذكور وكذلك الأنثى تماثل الإناث ثم عندما يكبرون يعرفون

الأدوار الذكورية من حيث الشكل والملبس والسلوك وتشجعيهم على مجالسة الرجال، ويصاحبون الذكور من نفس جنسهم وتدريبه على الأدوار الذكورية المناسبة، والبنت تعرف أدوار الإناث وتدريبها على ذلك وحثها على مصاحبة البنات من نفس عمرها، أما إذا لم يحدث ذلك وكانت الأسرة لا تعنى اهتمامًا بتثبيت الأدوار حسب كل جنس كان يشجعون سلوكًا جنسيًا لا يتوافق مع جنس الطفل.. فعندما يلعب الطفل الذكر بدمية أو يلبس ثوبًا نسائيًا أو حذاءً نسائيًا ويجد الضحكات الإيجابية والابتسامات ممن حوله فإن هذا السلوك يمكن له أن يتكرر ويصبح سلوكًا مرغوبًا فيه.

أو أن الأم تشجع ابنها على أن يكون مثلها بدلًا من أن يشبه أبيه من خلال علاقة اندماجية مرضية.. وذلك من خلال الصراعات الزوجية والأسرية وتشكيل المحاور والجبهات داخل الأسرة هنا قد يحدث اضطراب الهوية الجنسية.

اضطراب الهوية الجنسية

بمعنى أن المراهق الذكر الطبيعى لا يدرك أنه ذكر، ويشعر بمشاعر الجنس الآخر، ويقوم بأدوار الجنس الآخر وبالعكس والتماثل بالنسبة للإناث، وهنا تضطرب الهوية الجنسية.

وهناك نظريات تحدثت عن أسباب اضطراب الهوية الجنسية عند المراهقين، إنها بسبب خلل هرموني ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أنه لا يوجد اضطراب في مستوى الهرمونات الذكرية في حالات الأطفال أو الكبار الذكور الذين يعتقدون، ويشعرون أنهم إناث ومستويات هرمون الذكورة لديهم طبيعية عادة.

وكذلك في حالات الإناث اللاتي يشعرن أنهن ذكور.. ومستويات الهرمونات الأنثوية والذكرية ضمن الحدود الطبيعية عادة.

وتؤكد نظريات التعلم على أن اضطراب الهوية الجنسية ينتج عن سوء تمثل للجنس الموافق، أو التناقض وعدم ثبات في التشجيع على التمثل الصحيح للجنس الموافق..

فإن الأساس الطبيعي لنمو وتطور الهوية الجنسية السليمة هو تمثل النماذج الموافقة جنسيًا بدءًا من الاسم إلى الشكل والمظهر والسلوكيات والاهتمامات والصفات العامة...

مما لا شك فيه أن الوقاية خير من العلاج دائمًا.. وحالات اضطراب الهوية الجنسية الشديدة ليست سهلة في علاجها والتعامل معها...

وهناك حالات متنوعة من عدم الثقة بالنفس من الناحية الجنسية عند الجنسين وهي واسعة الانتشار ويجب تفريقها عن اضطراب الهوية الجنسية.. وفيها أن الشاب غير واثق برجولته وأنه غير جذاب للجنس الآخر، وأنه غير جميل أو قصير القامة أو غير ذلك من عقد النقص المرتبطة بالأمور الجنسية، وكذلك بالنسبة للفتاة

حيث تشعر بأنها غير جميلة أو بدينة وأنها غير محبوبة.. وكل ذلك مرتبط بالقلق الطبيعي الاعتيادي والذي يزداد في مرحلة المراهقة عادة..وربما يخطر ببال الشاب أو الشابة أنه (ها) شاذ جنسيًا في حال تعلقه وحبه لشخص من مثل جنسه أو إذا راودته خيالات شخصية غير مقبولة.. وكل ذلك مفهوم واعتيادي ويحتاج إلى مزيد من التربية الجنسية الطبية وتعديل بعض الأفكار الخاطئة عن نفسه، وبناء الثقة بالنفس والتطور الإيجابي للمهارات والقدرات الشخصية.

كيف تكون التربية الجنسية في مرحلة البلوغ؟

إن التربية الجنسية في بلادنا قد غيبت لفترة زمنية طويلة بسبب ارتباط الجنس بالخطيئة، وأصبح أي موضوع يتصل بالجنس محرمة سماعه ومناقشته مع الآباء.

وكانت النتيجة أن حرم الأبناء من إشباع استطلاعهم الطبيعي لهذه الناحية بطريقة سوية موجهة تحول بينهم وبين الانحراف والإحساس بالذنب المرتبط بالجنس، والذي كثيرًا ما يسيء إلى الصحة النفسية للشباب.

وكان هذا الموقف أدى الشباب إلى التحدي والإقبال المفرط على الجنس بطريقة سرية لأن الممنوع مرغوب إلى النفس، ومن الضروري في عصرنا الحاضر أن يسمح للشباب من كلا الجنسين بالسؤال والاستفسار عن النواحي التي تحيره في النمو الجنسي، وأن يرد عليها علميًا ببساطة صريحة أو بصراحة بسيطة.

ويرى علماء النفس أن هناك افتراضًا آخر يؤكد أن المشكلة الجنسية في العلاقات بين المرأة والرجل لا تكمن في سوء فهمنا لحقيقة الجنس، بل في جهلنا المنهج السليم الذي ننقل به معلوماتنا الصحيحة واتجاهاتنا السوية وقيمنا الإنسانية إلى الناشئين بطريقة إجرائية للتربية الجنسية السوية.

وأول خطوة في سبيل تعليم الناشئين القضايا الجنسية والسلوك الجنسي أن يبدأ الرجال والنساء الراشدون بأنفسهم، أن يعوا عقليًا ووجدانية حقيقة الحياة الجنسية التي تتجلى في أروع صورها من خلال العلاقة بين الوالدين في الأسرة، حيث يتعلم البنون والبنات بالمعايشة الفعلية معنى التواصل الوجداني المتكامل بين الزوجين. ولا بد من أن تلقن البنين والبنات أسلوبًا معينًا في معاملة بعضهم البعض.

الأخلاق الجنسية

يعتقد علماء النفس أن الأخلاق أمر خاص للغاية ولها أهمية شخصية للرجل والمرأة في سلوكهما، إنها الميزان في الحياة الخاصة التي بواسطتها يمكن الحكم على الأمور من قواعدها لدى المرأة والرجل، ولدى كل رجل سواء بشكل شعوري أو لا شعوري قواعد أخلاقية لا تتشابه مع قواعد رجل آخر، واهتدى بعض علماء النفس من خلال علاقتهم مع العديد من النساء إلى إمكان التحكم بواسطة هذه الأمور بقدرة الرجل على حب المرأة.

ويجب أولًا أن تدرك أن هناك فارقًا كبيرًا بين التربية الجنسية والإثارة الجنسية. فالتربية الجنسية عملية علمية دقيقة ومنظمة، ومتدرجة مع الوليد الإنساني حتى يصير شابًا يافعًا، ورجلًا متزوجًا، وراعيًا مسؤولًا عن زوجته وأسرته. أما الإثارة الجنسية فهي عملية تتم من خلالها استمالة الغرائز والشهوات في الإنسان بطرائق وأساليب شتى، لذلك فإن أهم ما يجب على الآباء نحو الأبناء في مرحلة ما قبل البلوغ وما بعدها أن يجنبوهم كل ما يُثيرهم جنسيًا ويفسدهم خُلقيًا. وأن يتعاونوا الآباء سويًا على أن ينشأ الأبناء على الخُلق الفاضل، وأن يستقيموا على الفطرة السليمة.

إن هذه الفترة هي فترة ميل إلى الأمور الجنسية، والتعرف عليها، ونحن ندرك أن الاطفال تصلهم معلومات جنسية مغلوطة من عدة مصادر مثل الأصدقاء وتمده بأفكار مشوهة، وهناك الكتب والمجلات، والإنترنت وهو من أهم المصادر الحديثة وهو من أسوأ المصادر، لذا وجب أن تعلم أطفالنا آداب السلوك الجنسي.

أولًا: يجب أن تتم مصارحتهم بالتغيرات الجسمية والفسيولوجية التي ستحدث لهم خلال الأيام القادمة، وعلى تعريفهم بأنها مظاهر نمو وتغيرات، يمر بها كل الناس، وأنها أمر طبيعي لا تستدعي منهم القلق أو الضيق أو الخوف أو الخجل، أو أي مشاعر سلبية أخرى، وتعريفهم بالسلوكيات الصحيحة، وطرق الأمان المناسبة لمقابلة مظاهر النمو المختلفة، حتى لا يكون هناك

تخبط، ومعلومات غير صحيحة ومشوشة، من مصادر خاطئة لدى أبنائنا.

على الآباء شرح طريقة تكوين الجنين وأن المجال الوحيد لهذه الممارسة في الإسلام هو الزواج فقط. البنت ذات الـ١٠ سنوات على الأم أن تتحدث معها حول معنى الاعتداء الجنسي، وتقص عليها حكايات وقصص عن العفة والشرف والجرأة على قول «لا»، لكل ما لا ترضاه.

أن تشرح الأم لها أسباب منعها من الأمور السابقة، أن تشرح لها والدتها معنى البلوغ والدورة الشهرية.

أن تشرح الأم لابنتها التي بدأت علامات البلوغ عليها، طريقة تكوين الجنين وأن المجال الوحيد للحمل والممارسة الجنسية في الإسلام هو في مؤسسة الزواج فقط.

النظافة الشخصية

أيها الآباء بوسعكم أن تلمسوا كيف أنه من المهم للغاية أن تتعلموا الأفكار والسلوكيات الجنسية الصحيحة وتعلموها لأبنائكم مع الجوانب الصحية لسن البلوغ يأتي معه بالحاجة إلى العناية الخاصة بالصحة الشخصية؛ وذلك لأنه ستكون هناك زيادة في الإفرازات الدهنية والعرق بواسطة الغدد التي في الجلد بعد الوصول إلى سن البلوغ؛ فالشعر يصبح دهنيًا وستكون هناك رائحة كريهة ما لم يستحم الشخص كثيرًا ويتعلم كيف يستخدم

مزيل للرائحة الكريهة، ومزيلات الرائحة الكريهة والعرق بأسمائها ونوعياتها المختلفة تحتوي على كيماويات تقلل إفراز العرق، وتبطئ نمو البكتيريا التي تصيب الجلد، وتسمح برائحة لطيفة للجسم بدلًا من الرائحة البغيضة.

تعليمه بأن يضبط رغباته الجنسية وأن يلتزم بالقيم والتعاليم الدينية؛ وذلك يبدأ قبل مرحلة البلوغ بسنوات قليلة وتدريبه على ذلك، وإعلاء القيم التربوية والخلقية وتنمية المهارات الشخصية.

أن تتم تهيئة الطفل نفسيًّا وفسيولوجيًا بمظاهر مرحلة البلوغ كما ذكرت سابقًا، وكيف له مواجهتها والتغيرات التي ستطرأ عليه جسميًّا (الاحتلام - الحيض).

أن يتم تدريب الفتاة على كيفية العناية بنفسها في فترة الحيض.

أن يتم تدريب المراهق على كيفية التعامل مع الاحتلام.

أن يدرك الطفل أن العلاقة الجنسية تكون بين الرجل والمرأة في إطار الزواج.

ربط التربية الجنسية بالتربية الأخلاقية والمهارية وتنمية الشخصية الإيجابية والصحية والدينية.

الاحتلام الليلي:

الاحتلام الليلي هو تخيل الجنس أثناء النوم، وهو إحدى الوسائل الفسيولوجية لتفريغ السائل المنوي أثناء النوم وزيادة عدد مراته أو قلته ليست لها أي دلالة علمية، وغالبًا ما يكون الاحتلام الليلي عادة متكررة عند

الأشخاص الذين يتعرضون للإثارة الجنسية المتكررة التي ينجم عنها احتقان في الجهاز التناسلي.

والاحتلام الليلي هو عبارة عن إحداث الشهوة الجنسية أو الشبق الجنسي أثناء النوم وتحدث في الرجال والنساء سواء بسواء وتحدث أثناء النوم سواء أكان النوم نهارًا أم ليلًا، ولكن التسمية بذلك نظرًا لحدوثه أكثر أثناء نوم الليل.

فكما يصاحب عادة الاحتلام الليلي عند الذكور وجود المني على الملابس الداخلية للأولاد، يصاحبها في البنات بعض الإفرازات التي قد تراها على ملابسها الداخلية أيضًا.

ويعتبر الاحتلام أثناء النوم أحد مظاهر البلوغ عند المراهقين، ولكنه عادة ما يظهر أو يبدأ الشاب مشاهدته بعد البلوغ وقد يتأخر إلى مرحلة ما بعد الشباب في بعض الحالات، ولكن نادرًا ما يحدث الاحتلام عند الأولاد أقل من١٢ سنة.

وفي دراسة إحصائية وجد أن الاحتلام أثناء النوم يحدث عند٪ ٢٥ من المراهقين في عمر الرابعة عشرة، ٥٥٪عند المراهقين أكثر من ستة عشر عامًا، ٪ ٧٠ بعد ثمانية عشر عامًا، ٨٠٪ في العشرينيات من العمر.

ولقد أوضحت الدراسة أن ٩٠٪ من الرجال الذين بلغوا ٤٥ سنة حدث لهم احتلام ولو لمرة واحدة في حياتهم.

وقد يشاع كثيرًا بين المراهقين أن ممارسة الجنس شيء ضروري، وأن العضو الذي لا يستعمل يذبل ويضمر مع الوقت، وأن عدم ممارسة الجنس قد تؤدي إلى التوتر العصبي بل والجنون.

والحقيقة العلمية تنكر هذه الادعاءات المختلفة، لأن الأعضاء التناسلية ليست كالعضلات فلا تزداد قوة ولا تتضخم من كثرة التمرين، إن الأعضاء التناسلية مجهزة للعمل عند الحاجة فقط لهذا العمل وقد ثبت أن الرياضة والمسابقات والندوات الشبابية تُقلل كثيرًا من العبء الجنسي الملقى على هؤلاء المراهقين، ولذلك نجد أن النوادي الرياضية والساحات الشعبية وشغل فراغ المراهقين في الإجازات الصيفية من الوسائل الضرورية لمنع انحرافهم الجنسي.

وقد يسأل المراهقون لماذا لا نمارس الجنس الآن؟ إنه حقنا في الحياة طالما اكتملت أعضاؤنا التناسلية وأصبحنا قادرين على الممارسة الجنسية فلا بد أن نمارسه ما الذي يمنعنا؟ وهنا يجب أن نوضح أمرًا هامًا عندما نجيب المراهقين على سؤالهم المطروح. إن الجنس علاقة مقدسة أراد الله بها أن يستمر وجود الإنسان على الأرض، وأن الله خلق الجنس ليس لمتعة البشر فقط وإنما ليحفظ على الإنسان نسله كي لا ينقرض هذا النسل، فالجنس مرتبط بالزواج والعائلة والنسب.. كيف

يمارسون الجنس ويولد الأطفال بلا أسرة؟ كيف يمارسون الجنس وهم لا يتحملون مسؤولية هؤلاء الأطفال الذين سيولدون بلا رعاية؟ وبلا حب، ويجب تعليمه أن الجنس مرتبط بالحب والزواج فقط، أن الممارسة الجنسية بلا حب، هي ممارسة حيوانية بلا متعة، وأن المتعة الحقيقية في الجنس لن تولد من فراغ وأنها ليست لقاء أجساد إنما لقاء أرواح تتعانق وتتفاهم وتندمج في جسد واحد؛ فليبحث المراهقون عن الحب كهدف أول وكهدف أسمى يقره المجتمع ويباركه الدين.

وإفهامهم ذلك بالود والتفاهم والحب والمناقشة الودودة حتى نجعله يفكر في المناقشة وحده بعد ذلك، ولكن إذا كانت المناقشة بالغضب والصوت العالي سيرفض هنا المناقشة، ويفعل العكس دون فهم ولا تفكير.. أسلوب العنف مرفوض، بل يجب التعامل مع المراهقين بمنتهى الحب، ومنتهى التقدير فبالحب تستطيع أن نعبر بالمراهق هذه المرحلة الحرجة من حياته.

كما ينبغي إيضاح الأمراض التناسلية التي يمكن أن تصيب المراهق ويفهم خطورتها وأبعادها، وكيف أنه من الممكن أن تقضي على رجولته أو تصيب الفتاة بعقم دائم نتيجة اتصال جنسي غير شرعي.

أن يتم تنظيم وضبط تصريفها، لا إطلاقها ولا كبتها، إن استخراج هذه الطاقة من جسم الإنسان ضروري، كما أن اختزانها فيه مضر وغير طبيعي، ولكن بشرط الانتفاع بها وتحقيق مقاصدها الإنسانية.

ويرى علماء النفس أن الجنس في حياة الشباب والشابات يُشكل علامة استفهام ضخمة يحاول كل منهم أن يبحث وينقب عن إجابة عنها، وغالبًا ما يحصل على هذه الإجابة بطريقة لا تتصل بالعلم من قريب أو بعيد.

ومما لا شك فيه أن الجنس قد ارتبط في بلادنا المتأخرة، نتيجة مراحل طويلة من التخلف بالإثارة والعيب، وربما إذا أخضعنا هذه الغريزة للعلم سنخلصها من كل ما يحيط بها من إثارة وغموض، وقد نستطيع أن تبعد عنها معنى العيب الذي ارتبطت به في الأذهان.

تأكد من أن ابنك (ابنتك) المراهق يعرف ويتفهم التغيُّرات البدنية التي تحدث في جسمه (أو جسمها)، وكذلك تلك التي تحدث في جسم الجنس الآخر.

تأكد بصفة خاصة أن ابنك (ابنتك) يفهم التفاعل المعقد للأفكار والأوهام الجنسية مع المشاعر الجنسية والبدنية في أنفسهم كما في الجنس الآخر، وهذا معناه أنهم يفهمون أن المشاعر الجنسية تحفز الأفكار المتعلقة بالنشاط الجنسي، وهذه الأفكار تؤدي إلى أوهام جنسية أو أحلام اليقظة، وهذه بدورها تحفز على المزيد من المشاعر والأفكار والأوهام، والكثافة المتزايدة لهذه الأفكار والأوهام تؤدي إلى تطورها إلى أفعال حقيقية.

ثمة نمو عصبي مهم يحدث ما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة من العمر على وجه التقريب، وهذا يعطي للمراهقين والمراهقات الصغار قدرة على أن يفكروا بشكل مثالي، بدلًا من التفكير بشكل واقعي فحسب. ويحتاج الأولاد والبنات في هذه السن إلى أن يتعلموا استخدام العقل، وحل مشاكلهم بأنفسهم، وعلى ذلك، فبدلًا من المحاضرات والحدود الصارمة التي يحتاجها الذين هم في سن ما قبل مرحلة المراهقة، نجد أن من هم في سن المراهقة يحتاجون إلى أن يتعلموا أن يفكروا بعناية، وأن تكون خياراتهم أفضل خيارات ممكنة، ولكن يتوجب أن يسمح لهم بالتعامل مع النتائج الطبيعية الناجمة عن اختياراتهم.

تأكد من أن ابنك (ابنتك) المراهق مسئول بشكل كاف عن السيطرة على مشاعره وأفكاره وأعماله، وأن يتجنب مضايقة الطرف الآخر.

ساعد ابنك على مناقضة مشاعره سويًا بصدر رحب وبتفهم عميق له، ساعد ابنك او ابنتك على القيم التربوية والأخلاقية وتوضيح أهمية القيم بشكل غير مباشر من خلال الحكي ومشاركته تجاربك الإنسانية مع الآخرين.

ساعد أولادك وبناتك على أن يتقبلوا أنفسهم بشكل واقعي، وأن يحبوا أنفسهم أسوة بحبهم للآخرين، وذلك بأن تظهر لأولادك محبتك وقبولك لهم.

اطلب من أولادك وبناتك أن تكون خياراتهم حكيمة في كل ناحية من نواحي الحياة، وأن تكون على أساس المنطق والعقلانية وليس على أساس الرغبة وساعدهم على ذلك، وحين يصيرون قادرين، أعطهم مزيدًا من هذه المسئولية، وخفف من مسئوليتك أنت في هذه الناحية.

علم أطفالك أن يدعموا قوة إرادتهم؛ ذلك أن المراهق (المراهقة) قد يعرف بجلاء ما هو صواب وما هو خطأ، غير أن ضعف إرادته الشديد فضلًا عن افتقاره إلى النظام، تجعله عاجزًا عن التصرف بناء على ما يملك من معلومات، علم طفلك أن يعرف الله ويفهم كلمته.

إن أفضل أساليب التعامل مع المراهق هي احترامه وتقدير عقله، وعدم التقليل من أهمية ما يفكر فيه، أو يحاول تنفيذه، وليس مطلوبًا أن نقبل آراءه، ولكن أن تسمعها، وأن تكتشف وسيلة الاتصال معه، وأن نعطيه الفرصة لكي يعبر عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره وأهمية المصاحبة بين الآباء وأبنائهم المراهقين تكمن في إشباع حاجة المراهقين إلى شخصية يقتدون بها، ويطمئنون لها من أجل البوح لها بالمشكلات، ومن أجل تفهم مشكلاتهم وتقديرها، فالشخصية القدوة إن كانت مدرسة أو أبًا أو صديقًا، إنما هي في نظر المراهق مرشد نفسي وتربوي قادر على بث الطمأنينة في نفسيته، ويجب أن تسود هذه المصاحبة بين المربين؛ وبخاصة الآباء والمراهقين

روح الصراحة، والثقة المتبادلة والاعتراف بكيان مستقل للمراهق واحترامه حتى يتسنى لهؤلاء المربين القيام بمسؤولياتهم في مساعدة المراهق على مواجهة الصعاب. كونوا على استعداد مبكر لأنه كلما كانت العلاقة متينة منذ البداية بينكم وبين أولادكم في السنوات التي تسبق سني المراهقة يكون الأمر سهلاً، وتكونون بالنسبة لهم المرشدين فيما بعد.

إن إحدى غايات التهذيب هي أن تعلموا أولادكم فن اتخاذ القرار والمسئولية حيال قراراتهم لأنهم في بداية مرحلة المراهقة يكون لديهم شعور بضعف شخصيتهم، وقدروا لولدكم حق الاختيار عندما يكون ذلك ممكنًا. اسألوه مثلاً هل يفضل أن ينظف غرفته الآن أو بعد عودته من المدرسة. لا شك هنا في أنكم تتوقعون منه أن يرتب غرفته إنما أنتم تمنحونه الحق في اختيار الوقت الذي يريد فيه أن ينجز عمله.

فهم يحتاجون إلى حرية أكثر وغالبًا ما يأخذونها، وهذا أمر طبيعي وسليم مع ذلك تراني كل يوم أقدم التصالح إلى الوالدين الذين لا يقدرون أن يفهموا لماذا يعصاهم أولادهم «المراهقون» أو يرفضون المشاركة في شئون العائلة؟

أشركوا أولادكم في حياتكم، وخذوا رأيهم في بعض الأمور التي تخص الكبار في الأسرة وناقشوهم فهناك إحدى الأمهات قد اقترحت ذات يوم أن تأخذ رأي ابنتها البالغة الخامسة عشرة من عمرها في بعض الأمور، كالتجميل وتصفيف الشعر واختيار الملابس، وعلى الأم تقدير ذوق ابنتها حتى وإن رأت أنه غريب وغير مناسب.

- تعرفوا إلى أصدقاء أولادكم المراهقين:

وهذه هي أفضل نافذة للتعرف أكثر على حياته، والتقرب منه وذلك من خلال التعرف على أصدقائه من خلال دعوتهم أكثر من مرة إلى المنزل، وتناول العشاء معهم.

وأنتما كوالدين، مسئولان عن شرح العواطف القوية لأولادكما وبناتكما أثناء هذه المرحلة، وتفهم مشاعرهما، ومساعدتهم على إدراك أنه شيء طبيعي وأنها مشاعر طبيعية، وأن ذلك يبعث فيهم طمأنينة بالغة، ويكون ذلك عن طريق بعض الأساليب منها.

القصة: يمكن لقصة مناسبة من بنك ذاكرتك أن تُقربكم من بعض من خلال التفاهم، وكن حريصًا من القصص التي قد تعطي بطريقة غير مباشرة أو تذكره بأحداث حدثت لك أثناء فترة مراهقتك أنت ومشكلة قد وقعت فيها، وتحكي كيف توصلت للحل وخرجت بسلام من هذه المشكلة واسأله في منتصف الحكاية كيف لك أن تتصرف في مثل هذا الموقف وناقشه فيها وفي الحل.

التلفاز وحكاياته: ناقشوا الحلقات التي تعرض على شاشة التلفاز، وهي كثيرة جدًا وتبين العديد من السلوكيات والعلاقات وتتراوح بين ما هو حسن ومسئول، وما هو فاسق ومدمر إلى درجة بالغة، وهذا يتطلب فكرًا وتحليلاً نقديًا غير أنه يمكن أن يتيح المجال لبعض المحادثات المفيدة التي قد تعلمه مفاهيم مهمة، واحذر أن تقودك المجادلات إلى الغضب حتى لا تقطع التواصل معه.

كن منتبهًا للأحداث والمقالات التي يمكن أن توضح مبدأ ما، وعليك أن تعرف أن المحاضرات والحديث عن الأخلاقيات عادة ما يمثل وقتًا مهدرًا بالنسبة للمراهقين وأيًا كان ما تقوله ليكن بإيجاز واختصار وأن يكون واقعيًا وعلى شكل محادثة؛ ذلك أن أولادك وبناتك المراهقين لهم الآن أفكارهما الخاصة بهما، وسيفسرون لأنفسهم الحقائق التي تخبرهم بها.

المشاعر: الاستماع الجيد لهم وهم يتكلمون هذا يجعل أن تتلاشى قوة مشاعرهم، وتبدو الحلول لاحتياجاتهم ومشاكلهم ممكنة. غير أن أفضل شيء في هذا الأمر، هو أن الحاجة التي كانت بلا وعي للتعبير عن المشاعر بطرق قد تكون خطرة، نجدها قد اختفت الآن؛ ولذلك عليكم أيها الآباء أن تنصتوا، وتستجيبوا، وتشاركوا وتهتموا اهتمامًا حقيقيًا، وهذه إحدى سبل تعليم أطفالك المراهقين الذكاء العاطفي.

النظافة: عندما يشعر المرء ويظهر أنه نظيف ومنتعش من الأمور التي تعزز الثقة في الذات، والتي يحتاج إليها كل فتى.

حالات واقعية:

اشتكت إحدى الأمهات من ولدها الذي كانت تراه ولدًا لطيفًا ذكيًا نشيطًا ونادرًا ما كان يسبب مشكلة ولكن على حين فجأة، أصبح مشكلة كبيرة؛ إنه يرفض اتباع القواعد، وكان يصرخ في وجه أخته الأكبر منه سنًا، والواقع أنه انتزع سكينًا من المطبخ وطاردها في أرجاء البيت، ولم تعرف الأم ما الذي حدث لابنها المحبوب المحب للمرح، لقد فقد سيطرته على نفسه بدرجة هائلة وأنه يحدث له كما يحدث لبعض الأولاد، فإن هرمون التستوسيترون بداخله كمراهق في مرحلة النمو جعله عدوانيًا إلى أقصى درجة.

فإذا كان لديك ابن في المراحل الأولى من البلوغ، بوسعك أن تساعده بتعليمه ما يجب عليه أن يتوقعه، اشرح له أنه قد يجد نفسه يشعر بغضب بسبب إحباطات طفيفة، ومن ناحية غضبه، عليه أن يسيطر على مشاعر الغضب هذه في وقت مبكر وذلك بالتدريبات البدنية مثل: الجري وعمل التمرينات الخاصة بتقوية عضلات الذراعين والكتفين أو التدريب على الملاكمة. كما أنه من المفيد أيضًا استخدام التدريب الذهني الذي يركز على الخطوات الثلاث التالية:

١. اذكر بدقة ما يشعر به، وعليك في هذه الحالة أن تستخدم المناقشة المنطقية والتفكير وأنتما، باعتباركما والديه، بوسعكما صياغة وتعليم هذه العملية التي لا تقدر بثمن، وإعطاء ابنكما الأدوات اللازمة للسيطرة بشكل صحي وسليم على غضبه مدى الحياة.

٢. اذكر ما تفكر فيه ثم ناقشه في هذه الأفكار كيف أنها ترتبط بالمشاعر التي يشعر بها وأنه عند تغيير هذه الأفكار السلبية إذن ستتغير بالتالي المشاعر السلبية التي يشعرون بها.

حالة واقعية ٢:

لقد صدمت أم لصبي في الحادية عشرة من عمره لدى اكتشافها مجلة للكبار مخبأة في درج خزانة ملابس ابنها. وقد وجدتها مخبأة بعناية تحت جواربه وقمصانه. أخذت وقتها لكي تتوقف، وتفكر، وتصلي من أجل أن يعطيها الله التصرف بحكمة في هذا الأمر، وما عملته نجح بالفعل، وأنه التصرف السليم. فهي في تلك الليلة، حينما غطت ابنها في فراشه أخبرته بأنها وجدت مجلة وأنها لا تزال هناك تحت ملابسه. ثم قالت له. إني أعرف أنك تكاد تصبح شابًا وأن لديك اهتمامًا طبيعيًا وحب استطلاع فيما يتعلق بالنساء والرجال. لقد خلقنا الله جميعًا وقد امتزنا بالفضول ولا بأس من أن تتعجب وينتابك حب الاستطلاع عن كمال الجسم وجماله، ولكني أريدك فحسب أن تأخذ حريتك في طرح الأسئلة

على والدك وعليَّ. وأنت لست في حاجة إلى أن تعرف معلوماتك عن الجنس والحياة من المجلات وبطريقة قد لا تكون صحيحة وآمنة. وعلى ذلك فلعلك تريد أن تتخلص من هذه المجلة، ولكن أرجوك ألا تفعل ذلك إلا إذا وافقت على أن هذا هو الأفضل. وقال الولد لوالدته إنه لم يكن مرتاحًا من ناحية الصور وأنه كان يعرف أنه كان يستحق الازدراء. وقد ناقشا لبعض الوقت مشاعره الجنسية الجديدة، وحاجته إلى وقت لاستكشافها. وقد عرف أنه لم تكن هناك حاجة للاستعجال، وأن والديه موجودان ومستعدان للحديث معه ومساعدته على معرفة ما يحتاجه فيما يكبر. وبدأ يدرك أن الجنس شيء مفيد وعادي وتم تخلص الولد بنفسه من المجلة في اليوم التالي.

إذا كان تعرض هذا الولد للعقاب، والمحاضرات، وإشعاره بالخزي، فإن ذلك كان من شأنه أن يدفعه إلى مزيد من الخداع. وكان قد أوجد الصراع بينه وبين والديه في وقت كان في أشد الحاجة إليهما.

يجب إعطاء طفلك القدر الكافي من المعلومات الصحيحة إلى جانب موقفك من اتباع المواقف الصحيحة علانية سوف يساعده على تبني المواقف الصحية والشعور الجيد بالمسئولية. وسوف تعرف، أن الطفل يتبنى هذا الإحساس بالمسئولية ليس فقط نتيجة السلطة الأبوية، بل ونتيجة لإعطائه خيارات محدودة، وأيضًا عن طريق الرقابة التي تستهدف حمايته من ارتكاب أخطاء جسيمة.

ومن بين أصعب الأمور التي تدعو إلى الخوف الشديد هي إهمال مراقبة الطفل بشكل تدريجي والسماح له بحرية الاختيار، وفي بعض الأحيان قد يصل الأمر إلى السماح للطفل بارتكاب خطأ ما لكي يتعلم منه، لأنه في كثير من الأحيان، لا يتعلم الطفل العنيد إلا من الخبرة. إنه أمر صعب في الحقيقة، أن تدع ذلك الخطأ يعلم الطفل الدرس المطلوب دون أن تقول له «أخبرتك بهذا».

قوة الإرادة:

قد كتب جيمس دوبسون موضوعًا جيدًا عن التعامل مع الأطفال والكبار من ذوى الإرادة القوية. فالكثيرون من الأطفال المعاندين لا يرغبون في الاستماع إلى والديهم، لكنهم على استعداد للإنصات إلى أي صديق جديد. والأولاد يغيبون عن المدرسة بدون إذن لأن صديقًا اقترح ذلك، وهم يجربون المخدرات لأن أحدهم قدم لهم المخدرات، وتراهم ينخرطون في الممارسات الجنسية لأن كل واحد يفعل ذلك، وهؤلاء الأطفال بدلًا من الاستماع إلى حكمة والديهم ينصاعون لإرادة الأصدقاء.

والإرادة هي أعظم عون إذا وجهت في الطريق السليم، ويتوجب أن يتعلموها بمساعدة والديهم.

فيجب على الآباء السماح لأبنائهم بالتعلم من خلال التجربة والاختيار بدلًا من السيطرة عليهم، أعطه

مسئوليات أكبر منه لإتاحة مزيد من الاستقلالية والمسؤولية في وقت مبكر، أعطه دائمًا خيارات وليست أوامر.....

شجعه على النجاح والتحدي منذ الصغر ودائمًا توقع منه الأفضل.

لا تجبره على الخضوع لارائك ، واسمح له أن يكون لديه أراؤه ومشاعره حيال ذلك.

كُن دائم الاستماع الجيد له.

مساعدته على التعبير عن مشاعره وتحديد نقاط ضعفه وتشجيعه على الثقة بالنفس.

مساعدته على التخطيط وتحديد الأهداف.

وإذا قام الآباء بتقوية الإرادة عن طفلهم هذا يجعلهم قادرين على التحكم بالعواطف والغرائز ومقاومة المغريات مع الاحتفاظ بالاتزان النفسي.

مكتبة
t.me/soramnqraa

توجد مقولة شهيرة مفادها: «إن تنشئة طفل قوي أسهل بكثير من محاولة إصلاح رجل مكسور وضعيف»، لذا على الآباء والأمهات أن يقوموا بتنمية شخصية الأطفال ابتداءً من سن مبكرة.

لذلك يجب البدء في تطوير المهارات الاجتماعية للطفل بدءًا بفترة الحضانة، ويمكن تطبيق ذلك من خلال تحفيز الأبناء على تطوير مهاراتهم، وحث الأبناء على تجربة الأشياء الجديدة.

عند تجربة الأبناء الأشياء جديدة فإن ذلك يساعدهم على اختيار ما يحبونه من أشياء، كما يساعد هذا الأمر على تعليمهم بأن بعض الأشخاص يكونون قادرين على أداء مهام معينة بشكل أفضل من غيرهم.. حث الأبناء على المحاولة مرارًا وتكرارًا.

يجب على الآباء أن يكونوا مثالًا يُحتذى به، يُنصح الآباء بإظهار الثقة بأنفسهم أمام أبنائهم مثل التحدث عن طريق التغلب على مشكلة معينة يواجهها الآباء في العمل على سبيل المثال.

مع منح الثقة للأبناء يساعد على تعزيز الثقة بالنفس لديهم، ولكن لا تعدّ هذه الثقة مطلقة بل يجب الحوار مع الأبناء ووضع شروط على أهمية عدم حرق هذه الثقة.

كل طفل في حاجة إلى أن يظهر بمظهر حسن، وهذا لن يكلفه نقودًا كثيرة، بل الحرص في اختيار الألوان والطرز

المناسبة في الملابس وقص الشعر في شكل مناسب، من الأمور التي تبرز جمال المرء الطبيعي، ثم إن إعطاء الطفل في مرحلة النمو فرصة الاختيار عند التسوق من الأمور التي تعمل أيضًا على زيادة الثقة بالذات والخبرة في اتخاذ القرار.

المهارات الاجتماعية أثناء فترة الدراسة الابتدائية تشكل بمرور السنة تلو الأخرى نماذج سوف تساعد الطفل على تقديره لذاته، والعمل على اصطحاب الطفل إلى المناسبات الاجتماعية.

تعتمد العلاقات بين الأشخاص بالكامل تقريبًا على احترام الشخص لذاته: وهذه نقطة تحتاج إلى التدعيم. وكما يرى الأطفال أنفسهم، فهكذا أيضًا وفي كثير من الأحيان يرون الآخرين. ويجب أن تتضافر جهود المدرسة والبيت لكي توجد وتشجع التجارب الناجحة.

مساعدة الطفل على التعبير عن مواهبه وقدراته التي يتفرد بها وتطويرها.

ولقد بينت الدراسات النفسية لبعض الفتيات الشابات أن غالبيتهن تقريبًا تفتقرن إلى احترام الذات بالشكل اللائق. لقد وقعن في علاقات مع رجال اعتقدن أنهم يعجبون بهن ويحبونهن، وعلى الرغم من ذلك، فإنه مما يؤسف له أنهم استغلوا هؤلاء البنات للمتعة الجنسية فحسب.

لذا عليك التأكد من مساعدة أطفالك على بناء سمة احترام الذات بشكل سوي.

وكن دائمًا متوقع الأفضل للطفل من قبل الأهل مع تنشئة الطفل ضمن إطار عائلي متماسك.
واعتماد الأطفال على أنفسهم أكثر من غيرهم.

في عالمنا الصاخب أيامنا هذه كثيرًا ما ينسي الناس الأخلاق الحسنة التحيات، وملاحظة المجاملات اليومية البسيطة بإمكانها أن تزيد من هذه الأخلاقيات الحسنة والإطراءات يجب أن تكون بسيطة. ويمكن أن أسمع بعض الوالدين يقولون: «لكن أبي لم يعمل أي شيء حسن على وجه الإطلاق». ولكن كل طفل يعمل بالفعل شيئًا حسنًا، لأن بعض الآباء تميل إلى التركيز على المشاكل التي تواجه الطفل وعلى السلبيات التي يقوم بها بدلًا من الإيجابيات.

فالمجاملات والمعاملة الطيبة والتشجيع تعد هامة بالنسبة لشعور الطفل بالأمن وتقديره لنفسه. وهذه الأمور تستمر معهم في كل علاقتهم الاجتماعية أيضًا.

كل طفل في حاجة إلى تقديره لذاته ليس ذلك فحسب، بل ويحتاج أيضًا إلى احترام الأطفال الآخرين وحبهم سواء من الأولاد أو من البنات والراحة الاجتماعية مع الأطفال من الجنس الآخر تعتمد على التدريب واختبارات الحياة، وثمة من تأثير كبير وهو تأثير الأب بالنسبة للبنات و تأثير الأم بالنسبة للأولاد. وكما يرى الأطفال كيف يعامل كل من والديه الآخر، يدركون أن الرجال والنساء يمكن التعامل معهما في أمن ومحبة. وفيما يختبرون محبة كلا

الوالدين وتقدير كل منهما للآخر، فإنهم يشعرون بقيمتهم، وفيما يشعر الولد بمحبة أمه وقبولها له، سيتعلم أن يقابل ذلك بمثله وينقله إلى نساء و بنات أخريات. وفيما تشعر البنت بإعجاب أبيها وحمايته لها، ستتعلم الثقة في رجال وأولاد آخرين ممن هم مثله. وعلاقات الأسرة المبكرة هذه تشكل حجر الأساس نفسه الذي يقوم عليه فيما بعد بناء زواج قوي ودائم.

هذا الاهتمام الخاص من قبل الوالد (الوالدة الذي من الجنس الآخر يحتاج إلى موازنة بالنظام والمنطق الصحيح اللازمين)، وإذا كان أحد الوالدين فقط هو المسئول عن النظام الأسري ستنشأ بعض المشاكل المعقدة.

وعلاقات الأسرة المبكرة التي تقوم على الاتزان النفسي تشكل حجر الأساس نفسه الذي يقوم عليه فيما بعد بناء زواج قوي ودائم.

فمحبة الطفل والافتخار به لا تعني أن يكون الوالدان متساهلين أو يتجاهلان سوء سلوكه، ولكي يعرف الطفل كيف ينسجم مع أطفال آخرين في سعادة، ومساعدتهم على التحدث في البيت بالاستماع والاستجابة إلى أفكارهم واختباراتهم، من شأنه أن يعلم الأطفال أن لديهم شيئًا يستحق الحديث عنه.

ومن المفيد جدًا أن تشجع أصدقاء أطفالك أن يتواجدوا في فنائك أو بيتك على الأقل لجزء من الوقت. لأن هذا يتيح لك أن تعرف نقاط القوة والضعف بالنسبة لأطفالك من ناحية توافقهم الاجتماعي، كما يتيح هذا لك فرصة معرفة اختياراتهم لأصدقائهم وتعمل على إرشادهم بل وقد يتيح هذا التأثير على هؤلاء الأصدقاء بطرق إيجابية. وعدد قليل من النوافذ واللعب المكسورة تعد ثمنًا رخيصًا مقابل هذه الفوائد.

وفيما يتعلم الأطفال بشكل متزايد الحقائق المعقدة المتعلقة بالعلوم والرياضيات، ويختبرون النواحي الإبداعية الخلاقة للأدب والفن، والموسيقى، يصبح بوسعهم أن يتعلموا بشكل متناسب وعيًا متناميًا وتوقيرًا لله الذي هو الحكمة الأصلية والخالق العظيم وتعلم النظام المذهل والكمال الخاص بالذرة وكيف أن طبقاتها من الإلكترونات والبروتونات تماثل نظامنا الشمسي، لا بد وأن تقنعنا أيضًا بوجود عقل موجه لا بد منه لوجود كون منظم، والتنوع اللانهائي في الكون من الكائنات المجهرية إلى الأجرام السماوية، لا بد وأن يتضمن اهتمامًا بالإنسان كشخص فريد. ويتطلب الأمر تضافر جهود الوالدين والمدرسة معًا بهدف تقديم معلومات صحيحية للأطفال لتذكيرهم بالعقل وكذلك بسلطان الله الذي يعتني بنا.

الحرص على إشغال وقت الطفل بشكل كبير في أشياء مفيدة كالرياضة والقراءة وإشراكه في المسابقات الثقافية، والنوادي العلمية، وتعليم الأطفال سمات التسامح والتفهم والتعلم والنمو، وتساؤل الصغار بإصرار «لماذا و»كيف» يمثل تحديًا لنا جميعًا، نحن الكبار.

عندما تكون الأسرة حريصة على تنمية مهاراة أطفالها تكون النتيجة رائعة فيكون الأطفال قادرين على الإبداع وحل المشكلات والقدرة على التحدي.

تربية القدرة على الضبط:

من خلال نظرية تأجيل الإشباع والسيطرة على الذات.
إن كبح جماح النفس ليس أمرًا سهلًا، فتأجيل الإشباع يتطلب سيطرة على الذات، وتحكمًا بالنفس وقد أوضحت دراسات حديثة أن الإنسان يمتلك قدرة على التغلب على المنبهات الخارجية، والسيطرة على إشباعاته، وسأحكي لكم هذه التجربة.....

فقد أجريت أبحاث على عدد من الأطفال من قبل العالم الأمريكي (والتر ميشل) وتعرف هذه التجربة بتجربة (المارشميلو) وهى حلوى أمريكية شعبية.

قام والتر بإحضار عدد من الأطفال وقدم لهم عرضين ليرى مدى تحكمهم في إشباعاتهم، فقد عرض على الصغار أنه من يتحمل رغبته في تناول الحلوى لمدة ربع ساعة سيحصل على قطعتين، أما من لم يستطع المقاومة فعليه بدق الجرس ويحصل على قطعة واحدة...

وهنا بدأ الصراع الحقيقي بالنسبة للصغار بين التحلي بالصبر أو دق الجرس، وكما كان متصورًا فبعض الأطفال لم يستطيعوا كبح إشباعاتهم وانطلقوا نحو قطع الحلوى، والبعض الآخر أجّل إشباعاته إلى أن ينتهي الوقت ولكن هذا لم يكن هينًا بالنسبة لهم فقد كانوا يقومون بحركات لتفريغ ضغطهم والقدرة على الصمود كإغماض أعينهم أو التحدث معًا، أو الغناء محاولين تجاهل المثير الخارجي.

واستمرت مراقبة هؤلاء الأطفال إلى سن الرشد وما بعد التخرج من الثانوية وكان الفرق واضحًا بين المجموعتين من حيث المجالات الأكاديمية، والأسرية، والاجتماعية، والانفعالية.

فقد كانت المجموعة المسيطرة على ذاتها أكثر كفاءة اجتماعيًا، وأكثر فاعلية من الناحية الشخصية، ومؤكدين لذواتهم، وأكثر قوة في مواجهة الإحباط، وحل المشاكل والنزاعات، وكان تفوقهم الدراسي واضحًا واندماجهم في المجتمع جليًا، وكانت لهم قدرة على التخطيط والتركيز وصياغة الأفكار الصحيحة للعيش الجيد.

فقد أدى تفكير الأطفال في الجانب السريع (النظام الساخن)، إن الحلوى مغرية وشهية ولذيذة جدًا، وهنا أصبحت مقاومتهم لها ضعيفة ولم يستطيعوا كبح إشباعاتهم وضبط دواتهم، أما الأطفال الذين نجحوا في كبح رغبتهم في تناول الحلوى فقد رأوا أن هذه الحلوى شيء عادي كغيره من الأشياء ويستطيع الصبر لكي يحصل على جائزة مضاعفة، وهذا التفكير مكّنهم من النجاح (النظام الهادئ).

وهنا ندرك جيدًا أن الإنسان قادر على تحمل المثيرات، إن توفرت لديه الإرادة والقدرة على التحمل، وعدم الانسياق وراء المثيرات، وتصل إلى أن الإنسان يمتلك المقدرة على تحمل المثيرات وضبط الذات، وتصل إلى خلاصة أنه ليس مجرد كائن تحركه الرغبات والشهوات والمثيرات الخارجية، فرؤية الأشياء من عدة زوايا وتفسيرها بشكل منطقي وإعطائها حجمها الحقيقي يجعل منها تبدو بسيطة جدًا، وبالتالي يستطيع ضبط ذاته والتحرر من نزواته وشهواته، وتكون له القدرة على الاختيار الصحيح لأنه يرى الأمور من عدة زوايا.

ومن هنا جاءت ضرورة تعليم الأطفال منذ الصغر الضبط الذاتي، وتأجيل الإشباع، فإذا تعلم الطفل وتربى عليها منذ صغره سوف يعتاد عليها ويتعلم الصوم بسهولة وهو نوع من أنواع الضبط الذاتي وتأجيل الإشباع، بمعنى

تأجيل إشباع شهوة الطعام إلى أن يحين الوقت المناسب لذلك، وعندما يكبر الطفل يتعلم ضبط جميع شهواته ومن أهمها الشهوة الجنسية، وتعتمد نظرية تأجيل الإشباع والتحكم الذاتي، إذ حدد كل من ليبرت وسبيجلر وهم من علماء النفس وأصحاب نظرية التحكم الذاتي وتأجيل الإشباع، وقالا إن التحكم الذاتي يتضمن مقاومة الإغراء ويعتمد على أن الشخص ذاته يضع لنفسه معايير ذاتية وتعزيزًا ذاتيًا ومراقبة الذات.

وهناك مقولة تقول: إنه ما من سبيل إلى نزع الأخلاق من شعب من الشعوب أنجع وأجدى من ترك شبيبته نهبًا للغرائز دونما ضبط أو قيد، فالسلامة من فتنة الشهوات سلامة من نصف الشر، كما أن السلامة من فتنة الشبهات سلامة من نصف الشر الآخر.

وقد عالج المنهج الرباني شحنة الاندفاع الشهوانية بلجام التكاليف الشرعية؛ حتى تتوازن الحياة بين القدرة على الرغبة والقدرة على الضبط الذاتي؛ ولهذا كثيرًا ما يلجأ الأشخاص نحو الشعائر التعبدية بأنواعها المختلفة؛ ليتخفّفن بها من شدة إلحاح الشهوة، فإن النشاط الروحي والبيئة الغنية بالأعمال الصالحة يخفف بدرجة كبيرة من حدة التوتر الجنسي؛ ولهذا أرشد الشارع الحكيم إلى عبادة الصيام بصفة خاصة. كوسيلة تربوية فعّالة لكسر الشهوة بصورة مشروعة لا ضرر فيها.

تربية الشباب على العلة الجنسية

إن من أهم وسائل الصحة الجنسية بعد تقوى الله تعالى والأخذ بسنة النكاح تربية الشباب على أدب الاستعفاف الجنسي الذي يُعد أهم الفضائل الخلقية؛ وذلك لضرورته الإنسانية، حيث يضبط دوافع الشهوات المختلفة بين درجتي الشره المفرط، والجمود المفسد، وفي هذا يقول الرسول «ﷺ» محذرًا الشباب: (إنما أخشى عليكم شهواتِ الغَيِّ في بطونكم وفروجِكم، ومُضِلّاتِ الهوَى.).

ولما كانت الشهوة الجنسية عند الشباب أعنف شهواتهم الحسّية، وأخطرها على انتظام حياتهم الاجتماعية: فإن بعث خلق العفة في سلوكهم الجنسي من أوجب وأهم حاجاتهم التربوية، لكونها ملكة خلقية تعصم من الفواحش الجنسية.

هناك بعض الإرشادات للمربين والتي تعود الأبناء القدرة على الضبط، وتجنبهم كل ما يثيرهم جنسيًا أو يهيجهم غريزيًا ومن أهم هذه الأساليب:

أن نعود أبناءنا وهم في سن التمييز وقبيل البلوغ آداب الاستئذان عامة، وآداب الدخول على أهلهم في أوقات الراحة، خاصة قبل صلاة الفجر، ووقت الظهيرة، وبعد صلاة العشاء؛ حتى لا يروا ما يثيرهم جنسيًا، ولا يطلعوا على أحوال لا يحسن أن يروا أهلهم عليها.

فقد يتأثر الولد - ذكرًا كان أم أنثي - تأثيرًا بالغًا حين يدخل إلى غرفة النوم فجأة ويرى أبويه في حالة اتصال جنسي. وقد يخرج بعد ذلك ويحدث جيرانه وأصدقاءه الصغار بما رأى ! وقد يظل الولد مندهشًا بعد ذلك كلما عادت الصورة إلى ذهنه وتخيل المشهد في عقله. وقد يكون ذلك مدعاة لتصورات وتخيلات بعيدة عن الحقيقة، فقد يتصور الولد أن ذلك مشهد اعتداء أو اغتصاب، وقد يكون ذلك مدعاة لتقليد الولد لصورة الاتصال مع الجنس الآخر، وقد يكون ذلك مدعاة للانحراف.. إلخ.

أن نقلل الاختلاط بين الأطفال الذكور مع النساء إلى حد ما ونعود الذكور بحضور مجالس الرجال والبنات بمجالس السيدات حتى لا يكبر الولد بعيدًا عن صفات الرجولة، مائلًا إلى الميوعة والخنوثة، والعكس.

التفريق بين الأولاد في المضاجع ابتداء من سن العاشرة وما بعدها، بحيث لا يضمهم غطاء واحد، تجنبًا للإثارة الجنسية، ورؤية العورات والتفكير فيها.

- تعويد الأبناء على آداب النظر، وآداب الاستماع والقدرة على الضبط، وعلى اختيار البرامج الجادة في وسائل الاتصال المسموعة والمرئية، والابتعاد عن الأغاني الهابطة، والأفلام والمسلسلات المثيرة، ووسائل الإعلان والإعلام الفاجرة، التي تركز على إثارة الغرائز، واستمالة الشهوات.

- مراقبة الأبناء بشكل غير مباشر، وفحص محتوياتهم الخاصة بحيث عدم معرفتهم بذلك.

فترة المراهقة تشبه بناء طابق ثانٍ في بيت ويعتمد أمنه على أساس قوي يوضع في وقت مبكر من الطفولة، وعلى طابق أول متين يبنى أثناء الدراسة الابتدائية، وعلى ذلك، يصبح من الضروري مراجعة ما تعلمه المراهقون أثناء سنواتهم الأولى، ولا تفزع وتستسلم لليأس إذا كانت عملية بناتك الأولى قد اعتورتها أخطاء فالوقت لم يعد متأخرًا للعودة وعمل الإصلاحات اللازمة، فالأمر أكثر صعوبة ويستغرق بعض الوقت والجهد، غير أنه من المهم القيام به.

الفصل الخامس
«برنامج التربية الجنسية»

بداية التربية الجنسية

منذ الطفولة المبكرة للطفل، عندما يبدأ الطفل في الإدراك والملاحظة، ومن خلال تحفيز الحواس المختلفة وعندما يكتسب اللغة التعبيرية يبدأ هنا الطفل بتوجيه الأسئلة الخاصة بالمسائل الجنسية، ويبدأ يلاحظ جسده، وأجساد الآخرين ويبدأ في المقارنة أو التشابه فيما بينه وبين الآخرين، فسرعان ما يلاحظ أن أمه تختلف في شكلها وتكوينها الجسدي عن أبيه، وأن البنات في عمره يختلفن عنه وعن أقرانه، لذلك كان من الطبيعي أن يسأل الطفل عندئذ لأن يعرف سبب ذلك الاختلاف والتباين، وخاصة لأن حواس الطفل في هذه الفترة تعمل بكامل قوتها، وأيضًا لتسارع النمو العقلي مما جعل هذه الفترة هامة جدًا لتكوين المفاهيم الأساسية لدى الطفل.

كما تتميز هذه المرحلة من خلال أسرة الطفل في تحديد الصح والخطأ، والممنوع والمرغوب، والحلال والحرام، والمقبول والمرفوض، ويظهر ذلك من خلال تفاعله مع المحيطين به، ومن خلال مشاعره وسلوكياته مما يشكل وعي الطفل وتكوين الاتجاهات والسلوكيات المناسبة، التي يستند إليها في مستقبل حياته. وحتى يتمكن الطفل من الوصول إلى تحقيق التوازن بين احتياجاته وأساليب إشباعها، لا بد من توفير منهج

للتربية الجنسية، قائم على أسس علمية تنشق أهدافه من طبيعة المجتمع، وفلسفته، وقيمه، وطموحاته، على أن يكون المنهج متكاملاً يختص بتنمية وعي الطفل وقدراته وشخصيته ومهاراته بالتوازي مع التربية الجنسية حتى يحقق مطالب النمو ويراعي الخصائص النفسية للأطفال والمراهقين والمعاقين.

بما أن عمليتي التعليم والتعلم، تعتبران عمليتين مستمرتين من المهد إلى اللحد، التعليم في هذا المجال نشاط هدفه تحقيق تعديل دائم في سلوك الفرد، وقدراته، واستعداداته، لذا كان على التربية الجنسية أن تبدأ مع بداية الأسئلة التي يطرحها الفرد في سن الطفولة، مع مراعاة الفروق الفردية، على أن تستمر في تصاعد، ولا تقف عند سن معينة.

مصادر التربية الجنسية:

هناك قنوات متعددة، يمكن من خلالها أن يصل الطفل إلى المعرفة الجنسية، ولكن هناك الكثير من الدراسات، التي أثبتت أن مصادر المعلومات الأفضل بالنسبة للطفل هم الأهل، مع أنها في معظم الأحيان لم تكن متاحة لهم فالحوارات مع الآباء عن الجنس محدودة، كما أشارت هذه الدراسات إلى أنه بالنسبة لبعض البنات يؤدي النمو الجنسي لديهن إلى صراع يضر بالتواصل مع أمهاتهن، وهو ما يفرض عليهن تلقي تربية جنسية من مصادر

أخرى في حين شدد آخرون على أهمية الآباء، التي تفوق أهمية الأمهات في التأثير على السلوك الجنسي للأطفال، ومن أهم المصادر بالنسبة للأطفال إذا لم تكن للأسرة وجود وهما زملاء السن وهم أكثر تأثيرًا على توصيل المفاهيم الجنسية ثم الإنترنت وهو ما يشكل وعي الأطفال بشكل مشوه وخاطئ، ومنحرف.

لكن الأسرة لدينا عادة لا تحظى بالإعداد النفسي والتأهيل المعرفي الكافي للتربية الجنسية، لذا سأقوم بإعداد برنامج شامل للتربية الجنسية أقدمه للآباء والأمهات حتى يكونوا على دراية بمبادئ وأسس التربية الجنسية.

من المهم عند وضع برنامج التربية الجنسية، أن تكيف وتضبط الرسائل المقدمة للأطفال أو المراهقين أو المعاقين، بما يتناسب وقدراتهم العقلية والمعرفية واللغوية والاجتماعية لذا يجب الالتزام ببعض الشروط، لضمان فاعلية وسلامة وصول الرسالة وتأثيرها عليهم. ومن الشروط: استخدام اللغة الواضحة البسيطة التي يفهمها الطفل أو المراهق، مع التشجيع على استخدام المصطلحات لكل أجزاء الجسم.

العمل على تبسيط المعلومة وتقريبها لذهن الطفل أو المراهق، بما يتوافق وقدراته.

الالتزام بالأمانة والصراحة والصدق عند الإجابة على أسئلة الأطفال أو المراهقين ما دامت هناك. ويجب أن يكون الحوار والنقاش والتدريب مبدأ قائمًا في التعامل، وذلك بأساليب متنوعة، وفي جو ودي تسوده المحبة واالحترام، يجب مراعاة التدرج في تقديم البرامج التدريبية والمعلومات والمهارات الجنسية، تقديم المعلومات والمهارات التي تلبي حاجات الطفل أو المراهق والاستعانة بالمحسوسات، والتدريب المقترن بالصور والمشاهد الحية لحيوانات تلد أو لنباتات، للإجابة على أسئلة الأطفال أو المراهقين بأسلوب إجرائي تطبيقي مع مراعاة الآتي:

- أن تكون المعلومات والمهارات التي تعطى للأطفال صحيحة وأن تكون الإجابة باستفاضة على أسئلة الطفل حتى ندعه يحكي ويسأل أكثر ونجيب على كل أسئلته بصدر رحب.
- مراعاة الجنس أو النوع، فيفضل أن تتعامل الأم مع الابنة، والأب مع الابن.
- مراعاة مرحلة النمو التي وصل إليها الطفل أو المراهق.
- مراعاة مقدار حصيلته اللغوية والمقصود بها اللغة التعبيرية والاستقبالية.

مراحل التربية الجنسية

أثبت علم النفس أن ٨٠٪ مما يتعلمه الإنسان يرجع إلى ما تلقاه في المراحل الأولى من حياته؛ وخاصة في الثلاث سنوات الأولى؛ لذا من المهم الاهتمام بالصحة والتربية الجنسية في هذه المرحلة المبكرة، فالكلمات المفتاحية في هذه المرحلة هي: الجسم، التحكم، الثقة بالنفس، الأمان.

تتميز مرحلة الطفولة باستعداد الطفل لمعرفة معالم جسمه الشخصية، وفي تحقيق الأمان لنفسه، وقبوله لنفسه، كل هذه العوامل أساسية، حيث تلعب دورًا في الصحة الجنسية، أثناء مراحل النمو المختلفة للطفل، والتي تظهر أهميتها جدًا بوضوح أكثر في المستقبل من خلال علاقته الزوجية. لذا كانت أهم الأبعاد التي تصبو التربية الجنسية إلى تحقيقها في مرحلة الطفولة هي:

البُعد الجسدي من خلال:

الوعي بالجسم: الطفل حديث الوالدة لا يكون لديه الوعي الكافي بكيانه المنفصل، حيث يشعر بالعجز والاعتماد الكلي على والديه في كل شيء لكنه يبدأ في الإحساس باحتياجاته عندما يشعر بالجوع والعطش والألم، فيتأكد أن له جسمه الخاص، وعندما يتلقى الرعاية المطلوبة لتلبية احتياجاته من والديه، يشعر أنه منفصل عن الآخرين، لذلك كان أحد أهم العوامل الأساسية

التي يجب تنميتها في الطفل أثناء نموه هو الإحساس بجسمه، وكيفية تفاعله مع البيئة من حوله من خلال التحكم بالجسم كما يحدث في حالة تعلمه المشي. ومن خلال ذلك يختبر الطفل كيف يتعرف ويكتشف ماهية نطاق حدوده، وقدرته علي السيطرة، وقوة إرادته الذاتية، مما ينتج عن هذه التجارب في النهاية التشكيل الأساسي لتكوينه الجنسي. فإذا أكدنا للطفل على أعضاء جسده المختلفة، فسوف يتعلم كيف يكون مستقلًا بنفسه ومن الطبيعي في هذه المرحلة أن يستكشف الطفل أعضاءه التناسلية من خلال اللمس ولا يوجد أي خطأ في هذا الأمر، وعلى الآباء أو القائمين بالرعاية عليه، تفهم هذا الأمر، وعدم إحراجه بسببه، لكي يتخطى هذه المرحلة بسلام. وإعطائه الحب والاهتمام الذي يحتاجه من الآباء وإلا سيعوض الطفل نقص الحب من خلال الاستمرار في ملامسته لأعضائه التناسلية التي تعوضه المتعة الحسية والحنان الذي يحتاجه ويفتقده من الآخرين.

بُعد العلاقات

من خلال بناء علاقات صحية مع الأصدقاء والمجتمع. وأهمها حتى يشعر بالثقة والأمان، والاستجابة المباشرة لاحتياجات الطفل الأساسية، بطريقة منتظمة ومستمرة، تعتبر عناصر مهمة جدًا بالنسبة لقدرة الطفل على الشعور بالثقة والأمان، مع تجنب تعويد الطفل على الالتصاق والاعتمادية بالوالدين لأنه هنا سيجد الطفل صعوبة في الانفصال عن والديه، وبالتالي صعوبة أخرى في الاتصال

أو إعطاء نفسه لشخص آخر. فبعض الآباء يشجعون اعتماد الطفل كلية عليهم، حتى لا يشعروا هم بالوحدة، مما يسهم في نشأة أطفال معتمدين على الآخرين، حتى في سن البلوغ ومن المسلم به أن الاعتماد المبالغ فيه على الآخر، بسبب غياب الشعور بالكيان المستقل، ينشئ تفاعلاً غير صحي في العلاقات مع الآخرين، ومن هنا كانت أهم نقطة على الوالدين أن يتذكروها في هذه المرحلة أن يدركوا أن أول علاقة في حياة الطفل، هي التي يقيمها الطفل مع والديه. ثم يتعلم من خلالهما كيفية التواصل في بقية العلاقات ذلك أنه بالرغم من أنك قد لا تتكلم صراحة مع طفلك عن الصحة الجنسية، هنا لكنك تقدم له في سلوكك وتواصلك معه، رسائل لها تأثير على إقامة علاقات صحية فيما بعد.

البُعد الشخصي

من الأدوار المهمة للتربية في هذه المرحلة هي أن يتعرف الطفل على اختلاف نوع الجنس، ليتمكن من إدراك هويته وهوية الآخرين الجنسية، فالأولاد هم أولاد والبنات هم بنات وكثير مما نتعلمه عن دور الولد والبنت أو الرجل والمرأة، يبدأ في هذه السن المبكرة، فمن المهم في هذه المرحلة أن يكون للطفل هويته الجنسية الخاصة به. لذا كان علينا نحن الآباء اطلاع الطفل على الاختلافات بين الولد والبنت، وما يفعله كل منهما، وتفهم هذه الاختلافات الطبيعية.

أولًا: الرضيع

• الحرص على عورته، وعدم الاعتماد على الخادمة لما قد يمارسه بعضهن من العبث أو استخدام الأعضاء الجنسية لإحداث النشوة لدى الطفل.

ومن خلال تنظيم أعضاء الطفل، والتعرف على إدراك جسمه وعلى تنمية الحواس المختلفة.

أنشئ حوارًا معه حول أجزاء الجسم بشكل عام بداية من العين الرقبة والرأس، والأذن، والصدر، وكيف أن كلها أجزاء جميلة وظاهرة من جسمه وأنها تختلف في الرجل عن المرأة، فشعر (ماما) طويل وشعر بابا قصير ويده كبيرة ويد ماما أصغر... وهكذا، ثم يتم لفت نظره بشكل غير مباشرة على أن أعضاءه التناسلية هي من أجزاء جسمه التي يملكها وحده، وينبغي أن يحرص جدًا على النظافة في التعامل معها.

• بعد عامه الثاني اغرزي الحياء في نفس طفلك، فهو آنذاك في طريق الإدراك، فاحرصي على ألا تكشفي عورته أمام الآخرين سواء غيره من الأطفال أو الكبار من الناس.

• احرصي على عدم ترك طفلك وحده أو مع أناس لا تثقين فيهم.

○ طفلك من ٢ إلى ٤ سنوات:

• عليك أن تسمي أعضاء جسمه بالاسم الصحيح، الإصبع والعين والرجل واليد والقضيب والمهبل أيضًا، وامتناعك عن تسمية هذه الأجزاء مذمومة وكريهة، فالتسمية الصحيحة تساعد الطفل على فهم الحقائق الخاصة بتكوين جسده، ولا تنسي أن القرآن ذكر فيه من أمثال هذه المسميات، كالفرج والحيض والنطفة.

• يجب أن تفهمي طفلك أن الحديث عن هذه الأعضاء له خصوصيته، وأن الخوض فيه ينبغي ألا يتعدى نطاق الأسرة أو الأبوين، وأن ينأى بنفسه عن الخوض فيه مع الأقران ونحوهم.

طفلك من ٤ إلى ٦سنوات

• أن تعلمي طفلك أن يحترم خصوصية الآخرين، فلكل إنسان خصوصيته، فلا ندخل عليه في الحمام وهو يقضي حاجته، ولا يجب أن نختلس النظر إليه وهو يخلع ملابسه، وبالتالي تعلمين طفلك أن هناك نوعين من الخصوصية خصوصية ذاتية وخصوصية الآخرين، ويجب أن تعلميه الفرق بين النوعين فمن حقه أن تحترم خصوصيته ومن واجبه أن يحتم خصوصية الآخرين.

• عليك أن تعلمي طفلك كيف ينظف نفسه بعد قضاء حاجته.

• أن تعلمي طفلتك أن تهتم بنظافة ملابسها الداخلية، ولا تستخدم ملابس الآخرين الداخلية لمنع انتقال أي عدوى.

• حينما تشاهدين طفلك يتحسس عورته، عالجي الموقف بهدوء عن طريق صرف نظر الطفل، وتحويل نشاطه إلى نشاط آخر بناء، كاللعب والجري والتفاعل الاجتماعي، وبالتالي لا تسمحين له بتحسسها مرة أخرى.

التوضيح له أو لها ألا يحاول أحد أن يتحسسه في أماكن عورته لأن هذا عيب، وهذه منطقة لا يلمسها أحد، ولا يشاهدها.

الطفل من ٦ إلى ٩ سنوات

تعليمهم غلق باب الغرفة تمامًا حينما يقوم بخلع ملابس النوم بشكل منفصل عن الإخوة.

شرح الآباء للطفل أن هناك تغيُّرات ستحدث مرحلة «البلوغ» ولذلك، يجب البدء في هذه السن بإعداده لتلك المرحلة وإفهامه أن جسمه سيتغير كلما تقدم في العمر، وتقديم المعلومات الصادقة.

مهم جدا أن يبدأ إعداد الطفل للبلوغ في هذه المرحلة، لأن التغيرات التي تحدث له أثناء المراهقة قد تشعره بالذنب أو بالنفور من نفسه أو تدفعه للانقياد وراء الغريزة إن لم يكن مستعدًا. كما أن الحديث في تلك المرحلة قبل أن يختبر الطفل حدة المشاعر والغرائز عندما يصبح مراهقًا، يعزز فرصه في الاستماع وطرح الأسئلة بحرية. فعليك أن:

• تقومي فيها بتعليم الأحكام الخاصة العملية، وتدربينه عليها، سواء الصلاة والوضوء، فتعرفينه على نواقضهم وأحكام الطهارة فيهم، وكذلك الصوم.

• احرصي على تفريق أطفالك في المضاجع.

• علمي أطفالهم أدب الاستئذان، وغض البصر بحيث يحرم عليه النظر لعورات الآخرين.

• احرصي على تعليمه أن يغلق باب غرفته تمامًا حيث يخلع ملابسه وأن يتأكد أن لا أحد يراه.

• عودي ابنتك وعلميها طريقة الجلوس السليمة، فلا تجلس وساقاها متباعدتان أو ملابسها منزلقة إلى الأعلى.

الأبناء من عمر ٩-٦ يتطور أسلوب توعية الأبناء للوقاية من التحرش في هذا العمر عن سنواته الأولى، وفضلًا عن توعيته بضرورة أن يستغيث وأن يحكي لوالديه عن أي محاولات أو تصرفات غير طبيعية يحاول أحد فعلها معه وفضلًا عن توعيته بخصوصية أجزاء جسمه يمكن التطرق إلى الحديث عن الحلال والحرام وما يبحه الله تعالى وما يبغضه، ونعم الله التي خلقها العبادة والتي يجب أن يستفيدوا بها لمصلحتهم وألا يؤذوا أنفسهم، بحيث يجب أن يتم توجيه الابن بشكل محبب للحلال والحرم، وبثه عظمة دينه في تنظيم المجتمع بالشرائع التي تحدث إحلالًا واستبدل كل طيب مبارك بكل غث خبيث، وإن كان الحرام واحدًا فالحلال كثير، إلى غير ذلك مما يساهم في بناء ضميره ووجدانه بالإقناع.

• يضاف إلى ذلك تقوية أواصر الصداقة الحميمة مع الأبناء بما يجعل الباب أمامهم مفتوحًا للحوار والتعلم والنقاش والخلاف في كل موضوع مع الوالدين، إبراز

قصص واقعية لعدد من الحالات من ذوي الاحتياجات الخاصة تعرضوا للاستغلال الجنسي.

• ويجب أن يعلم الأطفال أن لهم الحق في السيطرة على الأحداث التي تحدث لهم وأن هناك حدودًا للعلاقات مع الآخرين كما أن هناك موضوعات خاصة لا يجدر ولا يجب أن تكون متاحة للآخرين، وأن من حقهم رفض الاستمرار في علاقة تفاعل يشعرون فيها بالضيق أو التألم، صحيح يجب تعليم الأطفال طاعة رموز السلطة ولكن لهذه الطاعة حدود لا يفترض تخطيها، ومن هنا وجب تعليم الأطفال كيف ومتى ولماذا يقولون لا، ويجب على المدارس أن تتجاوب معه وتتابع الطرق الجديدة في طرق تدريب الأطفال في مجال تأمين أو حماية الذات.

التدريب على توكيد الذات للأطفال حتى يستطيع أن يقول "لا" لكل ما هو خاطئ ويراه غير مقبول.

• أن يتعلم الطفل كيف ومتى يقول "لا" للكبار.

• أن يتعلم الطفل خصوصية الأماكن؛ كأن يدرك خصوصية دورة المياه له وللآخرين، وأن يغلق الباب على نفسه وألا يحاول خلع ملابس أقرانه أو لمس أعضائهم التناسلية.

• ألا يخلع ملابسه أو بعضها أمام الآخرين.

• أن يعرف أسماء أعضاء جهازه التناسلي والجنسي.

• أن يعرف الفرق بين الجنسين (الذكر والأنثى).

• أن يعرف ماهية الإيذاء الجنسي.

- أن يعرف كيف يحمي نفسه من التعرض للاستغلال الجنسي.
- أن يتدرب على الاستئذان عند الدخول إلى الأماكن الخاصة، واحترام خصوصية الآخرين، وعدم اقتحامها.
- أن يعرف ما هي الأعضاء، التي يمكن ملامستها في الجسم والتي لا يجب أو من قبل الآخرين ملامستها من قبله هو شخصيًا.
- أن يدرك متى ولمن وأين وكيف تكون ممارسة التقبيل أو الاحتضان.
- أن يعرف السلوك المقبول والسلوك غير المقبول في المجال الجنسي.

نستطيع أن نوضح الفرق بين اللمسة الصحية واللمسة غير الصحية، كما يلي كعملية تغيير ملابس الطفل واللمسة الصحية هي التي لا تسبب أمراضًا من قبل أمه، أو مصافحة الطفل، كما أن عملية مصافحته أو تقبيله من قبل والده وأقاربه، تشكل لمسات سريعة لليدين والكتفين والذراعين، دون الحاجة لكشف أي جزء من الجسم، أو رفع الملابس.

أما اللمسة غير الصحية، فهي التي تسبب نقل الأمراض بسبب عدم الالتزام بالقواعد الصحية، بشروط اللمسة الصحية؛ وهنا قد نتعرض لبعض الاستفسارات الخاصة باللمس مثل متى يمكننا معانقة الطفل؟.. أو

متى يمكننا مصافحته ؟... أو متى نبتسم له أو نحييه من بعيد؟... وماذا عن الأشخاص الذين لا تعرفهم ؟... ثم ماذا عن خصوصية أجزاء الجسم واختلافها؟.. وللإجابة على هذه الاستفسارات يمكن أن نذكر ما يلي متى يمكنني المعانقة؟... العناق شيء أكثر خصوصية، فنحن نعانق أولًا الأشخاص الذين نحبهم ونثق بهم مثل الأب والأم والجد والجدة.. إلخ، فعندما تذكرهما، فإننا نخبره أنه الحديث مع الطفل في هذا الموضوع يجب أن يبدو تلقائيًا؛ فهذا أمر مهم بالنسبة للتربية الجنسية للطفل بشكل عام، ويمكن أن تساق له هذه المعلومات من خلال تلك التحفظات.. هذه المعلومات كأن نقول له ، كأن نقول له: «عندما كنت صغيرًا الآن فأنت كبير، ولا يصح أحد أن يطلع على جسمك». وهكذا يجب الحوار مع الطفل حول أجزاء جسمه بشكل عام دون تخصيص أعضائه التناسلية فقط، مثل ضرورة اهتمامه بنظافة أعضائه حتى لا يصاب بالأمراض، فالنظافة والصحة من أكثر الطرق الناجحة في إشعار الطفل بخصوصية هذه الأعضاء.

مع تعريفه بخصوصية أجزاء جسمه واختلافه يجب أن نعرف الطفل أن أجزاء جسمه مختلفة، ولكل منها وظيفة تؤديها، وطريقة سليمة للتعامل معها... يجب أن نخبر الطفل أن هناك أجزاء من الجسم لا تصلح لأن يتعامل معها، أو يلمسها، أو يراها أحد سواه، لأنها ملكه هو فقط.

كما يكون الحوار حول باقي أعضاء الجسم دون تخصيص من خلال لفت نظره إلى كيفية الحفاظ عليها، وعدم الاقتراب منها، إلا بطرق معينة، وإلى العين مثل الأذن من خلال الحرص عليها، حتى لا يدخل شيء بداخلها فيعطل عملها، ويؤذيها ويؤلمه، وهكذا الرقبة، والرأس، والصدر..... إلخ، إذ ينبغي أن يعلم أنها كلها أجزاء جميلة، وظاهرة من الجسم، وهي قد تختلف عند الرجل عنها لدى المرأة في حجمها أو بعض تفصيلاتها، وذلك تبعًا للوظيفة التي تؤديها.

البرنامج يعمل على تنمية الشعور لدى الطفل بأنه المسؤول عن توفير أسباب الأمان لنفسه، وعلى توجيهه نحو تحقيق هذا الهدف، باستخدام إستراتيجيات متعددة، تعتمد على عرض شخصيات، وتلوين مواقف عملية، قد يمر بها الأطفال، والتي تنمي داخلهم مفهوم الحذر والسلامة والأمان، من خلال حبكة قصصية للمواقف، التي قد يتعرض فيها الطفل للاستغلال الجنسي، مصاغة بأسلوب جذاب، بعيدًا عن مع السمات المرحلية للطفل في إدخال القيم كجرح المشاعر أو الابتذال، ومتماشيًا مع المفضلة والسلوك المقبول، مع توضيح كيفية الدفاع عن النفس والتصرف الجيد في هذه المواقف مستخدمة التلوين، الذي هو بدوره ملائم لسمات مرحلة الطفولة، كما أن للمواقف البسيطة المختارة بدقة وعناية دورًا في تعزيز السلوك الإيجابي.

كما أن للمواقف البسيطة المختارة بدقة وعناية دورًا في تعزيز السلوك الإيجابي، إقصاء السلوكيات غير المقبولة ودعمه لدى الطفل والمراهق والمعاق وفي تقويمه لدى المجتمع؛ فهي إحدى الوسائل التربوية القيّمة التي تعين المنوطين برعاية إكسابه المهارات والمعارف السلوكية والأخلاقية للطفل أو المراهق، في تدريبه والحسنة التي بدورها تكسبه خبرة، تمكنه من حماية نفسه. وقد روعي عند كتابة العبارات التحذيرية المستخدمة في البرنامج، الرجوع إلى الطرق المرجعية للخبرات التي تتصل بطبيعة نمو المرحلة، وأسلوب الطفل في التعلم وحاجاته ومطالب نموه التي ترتبط بدورها بمطالب المجتمع منه، والرجوع كذلك إلى المعرفة أي المضمون والمحتوى العلمي، فجميع هذه الأطر وضعت في الاعتبار عند تحديد الأهداف العامة، وموضوعات البرنامج الرئيسية، ويمكن إيجازها فيما يلي:

وحيث إن أفضل الأنشطة التي يقبل عليها الطفل ليكتشف العالم من حوله، وتنمي قدرته على الانتباه والتركيز، هي الأنشطة المرتبطة باللعب، والتعبير باللغة والرسم، وقراءة القصة أو الاستماع إليها. فإنه يتوجب أن نوفر للطفل ما يحتاجه حتى يحقق الاتزان والثبات إلى إشباع حاجاته النفسية، من الشعور بالأمن والاطمئنان، في ظل أسرة أو مؤسسة تربوية تحميه من الشعور بالخوف والقلق، إلى بيئة عاطفية كما يحتاج إلى النجاح والحب

والعطف والتقدير والاحترام وتخلو من التناقض في أساليب المعاملة فالمعاملة التي يلقاها الطفل في الأسرة لها تأثيرها على طبيعته الانفعالية، وهي التي قد تجبره على تعلم خبرات تتناسب مع قدراته، من أساليب التربية الخاطئة، فهو يحتاج إلى الكثير من الوقت حتى يكون له سلم أخلاقي، يتكون من مجموعة القيم والاتجاهات الاجتماعية، فبداية الضمير الأخلاقي تكون في الطفولة المبكرة، وينبغي توجيه هذه المحاولات مع تقديم النماذج الأخلاقية الإيجابية، التي يستطيع الطفل أن يحتذي بها، سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو الشارع، وحيث إن القصة هي الوسيلة المحببة للأطفال لهذه المرحلة، إلا أنهم يعيشون أحداثها، ويستخلصون منها العبرة والمفهوم والسلوك المرغوب فيه، فإنه ينبغي عرض ذلك بطريقة شيقة تخلو من الأمر والنهي وأن يتم اجتماعيًّا اختيار الشخصيات التي تنتمي إلى أرض الواقع الخاص بالطفل، والتي لها التأثير القوي والفعال عليه.

«إنها فتاة!» «إنه صبي!» في جميع أنحاء العالم، غالبًا ما يشير أحد هذين التصريحين إلى اللحظة التي يولد فيها الطفل. في الثقافات التي تكون فيها البنات أقل تقديرًا، يختلف حماس المناداة اعتمادًا على ما إذا كان صبيًا أو فتاة، أو ما إذا كان المولود الجديد هو الفتاة الثانية التي تولد للوالدين.

إن النوع الاجتماعي كفعل والنوع الاجتماعي كاختلاف ليسا منظورين متنافيين؛ عندما يتعلم الأطفال «القيام» بالنوع الاجتماعي في أسرهم وفي المدارس ومع أقرانهم، فإنهم «يصبحون» أيضًا جندرًا (يشير مصطلح الجندر إلى رؤية الشخص لذاته كذكر أو أنثى) بطرق معينة، وهذا سيشكل مرة أخرى استجاباتهم للمواقف الاجتماعية الجديدة.

الهوية الجنسية

تشير الهوية الجنسية إلى إحساس الفرد بنفسه كذكر أو أنثى، ويشير دور النوع الاجتماعي إلى نمط المظهر والشخصية والسلوك الذي يرتبط، في ثقافة معينة، بكونك فتى/رجل/ذكر أو فتاة/امرأة/أنثى. قد يتوافق أو لا يتوافق الدور الجنسي للشخص مع ما هو متوقع بناءً على جنس الشخص المحدد عند الولادة. قد يشير دور

النوع الاجتماعي أيضًا إلى الدور الاجتماعي الذي يعيشه الفرد «على سبيل المثال، كامرأة أو رجل» حيث تتوافق بعض خصائص الدور والبعض الآخر لا يتوافق مع ما يرتبط بالفتيات/النساء أو الأولاد/الرجال في مجتمع ما. نظرًا للثقافة والوقت.

إن جميع الأطفال، يبدأون في تطوير إحساس طبيعي بجنسهم منذ سن الثالثة. كل طفل وكل شخص بالغ لديه هوية جنسية.

لا يتم تحديد الجنس إلا للأشخاص ولكن أيضًا للأشياء غير البشرية مثل: الألوان والأمم والسفن والقنابل والأعاصير، ويميل اللون الوردي الآن إلى النظر إليه على أنه أنثوي واللون الأزرق على أنه مذكر، لكن هذا لم يكن الحال دائمًا. نشأت فكرة الإشارة إلى جنس الطفل من خلال اللون في العالم الغربي في أواخر القرن التاسع عشر جنبًا إلى جنب مع فكرة أنه يجب التمييز بين الأطفال الذكور والإناث بشكل أكثر وضوحًا، وكان هذا نتاجًا لمفهوم ثنائي موسع للنوع الاجتماعي والذي رافق عمليات التحديث قبل القرن التاسع عشر.

تظهر الأبحاث أن اتجاهات الأطفال تجاه النوع الاجتماعي تتشكل بالكامل في سن السابعة. منذ سن مبكرة، يتمسكون بالقوالب النمطية كوسيلة لتصنيف العالم

وفهمه. قد يكون من الصعب على الآباء تحدي حاجتهم الاجتماعية للانتماء والتوافق مع جنسهم المحدد - جنبًا إلى جنب- مع الطرق المستمرة لتعزيز أدوار الجنسين لهم في جميع أنحاء المجتمع، إن النوع الاجتماعي حاضر تجريبيًا في المظهر الجسدي والخبرات، وكذلك في تشكيل الهياكل الاجتماعية، والتفاعلات، والهوايات..

ما هي أساسيات الهوية الجنسية؟

الجنس المحدد عند الولادة والهوية الجنسية هما شيئان منفصلان. عادة ما يتم تحديد الجنس عند الولادة بناءً على التشريح الخارجي للأعضاء التناسلية. لكن الهوية الجنسية هي الإحساس الداخلي بكونك ذكرًا أو أنثى أو جنسًا على طول الطيف بين الذكر والأنثى. ينقل الناس جنسهم إلى الآخرين من خلال التعبير عن الجنس، ويمكن القيام بذلك من خلال السلوكيات والملابس وتسريحات الشعر.

تتطور الهوية الجنسية بشكل منفصل عن التوجه الجنسي، يرتبط التوجه الجنسي للأشخاص بالشخص الذي ينجذبون إليه على أساس جسدي وعاطفي ورومانسي.

الاضطراب في الهوية الجنسية للأطفال

هناك بعض الأطفال يعانون من خلل في الهوية الجنسية. قد يكون الضيق الذي يشعرون به مرتبطا بالطريقة التي يفكرون بها ويشعرون بها تجاه أجسادهم. وقد يكون أيضا مرتبطا بأشياء مثل: التنمر أو الوصمة أو التمييز في المدرسة أو في أماكن أخرى، وقد يؤثر هذا الضيق على حياتهم المدرسية وحياتهم المنزلية وصحتهم النفسية.

علامات اضطراب الهوية الجنسية للأطفال

قد يقوم طفلك بما يلي:

- يصرون على أنهم من جنس مختلف.. على سبيل المثال، قد يقولون: «أنا فتاة، ولست فتى».
- تنزعج أو تغضب إذا تم مناداتهم بولد أو بنت، أو أخ أو أخت، أو أي شيء آخر خاص بالجنس..
- الانزعاج أو الغضب أثناء الأنشطة اليومية مثل الاستحمام أو ارتداء الملابس.
- إظهار علامات القلق في مرحلة الطفولة مثل: عدم الأداء بشكل جيد كالمعتاد في المدرسة، أو التعرض لنوبات غضب، أو عدم الرغبة في المشاركة في الأنشطة المعتادة، وخاصة الأنشطة المرتبطة بنوع الجنس مثل: الرياضة، الذهاب إلى المرحاض بطريقة ترتبط بجنس مختلف.. على سبيل المثال، قد يقفون للتبول عندما تتوقع منهم الجلوس، يطلب منك مناداتهم باسم مختلف واستخدام ضمير مختلف مثل «هو» أو «هي».

- لا يحبون خصائصهم الجنسية الخارجية أو يريدون خصائص جنس مختلف .. على سبيل المثال: قد يقول طفلك: «أريد هذا» أو «لا أريد أن ينمو ثديي عندما أكبر».

أما الأعراض في مرحلة المراهقة تكون كالتالي :-

تريد التخلص من خصائصها الجنسية الخارجية أو تغييرها... على سبيل المثال: قد يقول طفلك أنه يريد استخدام الدواء ليصبح أكثر ذكورية أو أنوثة.

يبدأون بارتداء الملابس التي تخفي أجسادهم، مثل: حزام الصدر.

تظهر عليه علامات القلق لدى المراهق، خاصة في المواقف الاجتماعية.

تظهر عليه علامات الاكتئاب، على سبيل المثال: عدم الرغبة في المشاركة في الأنشطة، وخاصة الأنشطة المرتبطة بالجنس مثل الرياضة.

إيذاء أنفسهم... على سبيل المثال: عن طريق خدش أنفسهم أو جرحهم أو عضهم

البدء برفض الذهاب إلى المدرسة أو الرغبة في تغيير الزي المدرسي.

تظهر عليهم علامات اليأس بشأن مستقبلهم أو لديهم أفكار انتحارية تتعلق بجسدهم أو جنسهم أو تعرضوا للتنمر أو التمييز فيما يتعلق بأجسدهم أو جنسهم.

الأسبـاب

تختلـف السـلوكيات الجنسـية التـي تظهـر أثنـاء النمـو حسـب العمـر: تختلـف تلـك التـي يظهرهـا الأطفـال الصغـار والأطفـال قبـل سـن البلـوغ والمراهقيـن بشـكل كبيـر. تشـكل سـلوكيات لعـب الأدوار والاستكشـاف والتحفيـز الذاتـي جـزءًا مـن المسـار الطبيعـي للتطـور الجنسـي. تشـير الأبحـاث التجريبيـة إلـى وجـود علاقـة بيـن مسـتويات السـلوك الجنسـي والضغوطـات الاجتماعيـة مثـل التوتـر الأسـري والعنـف الأسـري أيضًـا.

يلعـب الآبـاء مـن الجنـس الآخـر أيضًـا دورًا حاسـمًا فـي نمـو الطفـل. شـئنا أم أبينـا، غالبًـا مـا نكـون قـدوة لأزواج المسـتقبل مـن خـلال مسـاعدة أطفالنـا علـى تشـكيل قوالـب الحـب الخاصـة بهـم مـن الجنـس الآخـر. الفتيـات اللاتـي يشـعرن بأنهـن محبوبـات مـن آبائهـن أقـل عرضـة لطلـب التأكيـد بطـرق غيـر صحيـة فـي مرحلـة المراهقـة والبلـوغ. والأولاد الذيـن تحظـى بتأكيـد واحتـرام أمهاتهـم هـم أقـل عرضـة لممارسـة الشـذوذ...

- تفضيـل الملابـس الداخليـة التـي يرتديهـا عـادة جنـس مختلـف.
- رغبـة قويـة فـي اللعـب بالألعـاب المخصصـة عـادة لجنـس مختلـف.
- مُتابعـة أنشـطة الأولاد الواقعيـة والإلكترونيـة؛ بغـرض تحصينهـم مـن رسـائل ترويـجِ وتقبُّـلِ ودعـمِ الشُّـذوذِ الجنسـي

مدفوعةِ الأجر في المُحتويات والأنشطة الآتية: (الألعاب الإلكترونية- تطبيقات الهواتف والأجهزة الذَّكية- الأفلام الكرتونية- المسلسلات والأفلام السّينمائية- المواد الرائجة على مواقع التَّواصل الاجتماعي- الكتب والروايات- فعاليات دورات الألعاب الرياضية- إعلانات وملصقات البضائع والمنتجات)، وغيرها.

- تجنبوا عزل طفلكم عن الجنس الآخر، فبعض الآباء يدفعن أطفالهم لعدم الاحتكاك بالجنس الآخر مما يجعله يبني عالمه وعلاقاته على وجود نوع واحد ومن ثم قد يتطور الأمر.

الجنسية المثلية

«الشذوذ» إحدى نتائج اضطراب الهوية الجنسية

إن غرس بذور المثلية يحدث في عمر الـ ٣ سنوات، وهي مرحلة تكوّن الهوية الجنسية، حيث ينفصل الطفل الذكر نفسيًا عن الأم ويتصل بالأب، كعلامة استقباله هوية الأب كقيمة آمنة ويتحرّك للتشكل حولها. والفشل التام لهذه المرحلة ينتج عنه اضطراب الهوية الجنسية» " Gender Identity disorder، فيضطرب عنده الميول الجنسية..

وإن أي أم وأب يسعيان لحماية أطفالهما من الأفكار الخاطئة والأمور السيئة التي قد يتعرضون لها خلال احتكاكهم بالعالم الخارجي إلا أن ذلك لا يمنع وجودها من الأساس، وعلى رأسها بالطبع الأفكار الجنسية الخاطئة والمضادة للفطرة والطبيعة مثل المثلية الجنسية والتحرش وغيرها من التصرفات الغريبة؛ حيث كثر مؤخرًا التطرق لمثل هذه الأفكار حول أطفالنا سواء في برامج التليفزيون أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، فكيف تحمين طفلك من هذه الأفكار؟

ولا نغفل أهمية التربية هنا وأن أسلوب الوقاية من المثلية هو التربية الآمنة..

العلاج

هناك حاجة إلى التثقيف الجنسي المبني على معلومات علمية سليمة كما ذكرنا كثيرًا في هذا الكتاب، وذلك لتبديد الخرافات لدى أولئك الذين لديهم مخاوف غير متناسبة بشأن الحياة الجنسية الطبيعية. ومن ناحية أخرى، سيحتاج أولئك الذين يعانون من سلوكيات إشكالية إلى تدخلات أكثر كثافة بالإضافة إلى التثقيف الجنسي، في شكل تقييم مفصل يستكشف قدرات الطفل. نقاط الضعف، وأصول هذه السلوكيات، والعوامل المؤثرة فيها؛ التدخلات الفردية والعائلية المصممة خصيصًا لطفل وعائلة معينة؛ والعلاج الدوائي لعلاج الاكتئاب الكامن و/أو القلق أو الحالات المرضية المصاحبة.

تعزيز الهوية الجنسية

- لعل الجزء الأكبر من شخصية الطفل يتطور بحلول الوقت الذي يصل فيه إلى مرحلة ما قبل المدرسة، في حين أن إحساسه بذاته سيستمر في التطور طوال حياته. تعتبر سنوات الأطفال الصغار وقتًا رائعًا لوضع أساس متين لما يعنيه أن تكون فتى أو فتاة. تعتبر روايات وكتب الله جميعها موضحة أن فطرة الله من البداية يجب أن ترشد فهمنا للعالم.

- لا يوجد سوى جنسين بيولوجيين. أن تقول لطفلك: «أنت ولد»، أو «لقد خلقك الله فتاة»، يؤكد فطرة الله التي خلقنا عليها ويمكنك أيضًا مساعدة أطفالك على بناء هوايات صحية من خلال تعزيز تشابههم مع أمهم أو أبيهم.

- ساعد الأطفال على فهم أن هويتهم الجنسية هي جزء لا يمحى مما خلقهم الله ليكونوا عليه.

كآباء، مهمتنا هي مساعدة أطفالنا على تطوير فهم صحي لحياتهم الجنسية وهويتهم. تتجاوز هذه المهمة الألعاب التي يلعب بها أطفالنا أو الأنشطة اللامنهجية التي ينضمون إليها؛ إنه يعود إلى خطة فطرة الأصلية.

- أثناء تغيير الحفاض، قد تلمس يد ابني نفسه وهو يسأل: «ما هذا؟» من الطبيعي الرد: «هذا هو قضيبك. أنت صبي. وأبي صبي أيضًا». وكان من السهل أيضًا أن تشرحي لبناتك الصغيرات أنهن فتيات يشبهن الأم جسديًا.

- أن الرجال والنساء مخلوقون لبعضهم البعض. إن ثقافتنا الفردية تنظر إلى تقرير الشخص لمصيره، ولكن في فطرة الله، يكمل الرجال والنساء بعضهم البعض. الأسرة هي مركز الثقافة. عندما يكبر أطفالنا، يمكننا أن نعزز حكمة الله في جعلهم ولدًا أو فتاة، ونوضح لهم أن هناك حاجة إلى الذكر والأنثى لتكوين أسرة.

- المودة هي المفتاح

ولعل أعظم هدية يمكن للوالدين تقديمها لأطفالهم في جميع الأعمار هي الحب والقبول غير المشروط. إن إظهار المودة لطفلك يفعل أكثر من مجرد تأكيد مكانته في العالم. مع توضيحهم للتمييز بين الرجل والمرأة.

أظهرت الأبحاث أن ضعف الارتباط العاطفي مع الوالدين يؤثر على الارتباك بين الجنسين.

عندما لا يتم تأكيد هوية الأولاد الذكورية ولا يظهر لهم ما يعنيه أن تكون رجلاً، فإنهم يعانون من جوع الروح للذكورة التي يمكن أن تصبح جنسية في مرحلة المراهقة. وعلى نحو مماثل، عندما تكون الفتيات الصغيرات في حيرة من أمرهن بشأن معنى أن تصبحن أنثى، فإن جوعهن قد يدفعهن نحو فتيات أخريات بطرق غير صحية..

- كل يوم لدينا فرص لتعزيز شعور أطفالنا بالدهشة والاحترام لنظام الله للعالم. إن أحد أهم أجزاء نظام الله هو خلقنا كذكر وأنثى. إن الجمع بين حقيقة خطة الله لأطفالنا والمحبة غير المشروطة للشخص الفريد الذي جعلهم الله ليكونوا عليه، سيساعدهم على النمو في الحكمة ومعرفة هويتهم وحب الخالق.

مكتبة
t.me/soramnqraa

دعونا نتحدث عن ذلك

«خلق الله الأولاد والبنات. ثم اشرح أن الله خلق الرجال والنساء والأطفال ليعمروا الأرض في حب وعبادة الله، الأولاد والبنات مختلفون». لقد خلق الله الرجال والنساء ليكونوا مختلفين عن بعضهم البعض. تحدث عن بعض الاختلافات التي لاحظتها أنت وأطفالك. لأن الأصل في الحياة هو الاختلاف والتكامل مع الاختلافات، لقد خلق الله الرجال والنساء ليحتاجوا بعضهم البعض. خلق الله

كلا الجنسين ليكملا بعضهما البعض، وبالتالي يمكن أن يكون لدينا عائلات. هناك حاجة إلى الرجال والنساء على حد سواء لتكوين أسرة.

والذي يساعد في توضيح هذه الاختلافات. من خلال اسأل نفسك أولًا هذه الأسئلة قبل حديثك مع طفلك.

- ما هي هويتي الجنسية؟
- ما هي التوقعات التي أربطها بالجنس وأدوار الجنسين؟
- كم عدد الكلمات التي أستخدمها والتي تشير إلى جنس معين؟
- كيف سأشعر إذا كانت الهوية الجنسية لطفلي ليست كما أتوقعها؟
- كيف قمت بالفعل بتشجيع أو تثبيط هوية جنسية معينة لطفلي؟

من المهم أخذ الوقت الكافي للتفكير في هذه الأفكار، كما أن بدء المحادثة بشكل مبكر مع طفلك أمر ضروري.

- شجعه على تقبل جسمه وجسمها كما هو، عندما يتقبل الطفل ذاته كما هو سيحب جسمه ويتقبل نفسه جيدًا.
- ذكّر طفلك أنك تحبه، وأنك موجود لدعمه.

كن صادقًا. أجب عن الأسئلة بصدق، ولكن ضع في اعتبارك عمر نمو طفلك. كن صادقًا إذا كنت لا تعرف الإجابة على سؤال ما. شجع طفلك على الاستمرار في طرح الأسئلة.

مناقشة مستمرة. لا ينبغي أن تكون هذه محادثة لمرة واحدة. استخدم وسائل الإعلام و/أو تجارب الحياة كفرص لإعادة إشراك طفلك في مزيد من المناقشات أثناء تطوره.

- سن ما قبل المدرسة (٣-٥ سنوات) - هذه الفئة العمرية قادرة فقط على فهم الإجابات البسيطة والملموسة على الأسئلة. عند الإجابة، استخدم اللغة التي يفهمها طفلك. حاول أن تتناول فقط السؤال المحدد المطروح، دون تقديم أي تفاصيل أخرى. على سبيل المثال، إذا - سن المدرسة (٦-١٢ سنة) - يبدأ الأطفال في هذا العمر باستكشاف وفهم من هم في العالم. وبما أن أسئلتهم حول النوع الاجتماعي والجنس أصبحت أكثر تعقيدًا وملموسة، فيجب أن تكون إجاباتك كذلك. على سبيل المثال، قد يشهد طفلك تنمرًا من زملاء آخرين في الصف، ويأتي إليك للحصول على المشورة بشأن كيفية الرد. وهذه فرصة لتعزيز قيمة معاملة الآخرين باحترام. أي أن طفلك يقول لك: «هند قصت شعرها وكان جميع الأطفال الآخرين يضايقونها. هل هذا يعني أنها صبي؟» يمكنك الرد: «إن الشعر القصير لا يجعلك فتاة أو فتى. كيف كان شعورك عندما رأيت الأطفال الآخرين يضايقونها؟"

- المراهقة (١٣-١٨) - عندما يصبح الأطفال مراهقين، لا يصبح ميولهم الجنسية واضحة فحسب؛ إرادة أصدقائهم أيضًا. قد يطرح أطفالك أسئلة عندما

يبدأ بعض زملائهم في الفصل في أن يكونوا أكثر انفتاحًا بشأن هوياتهم الجنسية أو ميولهم الجنسية. اسأله عن أفكاره ومشاعره أولًا قبل التعبير عن آرائك.

- تذكر أن تتحدث بشكل إيجابي عن طفلك، ستعزز الشعور الإيجابي بالذات لدى طفلك.

ركز على ما يجلب الفرح والأمان لطفلك. من المرجح أن يكون الطفل الذي يعيش مع أبوين داعمين طفلًا أكثر سعادة.

- احرصوا على مصادقة الابن حتى يقص لك كل ما يدور حوله، فكونوا لهم أصدقاء بدلًا من استخدام العنف.

- حاولوا إكساب أطفالكم من البداية مهارات الاعتماد على النفس حتى يستطيعوا التصرف في مختلف الأمور الحياتية.

- أشركوا أطفالكم بأنشطة اجتماعية تعتمد على تنمية مهاراتهم الذهنية.

- راقبي ما يشاهده بالتلفزيون أو وسائل التواصل الاجتماعي: من الأشياء المقلقة لأي أم تعرض صغيرها لمواد إعلامية أو إباحية تشجع على مثل هذه الأفكار الجنسية المتطرفة، لذلك دومًا اطلعي على ما يشاهده سواء وحده أو مع أصدقائه، وإذا كان يمتلك حسابًا على مواقع التواصل الاجتماعي تابعيه من خلالها وكوني حريصة على الأشياء التي يتعرف عليها من خلالها.

- تحدثي معه عن هذه الأفكار بصورة واضحة: عندما يصل طفلك لسن المراهقة يحتاج الطفل منك في هذه مرحلة للصراحة، يمكنكِ في هذه السن التحدث معه بوضوح عن المثلية الجنسية، وكيف يحمي نفسه منها، وكذلك الأفكار الجنسية الأخرى المضادة للطبيعة، مع توضيح الفطرة السليمة التى فُطر عليها الإنسان السوي وغيرها من المعلومات بصورة علمية ومبسطة.

- أبوّة آمنة

في مرحلة السنتين تكون علاقة الطفل الذكر بأمه تفوق بمراحل علاقته بالوالد؛ حيث يكون متحدًا نفسيًا بها، بل يعتبره الكثير من المختصين أنه داخل الرحم النفسي، ويستعد للولادة في يد الأب، وإساءة الوالد للطفل أو للأم المتحد بها، تعطي رسالة أن العالم خارج هذا الرحم ليس مكانًا آمنًا، وأن الذكورة قيمة مسيئة، ويظل الطفل عالقًا في الرحم النفسي للأم. ما يحتاجه الطفل هنا هو أبوّة داعمة، مصدر حماية، درع يمكنه توجيهه للخارج للاحتماء به وليس موجهًا إليه.

- توضيح موقف الأديان والفضائل الرافض للشذوذ الجنسي، ونشر وعي صحيح يتصدى للدعاية المُوجَّهة لهم.

- شغل أوقات فراغ الأبناء بما ينفعهم من تحصيل العلوم النَّافعة، والأنشطة الرياضيَّة المُختلفة.

- تنمية مهارات الأبناء، وتوظيفها فيما ينفعهم، وينفع مجتمعهم، والاستفادة من إبداعاتهم، وتقديم القُدوة الصَّالحة لهم.

- الحرص على اختيار الرُّفقة الصَّالحة للأبناء، ومتابعتهم في الدراسة من خلال التواصل المُستمر مع معلميهم.

- التَّشجيع الدَّائم للشَّباب على ما يقدمونه من أعمال إيجابية ولو كانت بسيطة من وجهة نظر الآباء، ومنحهم مساحة لتحقيق الذات، وتعزيز القدرات، وكسب الثقة.

- التوعية والمتابعة باستمرار والحديث مع الأطفال باستمرار والإجابة على أسئلتهم كمثال ما هو الشذوذ؟ ولماذا في أوروبا موجود عندهم بشكل طبيعي؟ لتكون الإجابة «لأن ثقافتهم غيرنا ومبادئهم غيرنا».

- ثم المتابعة والتعليق على مشاهد أو ألفاظ تعبر عن المثلية لأعلق وأعزز التوعية التي سبق وأن قمت بها.

- ثم تعزيز للقيم مع تعزيز الرقابة والمتابعة، وتعزيز الرقابة الذاتية، وهي أهم.

-اخلق وعيًا ذاتيًا عند الطفل يأتي بالتدريج وبالمتابعة.

-أشغلي طفلكم بالقراءة وبالأحاديث الكثيرة معهم.

- احرصوا على أن تكون فطرتهم سليمة، وأن هذه البرامج والكارتون تنزع الفطرة الأساسية التي ربنا خلقنا عليها.

- عند بلوغ الطفل عمر ٤ أو ٥ سنوات وحسب إدراك الطفل وعلى حسب أصبح يسال كثيرًا عن الله أو أسئلة عن الجنس إذا هو مدرك أقوم بالشرح له أن هناك جماعة تريد تغيير الفطرة التي ربنا خلقنا عليه، ونقاطع أفلام الكارتون بهدوء عن أي فكرة تتعلق بهذا الأمر.

أسئلة الأمهات

إحدى الألعاب المفضلة لدى ابني هي المنزل الخيالي الوردي الذي يضيء ويصدر الموسيقى.

اللعبة ليست ملكًا له، ولكن كلما دخل إلى غرفة أخته، ذهب إليها مباشرةً. فهل هذا ينبهنا؟

ج: لا، فالأطفال في عمر السنتين يحبون الألوان الزاهية والأضواء الساطعة والكثير من الضوضاء. ليس لدى ابننا أي فكرة أن هذه لعبة فتاة.

يتمتع الأطفال اليوم بمجموعة مذهلة من الاهتمامات الأكاديمية والرياضية والإبداعية التي تغامر خارج الأدوار والتوقعات التقليدية. ابن عمه يحب الطبخ. ابنة أخي تلعب الرجبي. لقد انهارت العديد من خطوط الصدع القديمة التي اعتبرها المجتمع «مناسبة للجنسين».

ومع ذلك، فإن الكثيرين يعلمون الآن أن علم الأحياء لا علاقة له بالموضوع. إن خلق فرص متساوية هو أمر واحد، لكن طمس الفروق الحقيقية بين الأولاد والبنات عمدًا يضر بالأطفال. يحتاج أطفالنا إلى إشارات اجتماعية لفهم أنفسهم ودورهم في العالم.

على الرغم من أننا لا داعي للقلق بشكل مفرط إذا أبدى أطفالنا اهتمامًا بأنشطة غير نمطية بالنسبة لجنسهم، إلا أننا لا نريد أيضًا إدخال رسائل مربكة في حياتهم. إن السماح لابننا باللعب بدمى أخته يختلف عن شراء باربي دريم هاوس له واللعب معه فقط عندما يلعب بها. يمكننا تشجيع ابنتنا التي تريد لعب الهوكي، لكن لا ينبغي لنا أن نجبرها على ذلك إذا لم تكن مهتمة.

أسئلة الأطفال الجنسية

يسأل أبناء اليوم منذ طفولتهم أسئلة جنسية، يريدون لها إجابة شافية ومقنعة، فيجد الوالدان نفسيهما في حيرة شديدة، ماذا يقولون لأطفالهم؟ وهل يتحدثون معهم في الأمور الجنسية أم لا؟ وفي أي من يمكنهم الإجابة على أسئلتهم في هذه الأمور؟

هذه الأسئلة التي تجعل من الوالدين يقفون إزاءها مضطربين محتارين مترددين، مما يجعلهم لا يحسنون إيجاد الردود هذا ما قد يدفعهم للمفاجأة فتلجم ألسنتهم عن الكلام، وأيضًا انفعال شديد، أو ربما يتساهلون ويقدمون إجابات للتعامل مع هذه الأسئلة بحدة وبطريقة معقدة أو متعمقة، فتفوق قدرات أولادهم العقلية والمعرفية. وأخيرًا مواجهتها بدون تقديم ما يشفي عطش الأطفال للإجابة.

يجب أن يعلم الآباء والأمهات أن طرح الأسئلة أمر طبيعي وفطري عند كل طفل، ذلك بسبب شدة رغبته في اكتشاف الحياة بكل ما فيها، حيث تأتي أسئلته تعبيرًا عن يقظة عقله، فكل طفل لديه رغباته الملحة في اكتساب المعلومات والخبرات عن طريق الأسئلة التي يوجهها لمن حوله، فهي أسئلة بريئة بسيطة وليدة لحظتها، لا تخفى وراءها أية رغبة سيئة أو مكبوتة، ويمكن أن نلاحظ أن أسئلة الطفل تقل تدريجيًا كلما زاد نموه، حتى تختفي تقريبًا، فإن كثيرًا من الآباء والأمهات يلتزمون الصمت تجاه أسئلة أطفالهم، أو يتهربون من الإجابة عليها، وقد يزجرونهم، أو يعاقبونهم، كما أن بعضهم يخطئون حينما يقدمون لأبنائهم إجابات بعيدة عن الواقع.

كيف نتعامل مع أسئلة أطفالنا الجنسية؟

هناك قواعد أساسية في الإجابة على أسئلة الأطفال يجب مراعاتها، مهما كان نوعها، ومهما كانت محرجة أو مفاجئة، هي أن تكون الإجابة سريعة، ومباشرة وصحيحة، ومحددة، ومبسطة، وقصيرة، لا تتدخل في تفاصيل كثيرة، وتقدم بكيفية مقبولة، قوامها الحب والإصغاء الكافي، مما يشعر الابن بالقبول والرضا عنه وعن أسئلته، لذا:

- يجب أن تعلمي طرح طفلك للأسئلة لهو أمر طبيعي وفطري عند كل طفل، بسبب شدة رغبته في اكتشاف الحياة بكل ما فيها حيث تأتي أسئلته تعبيرًا عن يقظة عقله، فكل طفل لديه رغباته الملحة في اكتساب

المعلومات والخبرات عن طريق الأسئلة التي يوجهها لمن حوله، فهي أسئلة بريئة بسيطة وليدة لحظتها، لا تخفى وراءها أية رغبة سيئة أو مكبوتة، ويمكن أن تلاحظ أن أسئلة الطفل تقل تدريجيًّا كلما زاد نموه حتى تختفي تقريبًا.

- لا تلتزمي الصمت تجاه أسئلة أطفالك، أو تتهربي من الإجابة عليها، أو تزجرينه أو تعاقبيه، أو أن تقدمي له إجابات بعيدة عن الواقع.
- أجيبي على أسئلة طفلك الجنسية فهي تزيد ثقته بكِ، ولا تجعله في أن يلجأ للحصول على المعلومات من مصادر أخرى، بغية تحقيق احتياجاته وتلبية مطالبه مثل: الأقران أو الغرباء أو الإنترنت...

أنواع أسئلة الأطفال الجنسية:

الفترة العمرية من السنة الثانية إلى الثالثة: في هذه المرحلة ينمو الجسم سريعًا، ويصاحب ذلك نمو سريع في الجهاز العصبي، ثم تتم عملية الفطام، وما تحمله من مشاكل. كما تتميز هذه المرحلة بحب الطفل لاستكشاف أعضائه بواسطة يديه، فلا يرى في العري أكثر من معناه الطاهر، لذا ليس من السيئ أن ندخل إليه معاني العيب، التي لا مكان لها في عالمه، وأغلب أسئلته تكون متمحورة حول الفارق بين الجنسين فحينما يقول مثلاً لماذا يوجد اختلاف بيني وبين أخي وأختي؟

من السنة الثالثة إلى الثامنة: من أهم سمات هذه المرحلة أن الطفل لا يستطيع التركيز في موضوع واحد أكثر من ٣٠ ثانية، لذا يجب أن تكون الإجابات على تساؤلاته عبارة عن جملة بسيطة صحيحة كافية.

وتتركز أسئلة الطفل حول مسألة الحمل والولادة، وكل ما يحتاج أن يعرفه في هذه السن هو كيف ينمو الطفل في بطن أمه، إذ هو سريع التقبل للمعلومات، ثم يكررها من دون إدراك وعدم مبالاة. وأحيانًا يسأل عن مولد طفل جديد، لذلك قبل الولادة يجب أن ننقل إلى الطفل المعلومات الكافية عن خروج هذا المولود للحياة، حتى لا تدفعه المنافسة إلى إيذائه بدافع الغيرة، فمعرفة الطفل بمولد أخيه الصغير يقلل لديه الشعور بالغيرة، ويزيد من حسن تقبله مع تفادي الاضطرابات إلى قلق الطفل وتشعره بخيبة الأمل من معظم الأهل والأصدقاء الذين كانوا يدللونه ثم تحولوا عنه فجأة، ومن ثم يلجأ إلى الغيرة لاستدرار العطف والمحبة، كما يتحين الأطفال خلال هذه المرحلة ليسألوا عن مدة الحمل، ويفضل أن يكون ذلك في أثناء المسامرة التي تسبق الدخول إلى فراش النوم. فبعض أسئلته تكون مثل هل خروج الطفل من بطن أمه مؤلم؟ أو لماذا يوجد ثديان عند أمي ولا يوجد مثلهما عند أبي؟

في السنة التاسعة والعاشرة من العمر: هي مرحلة يبدأ فيها صراع الهوية، إذ يبدأ الطفل في إدراك اختلاف جنسه عن الجنس الآخر، كما تبدأ أسئلته الاستفسارية، ولا يقتنع بالإجابة غير المنطقية، وهي فترة ما قبل البلوغ الجنسي، أي ما قبل المراهقة، يكون الاهتمام بالجنس كامنًا، وقد تتجدد الأسئلة ولكن بصورة أقل، وعليك اعتبار النمو الجنسي والناحية الجنسية جزءًا عاديًا من حياة الطفل وليس أمرًا شاذًا وقبيحًا، مع إتاحة الفرصة له للاستمتاع بحياة عائلية سعيدة، لذلك عليك أن تتلمسي الوسائل التي تساعد أبناءك في التعبير عن أفكارهم حتى تصححي الخطأ منها، فأنت من يتقن فن إسناد النصح مع مراعاة عدم التظاهر بمظهر الواعظ لذا نجد أسئلة هذه المرحلة تتمثل في: كيف يتكون الجنين؟ - لماذا لا يجب أن نلمس الأعضاء التناسلية؟ - ما الفرق بين الولادة الطبيعية والقيصرية؟ - ما المقصود بكلمات الدعارة - الزنا - العادة السرية؟

يعتبر «الحوار» مفهومًا خاطئًا لأنه يشعر أنه بمجرد الانتهاء من النقاش قد تمت تغطية موضوع المناقشة، فإذا أجريت حوارًا واحدًا مع طفلك وتحدثتما خلاله عن مسألة الجنس ثم انتهى هذا الحوار، فانتهاؤه لا يعني أنك قد قمت بالإجابة عن كل الأسئلة بشكل مرضٍ ولكن يعني أن طفلك لن يطرح عليك هذه القضية للنقاشٍ بعد ذلك.

وعليك أن تضع في اعتبارك رد فعل طفلك بالنسبة للأسئلة التي تستلزم إجابات مرضية، فإذا لاحظت أنه متعب أو غير منتبه لما تقوله، فقد يعني هذا أنك قد قدمت الإجابات المرضية والكافية.

كما عليك أن تنتهز «الأوقات التي يكون فيها الطفل مستعدًا للتعلم» فقد أوضح مؤلفان هما «تشارلز سكيفر» و«ثير سيا فوي دي جيرونيموه» أن العروض التليفزيونية تعتبر مراجع عارضة تحتاج منك إلى توضيحها لطفلك، كأن تلاحظ وأنت تجلس مع طفلك تشاهدان التليفزيون، بعض مشاهد التكاثر للحيوانات، فهذه اللحظة تعتبر الوقت المناسب لإعطاء طفلك درسًا سريعًا، وتحاول أن تنقل إليه ارتياحك تجاه هذا الموضوع.

●● عليك أن تشجع طفلك على طرح الأسئلة المستقبلية، كـ: «إنني سعيد جدًا لأن لديك الجرأة على طرح مثل هذه الأسئلة. يمكنك أن تأتي إليَّ وقتما تشاء للتزود بما تريد من معرفة، ولكن حاول أن تهيئ نفسك للشرح والتفسير

فإذا لم تشعر بالارتياح للحديث عن الجنس؛ فعليك أن تظهر ذلك لطفلك مقدمًا، وإلا سوف يلاحظ طفلك هذا الإحجام ويقرر ألا يسألك أية أسئلة بعد ذلك، ولكن إظهار عدم الارتياح للحديث في هذا الموضوع يظهر أنه بالرغم من شعورك بعدم الارتياح إلا أنك تريد التحدث عن الجنس فتبدو مترددًا.

ولتعلم أن الطفل الوليد يأتي إلى هذا العالم وبذور الغريزة الجنسية موجودة فيه، وهذه البذور تستمر على النمو بصورة دورية...

١. من أين جئت يا أمي؟

قولي له: إن الطفل ينمو في داخل بطن أمه، ثم يخرج منها ليكبر مثلك، وهذه الإجابة شافية لطفل دون الثامنة، ولكنه عندما يتجاوز هذا العمر قد يحتاج لتفصيلات أكثر، فيجب عليك الاستعانة بمخلوقات يراها ويعرفها، مثل: الحيوانات الأليفة والطيور، فتكون الإجابة: إن الطفل يخرج من بطن أمه مثل خروج البيض من الدجاجة.

كل ما عليكِ هو أن تكوني أمينة ودقيقة في إجاباتك، كأن تشرحي له أنه يوجد داخل مهبل المرأة مبيضان هذان المبيضان يحتويان على بويضات متناهية الصغر، وكل شهر تخرج بويضة من هذه البويضات عبر ممر طويل يسمى بـ(قناة فالوب)، ثم بعد ذلك تعبر هذه البويضة طريقها إلى الرحم حيث يتم تخصيبها... إلخ.

فهل الدقة مطلوبة أم ضرورية؟ ربما لا تكون ضرورية.

وهل ينبغي أن يضفي عليها الطابع التعليمي؟ نعم، ينبغي أن يضفي عليها الطابع التعليمي، فمن الأفضل أن تلتزم بالإجابات القصيرة والمريحة، فإذا كان طفلك حريصًا على معرفة مزيد من المعلومات، فهنا يمكنك أن تضيف مزيدًا من التفاصيل.

٢. كيف وجدت في بطنك يا أمي؟

تقولين له لكي يتكون الطفل في بطن أمه، يجب على الأب أن يضع بذرته في الأم، وهذه البذرة تلتقي ببذرة الأم ثم يتحدان، ويكونان بذرة واحدة تكبر حتى تصير جنينًا في بطن الأم على أن تلده.

وقد تكون أسئلته أيضًا كماذا يفعل الأهل لإنجاب الأطفال؟ كيف يستطيع الطفل العيش في بطن أمه، وكيف يخرج منه؟

هنا يمكننا أن نشرح له بأن الأطفال يتكونون بفعل العمل الجنسي المتمثل بالتقاء جسدي الرجل والمرأة، إذ إن كل منهما لديه في جسمه، قسم يسمى الأعضاء التناسلية، هذه الأعضاء مثل: القلب، والرئة، والدماغ، والرأس، تعمل من دون توقف، لكن نحن لا نراها وهي تحت الجلد والعضلات.

يمكنكما أن تعرضا الموضوع بإيجاز وبساطة وبأسلوب خاص على النحو التالي:

خلق الله للمرأة جيبًا خاصًا في بطنها يُسمى الرحم لكي تحمل فيه أطفالها واحدًا بعد الآخر، هذا الرحم له ممر صغير يؤدي إلى مبيض في جسم الأم، وهذا المبيض يفرز مجموعة من البويضات الصغيرة جدًا، عندما تختلط إحداها ببذرة الحياة التي يعطيها الأب للأم تنمو وتصير طفلًا صغيرًا جدًا، هذا الطفل ينمو

تدريجيًا في بطن أمه، وكلما كبر انتفخ بطنها أكثر فأكثر وفي هذه الفترة يتغذَّى الطفل من دم الأم.

وبعد أن يكتمل الطفل يصبح قادرًا على العيش في الحياة الخارجية، يخرج الطفل من خلال الفتحة التي أوجدها الله في جسمها، وهذه العملية هي التي تُسمى بالولادة، وبعد أن يخرج ويشم الهواء تحتضنه أمه في حنان وترضعه من لبنها الذي أنزله الله في صدرها، لمدة عامين حتى يصبح قادرًا على الأكل مع والديه وإخوته.

هذه المعلومات لا ينبغي أن تعطى للطفل دفعة واحدة، وإنما ينبغي أن تأتي بشكل متدرج وفقًا لتعاقب أسئلة الطفل نفسه، والمهم أن يدرك الآباء أن الطفل لا يستوعب من التفاصيل إلا ما أصبح قادرًا على استيعابه بفعل النمو والاهتمام المتجدد والمتطور، كما ينبغي تشجيعه على المشاركة في اكتشاف الحقيقة بنفسه من خلال الحوار والمناقشة في مواقف غير مصطنعة.

٣. ما الفرق بين البنت والولد؟

عليك أن تلفتي انتباه الطفل إلى الفروق التي يراها بينه وبين أخته أو أخيه، ومع مرور الأيام يلاحظ تباينًا فيما بينهما في طول الشعر أو نوع الملابس... «، مما يفجر لديه بركانًا من التساؤلات عن العديد من المسائل التي تدور حول المجال الجنسي.

فهذا السؤال الذي يمر به جميع الأطفال على حد سواء في هذه المرحلة العمرية، يعتبر مظهرًا طبيعيًا لنموهم العقلي والجنسي والحسي خلال مراحل الطفولة المختلفة، وقد تستعملين كإجابة شافية لفضولهم: إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان الذكر والأنثى، ليتعايشا معًا وكلاهما يحبهما الله وليس لأحدهما ميزة على الآخر، لكن يوجد اختلاف بسيط بينهما، فالبنت تكبر وتتزوج لتحمل وتلد وترضع الطفل، والولد بعدما يكبر ويتزوج يتولى رعاية الأسرة وحمايتها، وتوفير مستلزماتها المعيشية.

سنشرح الفرق أولًا بين الرجل والمرأة، والفتاة والصبي...

إن الدراسة للجهاز التناسلي للإنسان ذكرًا كان أو أنثى تجعل الإنسان يؤمن بدقة الصانع الحكيم وبقدرته المعجزة في خلق الإنسان في أحسن تقويم.

بالنسبة للجهاز التناسلي للرجل، خلق الله له:

القضيب وهو العضو التناسلي الخارجي، وهو عضو ينتصب بالاستثارة عن طريق اندفاع الدم في الأوعية الدموية الموجودة به، وبواسطته ينتقل المنى الحامل للحيوانات المنوية من الرجل إلى مهبل المرأة.

الخصيتان وهي من الأعضاء التناسلية المهمة للرجل ولها وظيفتان مهمتان الأولى صناعة الحيوانات المنوية، والثانية هي إفراز هرمون الذكورة الذي يميزه عن المرأة، فالخصيتان محفوظتان في كيس خارجي من الجلد يدعى «الصفن» الذي يحميها ويعمل على تنظيم درجة حرارتهما، فعندما يكون الجو باردًا ينكمش الصفن ويضم الخصيتين إلى جوار الجسم، وعندما يكون الجو حارًا يتمدد الصفن إلى أسفل حتى يبعد الخصيتين عن حرارة الجسم؛ بحيث تنخفض حرارتهما عن حرارة الجسم كله، مما يساعدهما على تكوين الخلايا المنوية.

بالنسبة للجهاز التناسلي للمرأة، فقد خلقها الله بـ:

أعضاء خارجية وأعضاء داخلية، فالخارجية تسمى الفرج وهو مكون من طبقتين شحميتين تدعيان بالشفرين الأشعرين، لأنهما مكسوتان بالشعر وهما منفصلتان بفتحة يكون طولها عند الأنثى الناضجة حوالي ثلاث بوصات، ويلي ذلك مدخل المهبل، وحول فتحة البول مجموعة من الغدد الصغيرة التي تفرز سوائل كيميائية تمحو آثار البول ذات التأثير السيئ على الحيوانات المنوية، وغشاء البكارة وراء فتحة البول، وهو غشاء يسد إلى حد ما المدخل إلى المهبل والغشاء الطبيعي لا يغطي فتحة المهبل كلها، فهو عادة يحتوي على فتحة صغيرة تتسع عند أول جماع فيتمزق الغشاء وينزف أحيانًا، ثم يزداد تمزقًا عند ولادة الطفل الأول لكنه أحيانًا يتمزق بغير جماع أو بالتمرينات الرياضية القاسية، وفي حالات نادرة عند فتيات لا يكون هذا الغشاء بتاتًا.

كما أنه في حالات أيضًا نادرة يسد هذا الغشاء الفتحة كاملة مما يتطلب تدخلًا جراحيًّا عند بلوغ البنت أو قبل البلوغ، وهذا أفضل لأن دم الحيض إذا اجتمع وراء هذا السد يؤدي إلى التهابات خطيرة.

***

أما الأعضاء الداخلية للجهاز التناسلي تتكون من:

المهبل، الرحم، قنوات فالوب المبيض والبوق اللذان يساعدان المرأة في استشعار النشوة الجنسية، ويساهمان في الحمل وذلك بتمرير الحيوانات المنوية التي تتصل بالبويضة فيتم تلقيحها وحدوث الحمل.

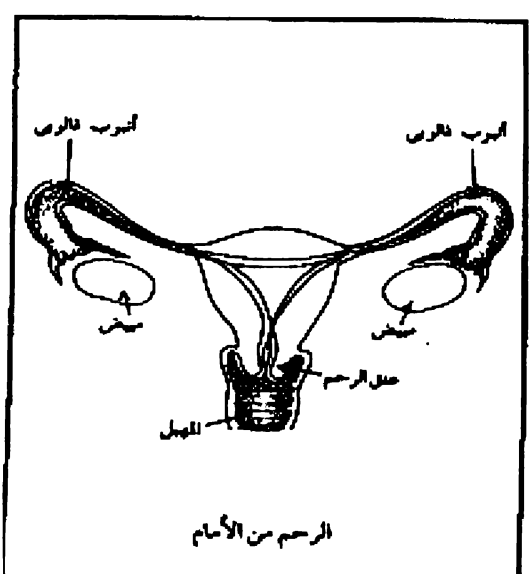

الرحم من الأمام

٤. لماذا يتزوج الرجل بالمرأة؟

الرجل يتزوج امرأة لتلد له الأولاد أو البنات، فبدون هذه العلاقة لا يمكن أن يوجد أطفال.

يمكنك أن تشرحي له كيف تتم عملية الحمل والولادة:

فعند اتصال الرجل بزوجته في اللقاء الجنسي تخرج الحيوانات المنوية التي تفرزها خصية الرجل وتقذف بواسطة القضيب في مهبل المرأة، ولكن واحدًا منها فقط هو الذي يُقابل البويضة الوحيدة التي ينتجها مبيض المرأة كل شهر فيخترق الحيوان المنوي البويضة؛ فيكونا خلية واحدة هي بداية الجنين، ثم تبدأ الخلية في الانقسام لتصبح خليتين، وتنقسم الخليتان إلى أربع وتنقسم الأربع إلى ثماني وهكذا، وبمرور الأيام والأسابيع والشهور يتكون الجنين وينمو.

بمرور أربعة أشهر ينفخ فيه الله الروح فيصير إنسانًا مكتمل الخلقة من جسم وروح، والخلية التي تنتج عن التحام الحيوان المنوي والبويضة تحمل الصفات الوراثية للأب والأم مثل القوام ولون البشرة ولون الشعر، والذكاء العام... ومع نمو الطفل وانتقاله من الطفولة إلى مرحلة الصبا والشباب تبدأ بعض التغيُّرات تظهر على جسمه فيتميز عن غيره.

٥. لماذا يوجد ثديان عند أمي ولا يوجد مثلها عند أبي؟

إن للرجل ثديين مثل المرأة، ولكنهما صغيران ولأن الأم تستعملهما في إرضاع أطفالها الصغار لذلك هما كبيران، فتستطيع أن تمد لبنها لرضيعها بالحليب الذي يتكون فيهما.

٦. لماذا لا يوجد عند البنت قضيب كالولد؟

البنت جميلة وكاملة، وكذلك الولد، ولا يوجد لدى أحدهما نقص ولكن هناك اختلاف في الأعضاء التناسلية حتى يستطيع كل منهما أن يقوم بدوره في الإنجاب بعد الزواج، سواء في وضع البذرة أو احتوائها بعد اتحادها مع البذرة الأخرى.

٧. كيف يخرج الطفل من بطن أمه؟

كما خلق الله فتحة في الفم لكي نأكل منها وفتحة تخرج منها فضلات طعامنا وشرابنا من بول وبراز، فقد خلق الله تعالى فتحة في أسفل بطن الأم لكي يخرج منها الطفل عند الولادة، فعملية الولادة يا صغيري تشبه خروج البيضة من الدجاجة.

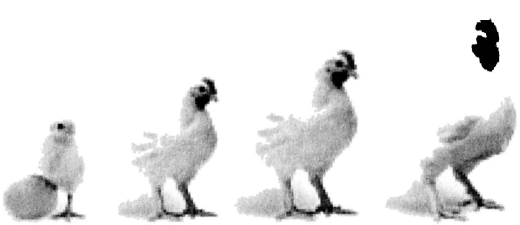

٨. لماذا لا يلد بابا طفلًا ؟ ولماذا لا يحمل بابا طفلًا ؟

لأن الأب رجل وجسمه ليس به مكان مخصص لينمو بداخله الطفل، بينما الأم يوجد في بطنها هذا المكان، وهو عبارة عن تجويف مثل الكيس في بطنها، وهذا غير موجود عند الرجال، فالله سبحانه خلق النساء لتلد وتربي الأطفال بينما خلق الرجال ليقوموا بالأعمال التي تحتاج إلى قوة وتحمل مسؤولية الأسرة من طعام وملبس ونقود وغيرها.

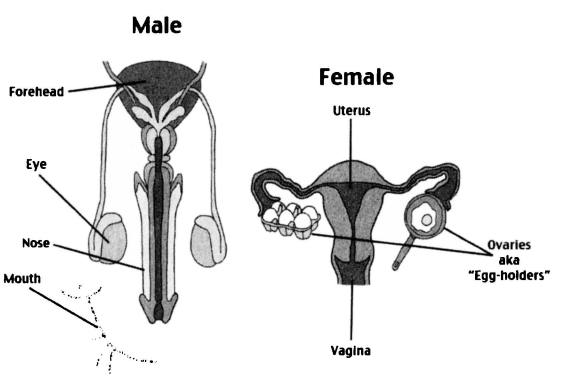

وجدت مجلات إباحية في يد طفلك

إنه من الأفضل أن تتكلم مع طفلك في ذلك، لأن هناك أمورًا يجب أن توضع في الاعتبار في مرحلة ما قبل المراهقة، خاصة بمجلات الأولاد البالغين، فيجب عليك مناقشة الأمر مع طفلك.

ما ينبغي قوله هنا:

قدد يكون من الصعب عليك ألا تحاضر في مثل هذا الموقف، ولكن افعل ما في وسعك، فأبدا بطمأنة طفلك حتى تريح باله وتفهمه أن الصور الموجودة في هذه المجلات لها غرض آخر، فهي تحول ممارسة الحب بين الأشخاص إلى تصرف جنسي بحت، فالحب والجنس يجب أن يكونا بين الزوجين فقط.

فإذا اهتم شخص بك فقط لجسدك أو لمظهرك ماذا سيحدث عندما تتقدم في العمر ويصبح جسدك أقل جاذبية، أنت لديك أم وأخت ترضى أن يضايقهما الناس، أرجو أن تتذكر كلامي في المرة القادمة عندما ترى مجلة أخرى كهذه، أما الآن فقم بالتخلص من هذه المجلة، فلا أريدها في بيتي.

مكتبة
t.me/soramnqraa

وما لا ينبغي قوله: من أين حصلت على هذه المجلة الإباحية؟ هل قمت بشرائها من مصروفك الخاص أو أعطاها أحدهم لك «الآن هو يعلم من هذه الصيغة أنك رافض لهذا»، ولكنك أضعت من البنك فرصة ثمينة لتعلمه لماذا تعتبر الصور الإباحية أمرًا مستهجنًا «لا أصدق أنك تُشاهد مثل هذه الأشياء ألم أقم بتربيتك أفضل من ذلك» إن سلوكه فعلاً ناتج عن فضول طبيعي، لذلك فحاول أن تعلمه القيم بأسلوب يسهل الإصغاء إليه.

إذا دخل عليكما الابن وأنتما في الفراش فجأة؛ لأنه كان يريد شيئًا ونسى أن يستئذن، وعلى الفور أغلق الطفل الباب خلفه ليتوقف لحظة ويسأل نفسه بعد أن جحظت عيناه وخفق قلبه بشدة «هل ما رأيته يحدث في الواقع فعلاً؟».

أمور توضع في الاعتبار ومثل هذا الموقف في الواقع أنها قد تُسبب إحراجًا لكل الأطراف التي ضمها الموقف.

لعدم تكرار مثل هذا الموقف عليك أن تغلق الباب جيدًا، وإذا خفت أن يدخل عليك أحد قُم على الفور وارتدِ الروب أو ملابسك، احرص على عدم إرجاء الحديث لما بعد، لكن لا تسأل طفلك «لماذا لم تطرق الباب؟» ففي تلك اللحظة سيتمنى لو كان قد طرق الباب، بل عليك أن تقول له: «أنا آسف، أخشى أن تكون دخلت الغرفة

في لحظة غير مناسبة، علينا أن نتأكد من إحكام إغلاق الباب لئلا يدخل أحد علينا، غير أننا نسينا أن نتخذ التدابير اللازمة». وأجبني»ما الأسئلة التي تشغل بالك؟»

ما لا ينبغي قوله...

«ماذا رأيت بالضبط؟» حتى وإن كنت تتمنى أن ما رآه كان شيئًا طفيفًا جدًا، فلا تسأل مثل هذا السؤال، فقد تسبب حرجًا لطفلك يدفعه إلى الدخول في تفاصيل عليك أن تفترض أنه رأى كل شيء؛ ولتبذل قصارى جهدك لتصحيح أي خلط أو سوء فهم.

كنت تشاهد التليفزيون وأخبار الحوادث وأن هناك شخصًا ما قام بالاعتداء الجنسي على أطفال وأولادكما يصغيان جيدًا لما يقال في التليفزيون.

إن الأمر يرجع للآباء في إخبارهم بمثل هذه الأمور، وذلك لأن الاعتداء الجنسي أمر شائع جدًا أو غالبًا ما يرتكبه أشخاص معروفون بالنسبة للأطفال، وليسوا غرباء.

أمور توضع في الاعتبار ويحدث كثير من أعمال الاعتداء الجنسي قبل أن يتمكن الآباء من توضيح حقائق الحياة لأطفالهم، وحينئذ يضطر الآباء إلى تحذير أطفالهم من الاعتداء الجنسي مستخدمين الأسماء العلمية لأعضاء الإنسان.

وبعد هذا سيكون من الضروري شرح فكرة الملامسة الفاحشة، أو أي نوع من أنواع الملامسة يمكن أن يؤدي بالطفل إلى عدم الشعور بالارتياح، ويختلف عن طريقة الملامسة المقبولة، فحاول ألا تبدو خائفًا، أنك ببساطة تريد أن توضح أن بعض أنواع الملامسة غير مسموح به وأن الناس لا يحق لهم لمس الأطفال بأي طريقة لا يحبونها.

وفكرة جيدة أن تضرب لطفلك أمثلة للطرق التي قد يستخدمها الآخرون في التحرش بهم مثل: غريب في سيارة، شخص ما يعرض عليهم هدايا أو حلويات شخص ما يهتم بابنتك، لكنه يسألها بعد ذلك ما إذا كانت تريد أن تلعب دور الطبيب.. شخص ما يطلب المساعدة في البحث عن حيوان تحذره منهم، إن هذه الأمثلة لنوعية من الذين قد يحاولون التحرش بأطفالك، والذين يجب عليك أن تحذرهم منهم.

عليك تذكير طفلك أن المتحرشين غالبًا ما يكونون ودودين ويحاولون إغواء الأطفال عن طريق الهدايا أو قضاء وقت معهم، وأن محاولة تمثيل الطرق الفعالة للتعرف على وسيلة الهروب من أي شخص يحاول التحرش بهم هي أيضًا فكرة جيدة.

تعليم الطفل بأنه لا يحق لأحد حتى أن ينظر إلى أعضائك الخاصة؛ فهذا هو السبب في أننا نطلق عليها أعضاء خاصة في بعض الأحيان يقوم الأشخاص الذين يريدون لمس أعضائك الخاصة أولاً بمحاولة عرض صور لأشخاص مجردين من ملابسهم عليك، قد يصيبك الفضول تجاه ذلك، لكن لا يمكنك الوثوق بذلك الشخص، وهذا أحد أشكال التعليم، ولا تتردد في القيام بأي إشارة تعاطف أو تفهم للأمر إذا اعتقدت أن طفلك لديه رد فعل قوي لما قلته له.

ولا بد من تشجيع الأطفال أن يوافوك بالأسئلة «إذا كنت تعتقد أن هذا قد حدث لك من قبل أو إذا قام أحد الأشخاص بملامستك بالطريقة التي وصفتها لك الآن فعليك التحدث معي، وأعدك أنك لن تواجه متاعب بسبب ذلك فمن الأفضل أن تتحدث معي».

سأل الطفل الذي يبلغ سبع سنوات أمه: «ما هو الجنس يا أمي؟»، أجابت:» الجنس هو الاختلاف الطبيعي بين الأولاد والفتيات» أجابته بالمختصر، أمور توضع في الاعتبار أنها لفكرة جيدة أن تكون دائمًا على استعداد للإجابة على أسئلة الأطفال، خاصة تلك التي تعالج موضوع الجنس، تلك الأسئلة التي تُثار بشكل غير متوقع وتحتاج إلى إجابات سريعة ووافية.

«ما المقصود بالاتصال الجنسي» بالطبع هذا يعنى كيفية تكون الجنين ويعنى أيضًا الاتصال الجنسي الطبيعي الذي لا يحدث إلا بين شخصين متزوجين، عليك أن تشجع طفلك على طرح الأسئلة المستقبلية «إنني سعيد جدًا لأن لديك الجرأة على طرح مثل هذه الأسئلة، يمكنك أن تأتي إليَّ وقتما تشاء للتزود بما تريد من معرفة».

ما لا ينبغي قوله: «أين سمعت هذه الكلمة؟ من أخبرك بهذه الأفكار؟ لن نتحدث عن مثل هذه الأشياء بالمنزل»، فإذا سألك طفلك الصغير فهذا قد سمع بعض الأشياء، ربما في المدرسة أو من إخوته وربما من أصدقائه، وكل ما عليك هو أن تكون أمينًا ودقيقًا في إجابتك، يوجد داخل مهبل المرأة مبيضان، هذان المبيضان يحتويان على بويضات متناهية الصغر، وكل شهر تخرج بويضة من هذه البويضات عبر ممر طويل يسمى قناة فالوب، ثم بعد ذلك تغير هذه البويضة طريقها إلى الرحم حيث يتم تخصيبها..... إلخ « وليست الدقة ضرورية.

كيف يكون الطفل في بطن أمه يأكل ويتنفس؟

الجنين يعيش في كيس ماء، لديه حبل سري يتم من خلاله إيصال الطعام المهضوم والمناسب للجنين.

الجنين في الشهر التاسع: يستطيع الطفل العيش لوحده، فيبدأ الرحم بالضغط إلى الخارج، وتشعر الأم بضغط الرحم ويتمثل بالمغص، إذ يبدأ خفيفًا ثم يزداد تدريجيًا، فتتوجه إلى المستشفى للولادة حيث يبدأ الطفل بالخروج، ويظهر رأسه أولًا ثم جسمه، ويتنفس الطفل للمرة الأولى بعد ولادته ويصرخ، فتأخذه الممرضة وتغيّر ملابسه وتضعه بالسرير للتدفئة، وعندما يستيقظ ترضعه أمه الحليب من ثديها.

الإجابة عن كل أنواع أسئلة طفلهم بطريقة تهدف إلى تأمين الطمأنينة له وليس القلق.

منذ سن العاشرة تبدأ المدرسة بإعطاء معلومات في مادة العلوم حول التغيرات الجسدية والنضوج الجسدي والعادة الشهرية عند الفتاة، والأمراض التي تنتقل جنسيًا، وتكوين الطفل، لكن لا يمنع أيضًا استعداد الأهل لتحضير أبنائهم، والشرح لهم عن هذه الأمور.

وفي حال لم نعرف الإجابة عن السؤال المطروح، كيف يمكننا التصرف منعًا للإحراج، ولعدم إعطاء معلومة خاطئة، يمكنهم طرح السؤال على أحد متعلم أو متخصص مثلًا أستاذ في المدرسة كما يمكنهم شراء كتاب تثقيفي والاستعانة به.

المواد الجنسية والعنف في التليفزيون والأفلام

يلعب التلفاز والأفلام والفيديوهات دورًا كبيرًا في حياة أغلب الأطفال حتى إن هذا الدور سيتزايد مع بلوغهم، حيث يقضى الأطفال الأمريكيون ما بين الثلاث والأربع ساعات يوميًا في مشاهدة التلفاز، فكثير من العروض تحاول أن تجذب الأطفال والمراهقين عن طريق الأفلام والنجوم المشهورة مثل: رجال خطرة.

فهناك دليل قاطع يربط بين مشاهدة العنف فيه وظهور العدوانية لدى الأطفال، فالارتباط بينهما كالدائرة المفرغة، فالعدوانية تدفع لمشاهدة البرامج العنيفة التي تزيد من الدوافع العدوانية، فمن الواضح أن أسلوب العنف يعد واحدًا من مجموعة من الأساليب التي تؤدي إلى السلوك العدواني.

لا بد أن يراقب الوالدان أطفالهما وأن يمنعوهم بشدة من مشاهدة التليفزيون، فهذا سيؤدي إلى تحسنهم الدراسي ويقلل من أي تأثير للعنف من مشاهدته أو أي مواد جنسية غير لائقة تعرض فيه.

ما ينبغي قوله «افعل ولا تفعل» من الآن فصاعدًا يمكنك مشاهدة التليفزيون فقط في الساعة كذا، من الآن فصاعدًا يمكنك مشاهدة البرامج فقط من الآن

فصاعدًا سيغلق التليفزيون في الأيام الدراسية، ولعلك تغلق التليفزيون بعد كل استخدام؛ فإن ذلك سيساعد على الحد من الإقبال على مشاهدته، علّم طفلك القيم عند عرض المواد المحظورة.

علّم طفلك كيفية التمييز بين الواقعية والخيال، فلقد كشفت إحدى الدراسات البحثية أن الأطفال في ظل المشكلات العاطفية والسلوكية يفضلون الشخصية العدوانية، ويعتقدون غالبًا أنها أكثر المواد الخيالية حقيقة، «هل يمكن لأي شخص أن يقفز من طائرة بدون مظلة ويسقط على الأرض واقفًا على قدميه أو هل من الممكن لشخص ما أن يقود بسرعة جنونية ولا يتعرض لحادث؟ هل من الممكن حدوث ذلك في الواقع ؟»

شجّع طفلك على اتخاذ بدائل لمشاهدة التليفزيون حتى إن نصف ساعة من التي تقضى في مشاهدة التليفزيون كل ليلة يمكن أن تكرس للمذاكرة أو أداء أحد الأنشطة، وسيوفر هذا مبالغ ضخمة، شارك طفلك في شعوره بالإحباط من جراء تقليل ساعات مشاهدة التليفزيون «أني أعلم أن إغلاق التليفزيون كثيرًا بعد أمر ملاء، واعلم أن قراءة الكتب ليست بشيء تتطلع إليه، ولكنني كل أمل أن نقضي معًا بعض الوقت في اللعب أو تعلم أشياء جديدة»، ما لا ينبغي قوله لا تقل أي شيء يقلل من سلطتك أو يضائل من شخصيتك أو دورك كأب «لماذا نشاهد هذا الهراء؟».

«أواثق أنت أن هذا الفيلم يُناسب طفلاً في سنك؟» إنه واثق لكن ربما لا يكون ملائمًا لك وضد قيمك... أنت لا تسأله عن رأيه فهو يعتقد أن الشعر الأحمر والوشم من الأمور الطبيعية أيضًا.

أسئلة شائعة عن الله

الطفل: أنت تقول دائمًا إن الله رحيم، إذًا فلماذا ترك هذا الزلزال يحدث؟

وليس على الآباء أن يعرفوا كل الإجابات الصحيحة لأسئلة الأطفال الدينية، لكن عليهم أن يهتموا بأهمية الدين لأطفالهم حتى يشبوا على الإيمان بالله.

ومن واجبنا أن نُعظم الخالق في نفس الطفل عند الإجابة على أسئلته، ونبين لهم أن الله هو الوهاب الرحيم القادر الخالق المبدع، وأن عقولنا قاصرة عن الإحاطة بعظمته، وعندما تكبر قليلاً سوف تجتهد في فهم كل شيء حولك من خلال قراءاتك للقرآن، ومن خلال إجاباتنا عن الأسئلة يجعل الطفل اكتشاف الأشياء ويكون لديه حب استطلاع أكثر مما يؤهله لاكتساب الخبرات الهامة والمهارات اللازمة، وهناك أمور توضع في الاعتبار بتأثر الطفل بالعديد من المفاهيم والمعتقدات الدينية الموجودة في مجتمعه، إلا أن أكبر وأعمق تأثير هو ذلك الذي يحدثه والده به من الخطأ هو حجب

المعلومات الدينية عن الطفل بحجة صغر سنه، فالإيمان بالله يتطلب إيمانًا وتصديقًا بالغيبيات، ويجب وضع بذرة هذا الإيمان في الطفولة المبكرة حتى يشب الطفل راسخ العقيدة مستقرًا في حياته الروحية.

ليست إجابة أسئلة الأطفال عن الله بنفس أهمية أن يصل الوالدان حياتهما بالله والدين، فليس من المهم مثلاً أن تقول لطفلك: إن الله موجود، لكن المهم أن تصل كل أفعالك بالله وأوامره ونواهيه.

الطفل: «ما شكل الله؟»

الأب: «لا يمكننا أن نرى الله لكننا نؤمن به، ونؤمن بأنه رحيم ويحبنا وقوي وقادر على كل شيء، ويعلم كل شيء فهو يعلم أننا نتحدث عنه الآن».

الطفل: «ما شكل الجنة؟»

الأب: «نحن لم نرَ الجنة من قبل لكننا نعرف أنها مكان جميل أعده الله للصالحين من عباده ليعيشوا فيه سعداء جدًا جدًا ولا يموتون بعد ذلك أبدًا فكيف تتمنى أن يكون شكلها».

الطفل: «ما هو الروح؟»

الأب: «الروح سر من أسرار الله، وعندما نموت تموت أجسادنا أما أرواحنا فلا تموت».

الطفل: « هل سيُعاقبني الله إذا أخطأت التصرف؟»

الأب: «نعم وستلقي عقابًا في الدنيا، فإذا أسأت معاملة الآخرين فلن يُصادقك أحد، وإذا سرقت شيئًا فقد تكتشف وعندها لن يثق بك أحد».

الطفل: «أين يذهب الناس بعد الموت».

الأب: «إما إلى الجنة أو النار.. في الجنة سترى الصالحين من أقاربك فلا تحزن لموت جدتك لأنك ستراها -إن شاء الله- في الجنة إذا صلح عملك».

الطفل: «هل توجد ملائكة؟»

الأب: «لقد قال لنا الله في كتابه إنه توجد ملائكة ونحن نصدقه برغم أنها أمر غيبي لأننا نؤمن بالله».

مبادئ أخيرة هامة في التربية الجنسية:

مبدأ قبول الطفل ومحبته دون شروط

إن افتخار الوالدين وقبولهما لطفلهما أمر هام للطفل في مرحلة نموه، والمدرسين - بعد الوالدين - قد يكون له أعظم تأثير في حياة الطفل.

والكثيرون من أطفال المدرسة الابتدائية ليسوا واثقين من أنفسهم إلى درجة لا يستطيعون معها التعامل مع طفل مختلف بدرجة كبيرة عنهم. وعلى الرغم من ذلك، يمكن تعليمهم ومساعدتهم على عمل ذلك، والآباء في حاجة إلى أن يكونوا على علم بهذا الوضع وأن عليهم تقبل طفلهم وإظهار محبتهم الخالصة ثم يعلمون أطفالهم أن يتفهموا ويقبلوا الأطفال الآخرين.

المحبة

من السهل نسبيًا أن تحب طفلًا ما، فالوالد الذي يوقظ كل طفل بقبلة بدلا من الصراخ في وجهه، سيبدأ يومه بشكل أفضل، ويعلم بسلوكه هذا الطفل كيف يكون شخصًا محبًا يتبع النظام الواضح والعادل مع المسامحة والمصالحة؛ وذلك يساعد على التخلص من مشكلاته تدريجيًا،. كما أنه يعلمه أيضًا الاستقامة، والثقة.

وإتاحة الوقت للتعبير الحسي عن الحب مع أطفالكم منذ ولادتهم وحتى يكبروا، فهذا أمر جوهري لتعليم الثقافة الجنسية على نحو جيد. وهذه النوعية من الاتصال تبدأ في الطفولة، فذلك يهيئ المجال للمحادثات وإتاحة فرص عظيمة لإظهار روح التفاهم والمحبة والطريقة التي تشعر بها كوالد اتجاه اطفالك قد تكون هي الطريقة التي يشعرون بها اتجاه أنفسهم كأطفال وحين يكبرون تجاه الزوجة « الزوج».

عدم المبالغة في الحب والتدليل:

يحب الطفل أول ما يحب أمه وأباه وأفراد أسرته. واستمرار هذه العاطفة وازدياد قوتها أمر طبيعي. كانت تسمح للطفل بالاتساع فيها والإضافة إليها بحب الآخرين من أبناء الجيران، والأقران والأصدقاء إلى آخره. ولا تصبح العاطفة بين الطفل وأمه، أو بينه وبين أبيه شاذة إلا إذا كانت من القوة بحيث تقف حائلًا دون تكوين عواطف أخرى مع الآخرين.

وهنا قد تتحول العاطفة الإنسانية وهي شيء جميل إلى نوع من المشاعر الهدامة الضارة. لذلك روي عن الرسول عليه الصلاة والسلام قوله: «لا يكن حبك كلفًا ولا بغضك تلفًا»، فهو ينهانا عن العواطف الجامحة التي تدفع الإنسان إلى التحيز والكذب، والانحراف عن الحق والعدل في سبيل من نحب أو نكره.

والمؤكد أن استغراق مشاعر الحب في شخصيتي الأم والأب فقط، وعدم السماح لها بالامتداد خارج حدودهما قد يسبب اضطرابًا كبيرًا للأطفال عاجلًا وآجلًا، فمثل هؤلاء الأطفال عادة غير قادرين على التكيف مع الآخرين، كما أنهم ينقصهم - عادة - الصبر، وقوة التحمل، ومواجهة الشدائد، وتحمل المسؤولية، فلقد استخلف الله الإنسان فى الأرض ليعمرها وبرق الحياة على ظهرها، وهذا يقتضي من الإنسان استمرار الكد والكدح، والحركة الإيجابية التي تنشئ وتبدع.. وهذه الحركة تحتاج إلى رجال ونساء أصحاء نفسيًا وعقليًا حتى يعمر المجتمعات السليمة من خلال نظام تربوي سليم يصبح من خلاله الطفل قادرًا على التحكم في غريزته، فيكبر وهو لا يجري وراء اللذة، ولا ينساق إلى ما تمليه الغريزة، بل يتجه إلى العفة والحرص على خلق جبل يعتمد على العلم في حياته ثم الإبداع والابتكار لكل لما هو مفيد.

فإنه من الأفضل أن ينشأ الأبناء على الخُلق الفاضل، وأن يستقيموا على الفطرة السليمة. لذا نرجو عدم فصل التربية الجنسية عن منظومة التربية العامة؛ لأنها جزء لا تتجزأ من تلك المنظومة التربوية ومكملة للشخصية الإنسانية.

وأخيرًا... أتمنى من كل قلبي أن كل أب وأم يقرأ هذا الكتاب يكتشف ويطور المواقف الإيجابية والصحيحة تجاه التربية الجنسية، وآمل أن وفيت كل الموضوعات التي يحتاجها كل أب وأم عن الموضوعات الجنسية العلمية، والتي تستحق أن يتعلمها أطفالنا بطريقة صحيحة وبلطف كبير، وآمل أن يكون بوسعكم الآن مناقشة الموضوعات الجنسية مع أطفالكم بطريقة صحيحة وهادئة، وكلي ثقة من أن إحساسكم بالمسئولية تجاه تعليم أطفالكم قد أصبح عميقًا بحيث إنكم لن تنتظروا بعد أن يقوم شخص آخر بهذا نيابة عنكم.

وأتمنى من كل قلبي، أن تكتشفوا الحكمة التي لكم وألا تستسلموا للكسل، بل انهضوا بأن تغيروا من معاملة أولادكم للأفضل بكل حب وصدر رحب، وأنتم لستم مطالبين أن تعملوا كل هذا فورًا، ما عليكم سوى أن تبدأوا بخطوات بسيطة بمقدوركم أن تتخذوها، اطلبوا العون من الله، ثم رتبوا أولوياتكم... وحافظوا على نشاط فكركم، وأضيفوا معلومات جديدة لما حصلتم عليه بالفعل، وأتمنى أن تملأ كل العائلات بالسعادة، وبمحبة كل منكم للآخر.

الأخصائية النفسية
وفاء السيد سليمان

المراجع:

- التربية الجنسية للأطفال والمراهقين
د. أحمد عبد الكريم - د. محمد خطاب دار الثقافة - الأردن.

- التربية الجنسية للأبناء
د. علي مدكور - دار سفير.

- أطفالنا والثقافة الجنسية
جريس هـ. كيترمان - مركز بين الحياة.

- التربية الجنسية.. حق لهم.. واجب علينا
د. عبلة مرجان - جائزة خليفة التربوية.

- التربية الجنسية لذوي الاحتياجات الخاصة
بلال أحمد عودة - دار نشر المسيرة - الأردن.

-التحرش الجنسي خطر يواجه طفلك
د. سميحة محمود غريب - دار الأندلس الجديدة.

الفهـــرس

مقدمـة.....٧
الفصل الأول « التربيـة الجنسية.... مـا هـي؟».....١٠
التربية الجنسـية.....١٢
لمـاذا التربيـة الجنسية ؟.....١٦
مفهوم التربيـة الجنسية:.....٢٠
الإسـلام والتربيـة الجنسية:.....٢٣
الإسـاءات الجنسية للأطفـال والانحرافـات الجنسية.....٣٢
الإساءة الجنسية للأطفال.....٣٣
مـا هـي الإسـاءة الجنسـية وأنواعهـا.....٣٤
التحـرش الجنسـي.....٣٩
أشـكال التحـرش الجنسـي.....٤٠
الاعتداء الجنسي.....٤١
التحـرش الإلكترونـي.....٤٩
الاسـتغلال الجنسـي للأطفـال.....٥٠
الإنترنـت ومواقـع التواصـل الاجتماعـي.....٥٣
فيـروس السـياحة الجنسـية:.....٥٨
كورونـا والاسـتغلال الجنسـي.....٦٣
نتائـج الإسـاءات الجنسـية.....٦٨
العـلاج مـن الإسـاءة الجنسية.....٦٩
كيفيـة حمايـة الأطفـال فـي المجتمعـات العربيـة.....٧١
الفوضـى الجنسـية.....٧٣
الشـذوذ الجنسـي.....٧٥
الدين علاج نفسـي.....٨١

الفصل الثالث «التربية الجنسية وأصحاب الهمم».....٨٤
الإساءة الجنسية وأصحاب الهمم.....٨٥
الإعاقة العقلية والإساءة الجنسية.....٨٨
الآثار النفسية للأطفال والمراهقين من ذوي الإعاقة العقلية.....٨٩
الفصل الرابع «البلوغ والمراهقة».....٩٦
البلوغ والمراهقة ٩٧
أزمة الهوية للمراهق.....١١١
الهوية الجنسية:.....١١٤
اضطراب الهوية الجنسية ١١٥
كيف تكون التربية الجنسية في مرحلة البلوغ؟.....١١٧
الاحتلام الليلي.....١٢١
حالات واقعية:.....١٣١
قوة الإرادة.....١٣٤
المهارات الشخصية وعلاقتها بالتربية الجنسية.....١٣٦
تربية القدرة على الضبط :.....١٤١
بداية التربية الجنسية.....١٤٩
مصادر التربية الجنسية:.....١٥٠
مراحل التربية الجنسية.....١٥٣
الهوية الجنسية ومشكلة الجنسية المثلية.....١٦٦
أسئلة الأطفال الجنسية.....١٨٣
مواقف في التربية الجنسية.....٢٠٠
المواد الجنسية والعنف في التليفزيون والأفلام.....٢٠٧
أسئلة شائعة عن الله.....٢٠٩
مبادئ أخيرة هامة في التربية الجنسية.....٢١٢

جسمي ملكي

ومع إدراكنا لكون طفل اليوم ليس طفل الغد من خلال ما نراه من تطور علاقاتهم بالتكنولوجيا، ومن الصعب التنبؤ بما سيكون عليه العالم الرقمي حتى بضع سنوات من الآن ، لذا يجب على الأبوين القيام بتحديث تعريفاتهم نحو متغيرات العصر وأن التربية أصبحت من الأمور الهامة والشاقة في ظل التطورات والمتغيرات حولنا من كل جانب ، فنرى صعود التكنولوجيا من جانب وهبوط التربية من جانب آخر. لذا بات من الضروري الإهتمام بجميع جوانب التربية للطفل لتنمية جميع جوانب الشخصية ومراعاة النمو النفسي والإجتماعي والفسيولوجي للطفل. ومن أهم هذه الجوانب كجزء منها هو التربية الجنسية وهي أيضا ما ت-سمى بعملية التنشئة الإجتماعية والتي تقوم بها الأسرة تجاه أفرادها والتي تشمل جميع عمليات التطبيع والتلقين والتعليم لما هو مقبول في المجتمع الذي ينتمي إليه ، فعملية التطبيع الإجتماعي للطفل لا تقتصر على تعليم الطفل الأكل والشرب فقط بل تتعدى إلى غرس القيم والمعايير التي تجعل الطفل مسؤولا وعضوا مقتدرا في المجتمع بما فيها التطبيع الجنسي أو التربية الجنسية للطفل والتي تعتبر جزء مهم من عملية التنشئة الإجتماعية

أخصائية نفسية وكاتبة و مستشار تربوي وأسري ومدرب مهارات تفكير ومدرب دولي ومدرب مهارات شخصية للأطفال والمراهقين
عملت كأخصائية نفسية لمدة طويلة في مجلس أبوظبي للتعليم "مؤسسة المعرفة والتعليم حاليا" - أبوظبي
وصدر لها عدة إصدارات أهمها كتاب:
- دليل الاباء والأمهات لطرق تحسين ذكاء أطفالهم

د. وفاء سليمان

ملهمون للنشر والتوزيع MOLHIMON

مكتبة
t.me/soramnqraa

تصميم الغلاف @SOUHAIB_DESIGN